الجامعـــــة الإســـــلامية – غـــــزة
عمـــــادة الدراســـــات العليـــــا
كليـــــة أصـــــول الـــــدين
قـــسم العقيـــدة والمـــذاهب المعاصـــرة



جهود ابن حزم في جدال اليهود

إعداد الطالب
عماد جميل عبد الرحمن عبيد

إشراف الدكتور
جابر زايد السميري

قُدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية و المذاهب المعاصرة

1428هـ ــ 2007م

{ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ }

(الأنعام162-163)

إهداء

إلى

روح

الشهيد

الدكتور

عبد العزيز

الرنتيسي

شكر وتقدير

إن الحمد لله والشكر له تبارك وتعالى على توفيقه لي في هذه الدراسة المباركة وعلى إتمام هذا البحث, وأدعو الله أن يجعله من العلم الذي يُنتفع به

وأدعو الله

أن يجزي والدي عني خير الجزاء , وأن يبارك فيهما، فما كان من خير فهما سبباً فيه بعد الله سبحانه وتعالى.

والشكر لزوجتي وأولادي ،وإخواني وأخواتي، وأقاربي، وزملائي وأساتذتي وأصدقائي، لمساعدتهم وتشجيعهم لي .

كما أتقدم بالشكر لإدارة الجامعة الإسلامية وكلية أصول الدين وهيئتها التدريسية ، والعاملين في المكتبة المركزية .

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور/جابر السميري لما قدمه لي من نصائح وإرشادات كان لها عظيم الأثر في انجاز هذا البحث، كما

وأتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من الدكتور /عماد الدين الشنطي، والدكتور/ يحيى الدجني لملاحظاتهما القيمة التي ساهمت في إثراء هذه الرسالة .

كما وأشكر الشركة العربية الفلسطينية للاستثمار لما قدمته من دعم مادي لإتمام هذا البحث، وأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم .

والشكر موصول لكل من ساهم معي في الوصول إلى أي معلومةٍ، أو إبداء رأيٍ، أو تزويدي بالكتب أو تدقيق وطباعة البحث .

والله U أسأل أن يجع ل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجزيني عليه خير الجزاء.

الباحث/عماد جميل عبيد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آلــه وصحبه، ومن استن بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

يخوض شعبنا الفلسطيني المجاهد صراعاً مريراً مع العدو اليهودي الغاصب ، والــذي لا يلتزم بأبسط القيم الإنسانية حتى يتمكن من نيل حريته وتحرير وطنه، ومن أجل ذلك يقــدم أغلــى التضحيات.

في هذا الوقت الذي نجاهد فيه هذا العدو بكل وسيلة ييسرها الله للنيل منه مصداقاً لقولــه -تعالى (**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**).[1] وجدت من واجبــي أن أجاهد هذا العدو من خلال هذا البحث المتواضع ، والذي يلقي الضوء على انحرافات اليهود العقدية، وافتراءاتهم على الله -تعالى-، وعلى رسله الكرام، وتحريفهم التوراة التي أنزلت على موســى u مما أخرجهم من دائرة الإيمان إلى الكفر والعياذ بالله .

وكذلك أثار إعجابي شخصية العالم الموسوعي الجليل علي بن حزم الأندلسي ، والذي يُعد من أكثر علماء الإسلام تأليفاً و تصنيفاً ، فقد خَلف وراءه مكتبة موسوعية ضخمة ضمت مجلــداتها كثيراً من أنواع العلوم الشرعية ، واللغوية ، والتاريخية ، والأدبية ، والطبية بل والإنسانية؛ والتي خاضت في أعماق النفس وسرائرها، مثل رسالته (طوق الحمامة).

ويُعد ابن حزم -رحمه الله- من كبار رجــال الجــدل المــشهورين بمناقــشاتهم الجدليــة، ومساجلاتهم الكلامية مع أهل الفرق الأخرى من أشاعرة ، ومعتزلة ، وشيعة ، وغيرهم ، و كذلك مع أصحاب العقائد الأخرى من يهود ، ونصارى ، وملحدين ، ومشركين ؛ ودليل ذلك ما خلفه لنا ابن حزم من مؤلفات مشهورة في هذا الميدان ، مثل كتاب الفصل الذي يُعد من أعظم ما ألف مــن الكتب الجدلية ، والذي أهله -رحمه الله- لأن يعده علماء الغرب بأنه مؤسس علم مقارنة الأديــان . رحم الله ابن حزم ؛ علم من أعلام الأمة ومنارة من مناراتها .

ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع قلة الدراسات المتخصصة، التي تناولت جهود ابن حزم في مجادلة اليهود .

جزى الله هذا العالم الجليل عنا خير الجزاء، الذي أفنى عمره باحثاً ومؤلفاً في شتى العلوم، والذي لم يحظ في حياته بالتكريم الذي يليق به، بل نال العنت والاضطهاد من خصومه، ولكن بعد وفاته وجمع إنتاجه الفكري وجد ما يثير إعجاب أجيال المسلمين المتعاقبة، وكذلك علماء النصارى.

---

(1) سورة العنكبوت-69

أولاً : أهداف الدراسة :

تحاول الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

1- التعرف إلى العالم الجليل ابن حزم الأندلسي.

2- نقد ابن حزم العلمي لسند ومتن ما يسمى (التوراة) وإظهار صور التناقض المختلفة فيها مما يدلل على تحريفها.

3- تُعد هذه الدراسة أحد أوجه مجاهدة اليهود في فلسطين من خلال إظهار انحرافاتهم العقائدية.

4- خدمة جانب نقد الأديان في إنتاج ابن حزم الفكري ، وهو مجال إبداعي عند هذا الإمام الجليل ، مع العلم بأن هذا الجانب لم يحظ عندنا بما يستحق من البحث .

5- توضيح مواقف ابن حزم العقائدية التي أثارها في دراسته، مع نقد ما هو مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة.

6- التعرف إلى الشبهات التي يثيرها اليهود من آن إلى آخر على القرآن الكريم، وكيفية دحضها.

7- فتح المجال أمام الباحثين لدراسة مواضيع أخرى متعلقة بهذا الجانب من إنتاج هذا العالم الجليل، مثل نقد ابن حزم للنصرانية وغيرها .

ثانياً : منهج الباحث في الدراسة :

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي لجهود ابن حزم في الرد على افتراءات اليهود، مع دراسة تحليلية ونقدية لها.

وأما عن طريقة كتابة وترتيب الرسالة فهو على النحو الآتي:

1- عرض الموضوعات المتعلقة باليهود من خلال كتابات ابن حزم مع التحليل.

2- الترجمة للأعلام قدر الإمكان.

3- عند ذكر المرجع لأول مرة أوثقه كاملاً وذلك بكتابة اسم الكتاب،اسم المؤلف،اسم المحقق إن وجد، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر ثم الجزء والصفحة وفي حال الاقتباس من الكتاب مرة ثانية أكتب اسم الكتاب مع اختصاره إن كان طويلاً واسم المؤلف مختصراً، ثم الجزء إن وجد والصفحة، وفي حال أن يكون الاقتباس من الكتاب التالي مباشرةً، أكتب مرجع سابق ، ورقم الصفحة .

ثالثاً : الدراسات السابقة :

بعد البحث والتحري في حدود علم الباحث يمكن تقسيم هذه الدراسات إلى قسمين:

1- الرسائل العلمية:

أ- منهج ابن حزم في الرد على أهل الكتاب دراسة وتقويم، حسين بركات حسين (رسالة دكتوراه)، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1414هـ. تناول فيها منهج ابن حزم في الرد على اليهود والنصارى.

ب- رسالة دكتوراه للباحث د.عماد الدين الشنطي بعنوان:"الفكر الإسلامي في مجادلة النصارى " ، وقد تناول في أحد جزئياته منهج ابن حزم في نقد التوراة .

ت- ثلاث رسائل ماجستير وجميعها بعنوان الأحاديث المسندة في كتاب المحلى لابن حزم، ولكن مع اختلاف المسائل ،لكل من الباحثين :يوسف فرحات، وسليمان شيخ العيد، وحسن الصيفي، وقد خدمت هذه الرسائل الجانب الحديثي لإنتاج لهذا العالم الجليل.

ث- ابن حزم وموقفه من الإلهيات -عرض ونقد، رسالة دكتوراه منشورة -نوقشت سنة1400هـ في جامعة أم القرى، للباحث : د.أحمد بن ناصر الحمد ، يتناول الجانب العقدي عند الإمام ابن حزم .

2- الكتب:

أ-التوراة واليهود في فكر ابن حزم /د. إبراهيم الحاردلو - دار جامعة الخرطوم للنشر،1984م.

ب-الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس /د.خالد عبد الحليم السيوطي ،دار قباء،القاهرة،2001م، حيث تكلم عن ابن حزم وأبي عبيدة الخزرجي ومنهجهما وجهودهما في مجادلة أهل الكتاب.

رابعاً : خطة البحث :

تشتمل على أربعة فصول، هي:

الفصل الأول : الإمام ابن حزم ؛ عصره ، وترجمته ، وحياته العلمية :

المبحث الأول : عصره

المبحث الثاني : ترجمة ابن حزم

المبحث الثالث : حياة ابن حزم العلمية

المبحث الرابع: عقيدة ابن حزم ومناقشته

الفصل الثاني : منهج ابن حزم في جدال اليهود

المبحث الأول: نقده لسند التوراة

المبحث الثاني : نقد ابن حزم لمتن التوراة

الفصل الثالث : موقف ابن حزم من عقائد اليهود

المبحث الأول : الإله عند اليهود

المبحث الثاني : الأنبياء عند اليهود

المبحث الثالث : الملائكة عند اليهود

المبحث الرابع : البعث عند اليهود

الفصل الرابع : مناظرة ابن حزم لابن النغريلة اليهودي

المبحث الأول : التعريف بابن النغريلة ودواعي المناظرة بينه وبين ابن حزم

المبحث الثاني: ردود ابن حزم على ابن النغريلة اليهودي

الخاتمة : وتشمل :

أولاً : النتائج

ثانياً : التوصيات

الفصل الأول

الإمام ابن حزم: عصره، وترجمته، وحياته العلمية

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : عصره :

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحياة السياسية .

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية .

المطلب الثالث : الحياة العلمية .

المبحث الثاني : ترجمة ابن حزم :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ولقبه .

المطلب الثاني : مولده ، ونشأته ، ووفاته .

المبحث الثالث : حياة ابن حزم العلمية :

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : شيوخه ،وتلاميذه، ومصادره .

المطلب الثاني : رحلاته العلمية .

المطلب الثالث : أقوال العلماء فيه .

المطلب الرابع : مصنفاته .

المطلب الخامس : مذهبه الفقهي .

المبحث الرابع: عقيدة ابن حزم ومناقشته

المطلب الأول: عقيدته.

المطلب الثاني: مناقشته في فهمه للصفات.

المبحث الأول

عصره

عاش الإمام ابن حزم -رحمه الله- في الفترة ما بين الربع الأخير من القرن الرابـــع الهجـــري، وحتى منتصف القرن الخامس الهجري؛ فقد ولد سنة 384هـ، وتوفي سنة 456هـ[1].

وحيث إن الإنسان يتأثر بالظروف المحيطة به فكان لابد من وصف موجز لحالة المجتمع في ذلك الوقت من الناحية السياسية، والاجتماعية، والثقافية. وسأتناول كل واحدة منها في مطلب.

المطلب الأول : الحياة السياسية :

في بداية الحديث عن الحياة السياسية ينبغي أن نشير إلـــى أن الباحـــث ســـوف يقـــدم نبـــذة مختصرة عن الوضع في الأندلس منذ الفتح الإسلامي وحتى عصر ابن حزم -رحمـــه الله- مـــع التركيز على الفترة التي عاشها ابن حزم ، حتى يسهل على القارئ ربط الأحداث وفهمها .

يُعد تاريخ دولة الإسلام في الأندلس من أطول وأخصب دول الإسلام عمـــراً وعبـــرة ، وأبلغهـــا عظة، وأكثرها دروساً وفوائد، فقد امتدت دولة الإسلام في الأندلس قرابة ثمانية قـــرون مـــرت خلالها الأندلس بعدة مراحل وأطوار بين قوة وضعف ،ووحدة وتفرق ، ، وقد قسم الباحثون حياة الدولة الأندلسية إلى عشرة مراحل ، لكل مرحلة سماتها وخصائصها الخاصة بها، والتـــي امتـــد أثرها على حياة الدولة المسلمة، وقد كانت المحصلة النهائية لكل هذه المراحل هو سقوط الأندلس[2].

وسيقوم الباحث باستعراض سبع مراحل منها، أي حتى عصر ابن حزم -رحمه الله- وهي:

أولاً: مرحلة الفتح (92هـ-138هـ) :

وفيها فتحت الأندلس سنة 92هـ على يد أبطال الفتح الأوائل موسى بن نصير، وطارق بن زياد وعبد العزيز بن موسى بعد معارك هائلة مع قوات القوط، فأصبحت الأندلس ولايـــة

---

(1) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام أبو محمد علي بن أحمد المعرف بابن حـــزم الظـــاهري، تحقيق كل من: د.محمد إبراهيم نصر و د.عبد الرحمن عميرة، ط1، مطبعة دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، المقدمة، 3/1- 5 ، ص 19، 21 من البحث، أيضاً.

(2) انظر موقع الجمعية الإسلامية كتاب http://www.arabandalucia.com/index.php/1699, الخميس 2006/6/23م.

إسلامية تابعة للدولة الأموية [1]، "غير أن النصارى آووا إلى ركن حصين في جنبها، فكان ذلك الركن كالشوكة في جنب الدولة، وحيث إن المسلمين لم يستأصلوه في قوتهم؛ فقد كان هؤلاء النصارى للمسلمين بالمرصاد، فإن رأوا فرصة انتهزوها للنيل من المسلمين "[2] . وقد تعاقب في هذه الفترة الزمنية القصيرة على ولاية الأندلس ثلاثة وعشرون والياً؛ أي بمعدل سنتين للوالي، مما يوضح أنها كانت فترة توتر وعدم استقرار[3]، فلم يكن الأمر مضبوطا بيد حازمة من قبل أولئك الأمراء لضعفهم وبعدهم عن مقر الخلافة.

ثانياً : قيام الدولة الأموية عصر الازدهار (138هـ - 238هـ) :

وفي هذه المرحلة توحدت الأندلس تحت قيادة واحدة ، وأصبح لها قائد واحد هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بالداخل، أو صقر قريش، وقد استطاع عبد الرحمن الداخل أن يؤسس الدولة الأموية من جديد ببلاد الأندلس، وقد كان مبدعاً ذكياً ، فقد دخل الأندلس طريداً غريباً وحيداً، فتمكن بصبره، وثباته وعزيمته، وبإذن الله U أن يضع لبنة أعظم دول الإسلام مجداً، وقد قام الداخل بالعديد من الأعمال الكبيرة من أجل الحفاظ على دولة الإسلام الوليدة من أهمها : قمع محاولات الصليبيين من الفرنسيين والأسبان في الهجوم على الأندلس ثم أوجد حالة من في الاستقرار والبناء والازدهار سنة 170هـ ، فأسس مسجد قرطبة والذي ظل لفترة طويلة مسجداً قبل أن يُحول إلى كنيسة [4] . وقد كان عبد الرحمن الداخل يلقب بالأمير، وعلى نهجه سار ولده هشام الذي تولى الحكم (173هـ -180هـ)، فلم يدع أحد أنه أمير المؤمنين تأدباً مع مقر الخلافة بالمشرق، وقد كان رجلاً صالحاً فقيهاً، وفي عهده انتشر مذهب الإمام مالك بالأندلس كلها، وكان الجهاد والتدين هما طابع عهد هشام بن عبد الرحمن ، تبع هشام بن عبد الرحمن ولده الحكم، وكان يحب حياة الترف، وجعل من حوله حاشية متكبرة ومتعالية جعلته قاسياً عنيفاً مهملاً لشئون الرعية، لذلك قامت عليه عدة ثورات، ومن بعده جاء أمراء ضعاف انحدرت الأمور على أيديهم من سيء إلى أسوء[5]

---

(1) انظر: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، د. عبد الرحمن الحجي، ط 3، دار القلم- دمشق، 1987م، 47-120 .

(2) انظر: ابن حزم حياته وعصره وآراؤه وفقهه، للإمام محمد أبو زهرة، ط 1، دار الفكر العربي- القاهرة، 1978م، 92.

(3)موقع الجمعية الإسلامية كتاب http://www.arabandalucia.com/index.php/1699.

(4)انظر: المصدر السابق.

(5)المصدر السابق.

ثالثاً : عصر التدهور الأول (238هـ -300هـ) :

لقد تعاقب على حكم الأندلس ثلاثة من الأمراء وهم محمد بن عبد الرحمن (238- 273هـ) ،والمنذر بن محمد (273–275هـ) ، وعبد الله بن محمد (275–300هـ) ، واتسم هـذا العهـد بكثرة الفتن، والاضطرابات،وكثرة الخارجين عن السلطة المركزية، حيث كون العرب دويلات داخل الدولة الأم أهمها : دولة بني حجاج في إشبيلية وكونهاأبناء قبيلة لخـم اليمنية ،وقـد بنـى إبراهيم بن حجاج هذه الدولة على منوال الدولةالأموية من قـصر إمـارة ، وبـلاط، وحاشـية وحراسة، وجيش. كما قام البربر بخلع طاعة أمراء بني أمية واستقلوا بالولايات الغربية وجنوب البرتغال،. وقد مهدت هذه الفتن الداخلية السبيل لقيام ثورة ضخمة في الأنـدلس عرفـت بثـورة المولدين؛ وهم الذين ولدوا في دولة الإسلام بالأندلس، ولكن كانت أصولهم أسـبانية نـصرانية، وهؤلاء وإن كانوا قد نشأوا وترعرعوا في ديار الإسلام، ودانوا به، إلا أن قوميتهم القديمة ظلت ملء قلوبهم، وظل حلم أسبانيا القديمة يراودهم حتى أتتهم الفرصة، فثاروا ثورة عنيفـة يقـودهم رجل شديد البأس عظيم الكفر، والحقد اسمه:عمر بن حفصون، وكان قد ارتد عن الإسلام، وقـاد جموع المولدين [1] طيلة ثلاثين عاماً يحارب المسلمين، ويمزق فـيدولـة بنـي أميـة ؛ التـي انحصرت في قرطبة وجوارها فقط[2].

رابعاً : عودة القوة وإعلان الخلافة (300هـ -386هـ) :

وقد حكم هذه المرحلة رجلان لاغير، **أولهما:عبد الرحمن الناصر**؛ وهو ثامن أمـراء بني أمية، وهو أقوى وأفضل من حكم الأندلس منذ عهد عبد الرحمن الداخل. وكـان مـن حـظ الأندلس أن دامت ولايته خمسين سنة نست ما أصابها من الشدائد، فقد أعاد خلالها الهيبة والقـوة لدولة الإسلام بالأندلس، وقضى على الأخطار الداخلية [3] المتمثلة في الإمارات المستقلة، فأعـاد الجميع للدولة الأم، أما الخطر الخارجي والمتمثل في العدوان الصليبي القادم من الـشمال، فقـد أبدى الناصر قدرة فائقة في التصدي لكل المحاولات التوسعية من جانب الأسبان، وظل يواجههم (من سنة 305هـ حتى سنة 339هـ) إلى أن دان له الجميع بالتحـالف تـارة ، وبالإجبـار تـارة

---

(1)مصطلح المسالِمة تعني في التاريخ الأندلسي الذين دخلوا الإسلام من الأسبان، كما أطلق على أولادهـم : المولدون . عن التاريخ الأندلسي ، د.عبد الرحمن الحجي،163

(2)انظر:موقع الجمعية الإسلامية كتابhttp://www.arabandalucia.com/index.php/1699

(3) انظر:التاريخ الأندلسي، د.عبد الرحمن الحجي، 298 .

أخرى[1] ، وكان عبد الرحمن الناصر هو أول من أعلن نفسه خليفةً شرعياً من أمراء الأنــدلس، وكان ما دفعه لذلك ظهور الدولة الخبيثة العبيدية الفاطمية بالمغرب، وقد تلقب حكامها بالخلفــاء، وهم يطمعون في الاستيلاء على العالم الإسلامي بأسره، بما في ذلك الأندلس، وكانــت الخلافــة العباسية وقتها تمر بحالة صراع على السلطة، وضعف شديد بسبب تسلط الأتراك عليها، ومــن أجل ذلك أعلن عبد الرحمن الناصر نفسه خليفة للمسلمين في رمضان سنة 316ه ، ومن أبــرز أعمال الناصر الحضارية، والعمرانية: بناؤه لمدينة الزهراء سنة 325ه[2] ،

وثانيهما:الحكم بن عبد الرحمنالذي تولى الحكم بعد أبيه، وتلقب بالمستنصر، وكــان محبــاً للعلم والعلماء، وقد ورث دولة قوية، ثابتة الأركان من أيام أبيه، فتفرغ للعلــم وقــراءة الكتــب، وحرص على شرائها من شتى بقاع الأرض، وكان يرسل للعلماء من كل الأمصار، ويــستقدمهم إلى قرطبة التي تحولت إلى منارة وجامعة عالمية من كثرة ما قصدها من العلماء، وقــد جمــع الحكم من الكتب ما لم يجمعه أحد قبله من الملوك، والتي تقدر بأربعمائة ألف مجلد[3] .

خامساً : عصر الدولة العامرية (366ه- 399ه) :

بعد وفاة الحكم بن عبد الرحمن تولى الأمر بعده ولده الوحيد هشام الملقــب بالمؤيــد، وفــي عهده ولد الإمام ابن حزم، وقد كان (المؤيد)حدثاً صغيراً لا يصلح لهذا المنــصب ، ممــا جعــل الطامعون والثائرون الذين خنست أطماعهم أيام الناصر والمستنــصر، يبــدءون عهــد المؤيــد بمحاولة انقلاب عليه وخلعه، وهنا يظهر على ساحة الأحداث شخــصية مــن أواســط الــشعب الأندلسي، وهو محمد ابن أبي عامر الملقب بالمنصور والذي يُعد بحق من أعظــم الشخــصيات الأندلسية ، وكان ظهوره -رحمة من الله U - وإنقاذاً لأمة الإسلام في الأندلس، وقد قام بالعديــد من الأعمال الجليلة لنصرة دولة الإسلام منها : إفشال محاولة الانقلاب علــى الخليفــة الــصبي المؤيدوتوليه زمام الأمور بعدمرأى عجز المؤيد عن الاضــطلاع بأعبــاء هــذا المنــصب الخطير، فتولى المنصور أمر الوزارة، وقضى على الفساد الإداري الموجود بــدواوين الحكــم، وعزل الوزراء المشكوك في نزاهتهم، وقضى على مظاهر الانحــراف والفــسق التــي بــدأت

---

(1) انظر: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب،للشيخ أحمد بــن محمــد المقري التلمساني، تحقيق يوسف البقاعي، ط1، دار الفكر- بيروت، 1998م، 1/284-285.

(2) انظر:التاريخ الأندلسي، د.عبد الرحمن الحجي، 303-304 .

(3) انظر:ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، د عبــد الحلــيم عــويس، ط 1، دار الاعتصام- القاهرة، 1979م ، 36.

تستشري في الدولة. كما أعاد تنظيم الجيش على أدق صورة، وبكيفية تقضي على العصبية القبلية التي مازالت راسخة في الصدور، رغم المحاولات المستمرة على مر العصور لسحقها[1].

بلغت حملات المنصور الجهادية اثنين وخمسين معركة لم يهزم فيها قط [2]، واتبع سياسة الهجوم الكاسح، وعدم الهوادة أو المسالمة، فكسر بذلك شوكة صليبيي أسبانيا لفترة طويلة استمرت نصف قرن من الزمان، وبهذا أحيا الحمية الإسلامية في قلوب الأندلسيين الذين دب الترف واللين فيهم، وكذلك أحاط المنصور نفسه بعدد من رجالات الأندلس النابهين، واعتمد عليهم في بناء دولته، وكان من هؤلاء والد ابن حزم الذي كان متكلماً وفيلسوفاً،حيث استوزره المنصور عام 381هـ. بهذه السياسة استطاع المنصور أن يؤسس لنفسه سلطاناً ويعزز صولجانا[3] ، حيث بلغت الأندلس في عهده أوج قوتها، وكان عهده بحق هو العصر الذهبي للأندلس، ثم آلت الأمور بعد المنصور إلى ولده المظفر، فجرى في الغزو والسياسة والنيابة عن هشام المؤيد وحجابته مجرى أبيه، وفي عهد المظفر كانت أول تجارب ابن حزم في المجتمع الأندلسي، حيث استمر والده وزيراً للمظفر وقد اصطحب ابنه علياً إلى حفل استقبال أعده المظفر بمناسبة عيد الفطر، وكان عمر ابن حزم آنذاك 12عاماً ، و قد كانت أيام المظفر أعياداً دامت سبع سنين إلى أن مات [4] وبوفاته انقلبت أفراح أهل الأندلس أتراحا ، ووقعت الأندلس مرة أخرى في شرك العصبيات المقيتة التي كانت السبب الأول لانهيارها ، وتشرذمت الدولة الأم لعدة دويلات صغيرة، يقود كل دويلة متغلب أو طامع لا يبالي إلا بمصالح نفسه وعائلته، وهذا مَهد السبيل لمرحلة هي الأسوء والأخطر في تاريخ الأندلس[5]

---

(1)انظر:موقع الجمعية الإسلامية كتاب http://www.arabandalucia.com/index.php/1699

(2)انظر: ابن حزم الأندلسي ، د.عبد الحليم عويس ، 19 .

(3) انظر:جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، للحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري -القاهرة-دار الكتاب اللبناني - بيروت ، 1984م، 1/131-132 .

(4) انظر:المصدر السابق،1/132 .

(5)انظر:موقع الجمعية الإسلامية كتاب http://www.arabandalucia.com/index.php/1699

سادساً: سقوط الخلافة الأموية (399هـ -422هـ):

تولى فيها حكم الأندلس عدداً من الخلفاء الأمويين يزيد عددهم على عدد كل من تولى الحكم منذ قيام الأندلس، حيث ضاعت هيبة الخلافة، وانقسمت البلاد مرة أخرى وبرزت العصبيات والقبليات المقيتة أكثر مما سبق، وظهرت لأول مرة فكرة الاستعانة بنصارى أسبانيا، الذين وجدوا في ذلك فرصة ذهبية للنيل من المسلمين، ومن هؤلاء محمد بن هشام الملقب (بالمهدي)، وسليمان بن الحكم الملقب (بالمستعين) . ولما كان والد ابن حزم وزيراً للمنصور، ثم لابنه المظفر من بعده، كان من الطبيعي أن يتأثر الابن (علي بن أحمد) بحياة أبيه، ومن هنا دخل ابن حزم الحياة السياسية في فترة اتسمت بالاضطراب، وكثرة التقلبات، والإطاحة بالحكم واغتيالات الأمراء، والحكام، ويصف ابن حزم -رحمه الله- تلك الفترة قائلاً :" ثم انتقل أبي -رحمه الله- من دورنا المحدثة بالجانب الشرقي من قرطبة في ربض الزاهرة إلى دورنا القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام أمير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة، وانتقلت أنا بانتقاله في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاث مئة ثم شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وباعتداء أرباب دولته، وامتحنا بالاعتقال والترقيب[1] والإغرام الفادح والاستتار، وأرزمت الفتنة وألقت باعها وعمت الناس وخصتنا إلى أن توفي أبي الوزير-رحمه الله- ونحن في هذه الأحوال بعد العصر يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام اثنين وأربع مئة، واتصلت بنا تلك الحال بعده ."[2] فقد ولي ابن حزم الوزارة ثلاث مرات : الأولى : كانت للمرتضي، وعلى إثر اغتياله دخل ابن حزم السجن، والثانية : كانت للمستظهر سنة 412هـ فقتل اغتيالاً ووقع ابن حزم في الأسر والثالثة: كانت للمعتد بالله سنة 418هـ، وهذا كان الخليفة الأخير الذي وزر له ابن حزم، وهو آخر عهده بالسياسة، فلم يعمل بها بعد ذلك أبداً واتجه إلى العلم ودروسه [3] وبموت المعتد بالله سنة 422هـ أعلن وزيره أبو حزم بن جهور انتهاء الخلافة الأموية وسقوطها لعدم وجود من يستحقها، وأنه سيحكم الدولة جماعة من الوزراء

---

(1) الترقيب: الترقب هو التَّرَصُّدُ و الرَّاصِدُ للشيء الراقب له وبابه نصر و رَصَداً أيضا بفتحتين و الرَّصَدُ انظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود خاطر، ط1، مكتبة لبنان – بيروت،1995م،267/1

(2) طوق الحمامة في الألفة والألاف، لابن حزم، المحقق محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا- القاهرة،154.

(3) معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ط3، دار الفكر-بيروت، 1980م، 237/12.

على نظام شبه جمهوري. وبانتهاء هذه الفترة انقسمت البلاد إلى دويلات صغيرة، واستقل كل أمير بمقاطعته وأعلن نفسه ملكاً عليها، ودخلت الأندلس النفق المظلم الذي لم تخرج منه بعدها أبداً .[1]

سابعاً : عصر ملوك الطوائف (422هـ-483هـ) :

لم تكد الخلافة الأموية تسقط حتى انفرط عقد الدولة الأم، وانقسمت إلى دويلات صغيرة، وتقاسم العرب والبربر والصقالبة أوصال الأندلس، وقد حكم تلك الفترة العصيبة نحو عشرين أسرة مستقلة، ومن أشهر ملوك الطوائف ما يأتي:

أ- دولة بني جهور حكمت قرطبة.

ب- دولة بني عباد في إشبيلية.

ج- دولة بني سناد في غرناطة،

وقد تميز هذا العصر بسمات عدة، أدت في جملتها إلى انحراف وجرح غائر في جسد الأمة الأندلسية، لم يندمل قط حتى بعد السقوط، من هذه السمات :

1- حالة الترف الشديد والتنعم المفسد الذي ضرب في كل طبقات الشعب الأندلسي من كبيرهم إلى صغيرهم، ومن غنيهم إلى فقيرهم وما تبع ذلك من ضعف القوى الأندلسية، حتى صار رجال الأندلس أنعم من الكواعب الغواني، وأصبح جل هم الرجال والنساء إنشاد الأشعار، والغناء إلى الأسحار، والسعي وراء الأبكار.

2- اقتتال الدويلات فيما بينهم، وقيام المعارك الطاحنة بين المسلمين بعضهم بعضًا من أجل أطماع شخصية ومكاسب مادية لا تساوى عند الله U جناح بعوضة.

3-شيوع المنكرات والمجاهرة بأنواع الفسوق، وانتشار عادات مذمومة، مثل شرب الخمر، وظهور نساء الطبقة الراقية سافرات الوجوه بالطرقات، والسرقة التي أخذت شكل العصابات المنظمة. [2]

4- التوسع في مسألة الاستعانة بنصارى أسبانيا في شمال الأندلس، وذلك بسبب كثرة الاقتتال الداخلي بين المسلمين، وقد كان كل فريق من المتنافسين يستعين بإمارة صليبية بعد التنازل عن بعض أملاكه - وهي في الواقع أملاك المسلمين كلهم - للصليبيين مع دفع الأموال الطائلة، وكل ذلك من أجل أن يهزم أخاه المسلم.

لقد كان ملوك الطوائف ملوكاً ضعافاً في كل شيء، ضعافاً في دينهم، وفي وطنيتهم، غلبت عليهم الأثرة والأهواء الشخصية إلى أبعد الحدود، ونسوا في غمارها دينهم ووطنهم، بل

---

(1) انظر:التاريخ الأندلسي، د.عبد الرحمن الحجي، 323-324 .

(2) انظر: المصدر السابق، 324-416.

نسوا حتى الكرامة الشخصية، واستساغوا لأنفسهم أن يترامو ا على أعتاب ملوك النـــصارى، لا لشيء إلا لهوى من اقتطاع بلد أو حصن من جاره المسلم ، ناهيك عن كونهم مع رعيتهم طغـــاة مستبدين في منتهى القسوة مع الخسف بالمغارم والضرائب، ولنترك الإمام ابن حـــزم الأندلـــسي والذي عاصر هذا العهد ورأى ما كان عليه ملوك الطوائف فكتب بقلمه اللاذع يقـــول :" والله لـــو علموا أن في عبادة الصلبان تمشية أمورهم لبادروا إليها، فـــنحن نـــراهم يـــستمدون النـــصارى فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم، يحملونهم أسارى إلى بلادهم وربمـــا أعطـــوهم المدن والقلاع طوعاً فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس لعن الله جميعهم وسلط عليهم سيفاً من سيوفه وقد استجاب الله U لدعوة ابن حزم الأندلسي فسلط عليهم يوسف بن تاشغين[1]" [2].

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية :

أولاً : لغة أهل الأندلس :

يموج المجتمع الأندلسي بعناصر مختلفة جمعها المكان، فمنهم العرب الخلص وهم الـــذين كان لثقافتهم وللغتهم ولأخيلتهم السلطان الكامل ، لذلك كان للأندلس مظهرٌ أدبي وفكـــري واحـــد، وحدته تلك اللغة السامية لغة القرآن، وكان فيهم البربر الذين يتميزون بحدة الطبع والنفرة الشديدة؛ ولذلك كانوا وقود الفتن وموقديها،على الرغم أن فيهم من تهذبت طباعه وأرهفت أحاسيسه، فكـــان منهم إنتاج أدبرائع، وكان في ذلك المجتمع الصقالبة، الذين اعتنقوا الإسلام من ســـكان الـــبلاد الأصليين ، كذلك حملت غزوات جنوب فرنسا طائفة من الجواري الحسان، كان لهن شأن في الحياة الأدبية في الأندلس [3]، كما إن اللغة العربية صارت لغة يهود الأندلس بهـــا يتكلمـــون ويفكـــرون

---

(1) أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني (410-500 هـ)، ملك الملثمـــين، أميـــر دولـــة المـــرابطين فـــي المغرب،كان يخطب لبني العباس، أول من دعي بأمير المسلمين، بنى مدينة مراكش سنة 465 هـ جاء بجيش معظمه من البربر عبر البحر لينقذ الأندلس بعد أن استنجد به المعتمد بن عباد ملك قرطبة وحقق انتـــصاراً هائلاً على الصليبيين في معركة الزلاقة في 12 رجب 479هـ وهي المعركة التي أجلت سقوط الأندلس أربعة قرون، شمل سلطانه المغرب الأقصى والأوسط وجزيرة الأندلس، كان حازماً ضابطاً لمصالح مملكته، ماض العزيمة معتدل القامة، أسمر اللون نحيف الجسم،خفيف العارضين،دقيق الصوت،عاش تسعين سنة ملك مدة خمسين سنة ،توفي سنة500 هـ رحمه الله تعالى.

انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،لابن خلكان،ط1، دار الثقافة-بيروت، 112/7، ،الأعلام، خير الدين للزركلي ، ط5، دار العلم للملايين-بيروت،1980م، 222/8، التاريخ الأندلسي، د.عبد الرحمن الحجي، 403-409.

(2) موقع الجمعية الإسلامية كتابhttp://www.arabandalucia.com/index.php/1699

(3) انظر: ابن حزم، للإمام أبو زهرة، 104.

ويكتبون، [1]،وقد كان للغة القرآن الكريم الدور البارز في صياغة الوجه الأدبي والحضاري الأندلسي،حيث انصهرت كل هذه المجموعات، وأنتجت مجتمعاً أندلسياً رائعاً ومميزاً.

ثانياً : فضل أهل الأندلس :

يقول المقري : ذكر ابن غالب في كتابه فرحة الأنفس في فضائل الأندلس والأندلسيين :
"أهل الأندلس عرب في الأنساب، والعزة والأنفة، وعلو الهمم وفصاحة الألسن، وطيب النفوس، وإباء الضيم، والسماحة بما في أيديهم، والنزاهة عن الخضوع وإتيان الدنية، هنديون في إفراط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لها، بغداديون في نظافتهم وظرفهم ورقة أخلاقهم، ونباهتهم وذكائهم، ونفوذ خواطرهم، يونانيون في استنباطهم للمياه ومعاناتهم لضروب الغراسات واختيارهم لأجناس الفواكه، وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم البساتين بأنواع الخضر وصنوف الزهر ،فهم أحكم الناس لأسباب الفلاحة ، وهم أصبر الناس على مطاولة التعب وفي تجويد الأعمال، أحذق الناس بالفروسية وأبصرهم بالطعن والضرب."[2]

ثالثاً : وصف الأندلس :

لقد وصفت الأندلس بحسن هوائها، واعتدال مزاجها، ووفرة خيراتها . يقول لسان الدين بن الخطيب :خصّ الله الأندلس من الريع [3]، وغدق السقيا [4] ، لذاذة الأقوات، وفراهة الحيوان، ودرور الفواكه، وكثرة المياه، وتبحر العمران، وجودة اللباس، وصحة الهواء ... وشهامة الطباع وابيضاض ألوان الإنسان"[5] .

رابعاً : زي أهل الأندلس :

وأما زي أهل الأندلس فالغالب عليهم ترك العمائم، لاسيما في شرق الأندلس، فإن أهل غربها لاتكاد ترى فيهم قاضياً ولافقيهاً مشاراً إليه إلا وهو بعمامة، وقد تسامحوا بشرقها في ذلك.[6]

---

(1) اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس (92-897هـ)، د.خالد الخالدي، رسالة دكتوراه منشورة، ط1، دار الأرقم للطباعة والنشر-غزة، 2000م، 212.

(2) نفح الطيب، للمقري،3/4-4 .

(3) الريع: مسيل الوادي من كل مكان مرتفع . انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط1، دار صادر-بيروت، بدون تاريخ، 112/2.

(4) وغدق السقيا: الماء الكثير. انظر: لسان العرب،لابن منظور، 282/10.

(5) نفح الطيب، للمقري، 8/2 .

(6) انظر:المصدر السابق،182/1.

وقد كان اليهود يلبسون نفس الثياب التي يلبسها المسلمون حتى عصر الموحدين، حيث ألزموا أن يلبسو ا ثياباً مميزة لدواعي أمنية، بعد أن أثاروا الكثير من الإساءات والفتن ضد المسلمين.[1]

خامساً : طباع أهل الأندلس :

حافظ الأندلسيون على نظافة ملابسهم . يقول المقري: "وأهل الأندلس من أشد خلق الله اعتناءً بنظافة ما يلبسون وما يغرسون .... وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته في يومه ، فيطويه صائماً ويبتاع صابوناً يغسل به ثيابه، ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبؤ العين "[2] .

وقد تميز أهل قرطبة بذلك خاصة أنها كانت حاضرة الأندلس.

اشتهر الأندلسيون بالاحتياط وتدبير المعيشة والمروءة، ويقول صاحب نفح الطيب في ذلك : " وهم أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال، فلذلك قد ينسبون إلى البخل، ولهم مروءات على عادة بلادهم، لو فطن لها حاتم لفضل دقائقها على عظائمه "[3]نبذ الأندلسيون ظاهرة التسول وحاربوها ويقول المقري : "وإذا رأوا شخصاً صحيحاً قادراً على الخدمة يطلب سبوه وأهانوه، فضلاً عن أن يتصدقوا عليه، فلا تجد في الأندلس سائلاً إلا أن يكون صاحب عذر "[4]،ويقول المقري أيضاً : "ومن مظاهر الحياة في قرطبة وهي إحدى مدن الأندلس، ظرف اللباس، والتظاهر بالدين والمواظبة على الصلاة، وتعظيم أهلها لجامعها الأعظم، وكسر أواني الخمر حينما تقع عين أحد من أهلها عليها، والتستر بأنواع المنكرات والتفاخر بأصالة البيت والجندية والعلم، وهي أكثر بلاد الأندلس كتباً، وأهلها أشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب، صار ذلك من آلات الرياسة حتى إن الرئيس منهم الذي لاتكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة ليقال : فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره"[5] .

---

(1) انظر: اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، د.خالد الخالدي، 213.

(2) نفح الطيب، للمقري،183/1.

(3) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(4) المصدر السابق، 181/1.

(5) المصدر السابق، 8/2.

سادساً : مكانة المرأة في الأندلس :

وقد ظهر في حياة الأندلس عنصر مهم ألا وهو بروز نساء في مجالات العلوم المختلفة الشرعية منها وغيرها، فكان منهن العالمات والأديبات والشاعرات فالشعر يجري على ألسنة النساء كما يجري على ألسنة الرجال، بل لقد كان من الجواري الشاعرات عدداً كثيراً، كان من بينهن من يجدن العلوم، ويتكلمن فيها كلام المتخصصين المتفرغين لها [(1)]، وقد تأثرت المرأة اليهودية بهذه الأجواء مما جعلها تتحرر من قيود الشريعة اليهودية المهينة والتي تمنع المرأة من التعلم في المدارس، فنجد على سبيل المثال أن أبا قسمونة قد اهتم بتعليم ابنته بنفسه حتى أصبحت شاعرة مقتدرة. [(2)]

وقد أكد د.عبد الحليم عويس أن هذه المكانة المرموقة للمرأة كانت قبل عصر ملوك الطوائف غير أن هذه المكانة امتهنت في عصر الطوائف باسم الفن، حيث كانت قصور الأثرياء مثوى لفنون الغناء، والرقص والموسيقى، وما يدخل في بابهما من صور الترف، حيث كان هؤلاء الأثرياء يتنافسون في اقتناء الفتيات الحسان البارعات في العزف والغناء، ويبذلون في ذلك الأموال الطائلة[(3)] .

سابعاً : التقسيم الطبقي في المجتمع الأندلسي :

لقد كان هذا المجتمع الأندلسي ينقسم إلى ثلاث طبقات وهي : الطبقة العليا، والطبقة الوسطى، والطبقة الدنيا، وقد كانت ممثلة في مدينة قرطبة، حيث كانت هناك أحياء ثلاثة مخصصة للطبقة العليا، وهي الرصافة، والزاهرة، والزهراء، أما بقية الأحياء فكانت للطبقتين الوسطى والدنيا. وتقوم عظمة قرطبة الحقيقية على أهل الطبقة الوسطى المكونة من الصناع، والعمال، والطلاب، وصغار الفقهاء، والموظفين والكتاب .[(4)] وقد لوحظ وجود اختلاط فيما بين الطبقات سواءً بالمصاهرة أو التبادل التجاري وغيره، ومن الملاحظ أن الوضع الاجتماعي يتأثر بشكل مباشر بالوضع السياسي فقد مرت الأندلس بمرحلة نهوض منذ الفتح الإسلامي إلى سنة أربعمائة هجري؛ إذ وصفت بحسن هوائها وكثرة خيراتها وتبحر عمرانها، إلا أن هذا النهوض لم يستمر طويلاً، ولاشك أن الوضع الاجتماعي كان له أثر في نفس ابن حزم وفي فكره، فقد كان من

---

(1) انظر: ابن حزم، للإمام أبو زهرة، 108.

(2) انظر: اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، د.خالد الخالدي، 228.

(3) انظر:المصدر السابق، 46.

(4) انظر: ابن حزم، د.عبد الحليم عويس، 45.

آثاره في نفسه أن اجتمع فيه جفوة اللفظ أحياناً مع رقة الطبع، وكان لذلك المجتمع أثره في تفكيره، فقد اتخذ منه مادة للدراسة والتحليل والموازنات، وإن رسالتيه (طوق الحمامة) و(مداواة النفوس) مملوءتان بنتائج دراساته النفسية لذلك المجتمع الذي كان يموج بالعناصر المختلفة[1] .

المطلب الثالث : الحياة العلمية :

امتاز عصر ابن حزم بازدهار الحياة العلمية بالرغم من اضطراب الأحوال السياسية ، حيث نشطت حركة الترجمة في أواخر القرن الثالث والرابع الهجريين لأنواع من العلوم اليونانية، فظهر الفلاسفة كابن رشد، وابن باجة، وغيرهما،وامتاز الحكام الأمويون بقربهم للعلماء والأدباء والشعراء، وأجزلوا لهم العطايا، مما نشط الحركة العلمية، وجعل كثيراً من العلماء المشرقيين ينتقلون إلى بلاد المغرب والأندلس، وخاصة في عهد عبد الرحمن الناصر وولده الحكم الذي أنشأ المكتبات، وأحضر الكتب التي ظهرت في المشرق، والتي كانت بدار بني مروان، حيث بلغ عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعاً وأربعين فهرسة، في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لاغير، وأقام للعلم والعلماء سوقاً نافقة جلبت إليه بضائعه من كل قطر، حتى اجتمعت في الأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله، ولا من بعده، وبقيت محفوظة حتى سنة 403هـ ، وهو وقت الفتنة التي اجتاحت قرطبة، فنهبت هذه المكتبة، وتناثرت في أيدي الناس إلا أنها لم تحرق بنار ولم تغرق بنهر .وقد اطلع ابن حزم على هذه المكتبة الضخمة مما أثرى من ثقافته في شتى العلوم التي كانت نتاج عصره [2]،وقد استمر الازدهار العلمي في عصر ملوك الطوائف بالرغم من الاضطرابات السياسية وفساد الحياة الاجتماعية، فإن كل عاصمة من عواصم الملوك تمتعت بمميزات لم تنعم بها غيرها حسب قدرة كل ملك، فأخذ يجتذب لعاصمته من الفقهاء والعلماء والشعراء والأدباء،[3]

وقد كان قسم من هؤلاء الملوك أدباء وشعراء ، فقامت للأدب سوق رائجة ونشطت حركة التأليف بشكل رائع أخاذ ، ولكن هذه الفترة لم تخل من الاضطهاد للعلماء وخاصة ما تعرض له ابن حزم من الإقصاء من مكان إلى مكان، حيث استقر به المقام في قرية صغيرة لايؤمه فيها إلا صغار الطلبة، وقد كانت أحرقت كتبه في إشبيلية، ومزقت علانية[4]

فقال ابن حزم -رحمه الله- عندئذٍ :

" فإن تحرقوا القرطاس لاتحرقوا الذي	تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي	وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

---

(1) انظر: ابن حزم، للإمام أبو زهرة، 112.

(2) انظر: المصدر السابق، 101.

(3) انظر: تاريخ التعليم في الأندلس، د.محمد عبد الحميد عيسى، ط1، دار الفكر العربي-القاهرة،1982م،411.

(4) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي،249/12 .

دعوني من إحراق رق و كاغد وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

وإلا فعدوا في المكاتب بدأة فكم دون ما تبغون لله من ستر"[1]

وتجدر الإشارة إلى أن الأندلس كانت قبل دخول المسلمين إليها جــرداء مـــ ن الناحيــة الثقافية، وقد اعترف غالبية المستشرقين الأسبان بذلك مؤكدين على أن الأندلس لــم تعــرف أي ازدهار علمي حقيقي سابق على مجيء الإسلام ، وأن الازدهار العلمي والفلسفي الــذي عرفتــه الأندلس أقرب أن يكون استمراراً لما كان في المشرق، يؤكد ذلك القاضي صاعد قائلاً : "الأندلس قبل ذلك، في الزمان القديم كانت خالية في العلم لم يشتهر عند أهلها أحد بالاعتناء به ... ولم تزل على ذلك عاطلة من الحكمة إلى أن افتتحها المسلمون"[2].

---

(1) انظرتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين للذهبي ، تحقيق د .عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 416/30، معجم الأدباء، ياقوت الحموي،253/12.

(2)ابن حزم والفكر الفلسف ي بالمغرب والأندلس، لسالم يفوت، ط1، المركز الثقافي العربي، الــدار البيــضاء، 1986م، 257.

المبحث الثاني

ترجمة ابن حزم

يتناول هذا المبحث الحياة الخاصة لابن حزم، وقد تم تقسيمه إلى مطلبين :

المطلب الأول : اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ولقبه :

أولاً : اسمه :

على بن أ حمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان بن أمية جده يزيد أول من أسلم من أجداده وجده خلف أول من دخل الأندلس مع موسى بن نصير وقيل مع صقر قريش [1] .

ثانياً : كُنيته :

أجمع المؤرخون أن كنيته ابن حزم، والتي عرف بها نفسه في كتبه.[2]

ثالثاً : لقبه :

ابن حزم الظاهري[3] ، القرطبي[4] ، الأندلسي[5] ، اليزيدي[6] ، الفارسي[1] ، الأموي[2].

---

(1) انظر ترجمتهفي المصادر الآتية : ، جذوة المقتبس،للحميدي،289-291 ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ،لابن بشكوال ط 2،مكتبة الخانجي بالقاهرة،1994م، 395/2 - تذكرة الحفاظ،للذهبي،دار الفكر العربي،القاهرة ،1146/3، معجم الأدباء،لياقوت الحموي،235/12-236، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،لابن بسام الشنتريني ، دار الثقافة ، بيروت ، 1،167/1979، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان دار الثقافة،بيروت، 325/3 ، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ط 7، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1990م، 184/18،لسان الميزان،لابن حجر العسقلاني، ط1 دار الفكر،1987م،229/4, نفح الطيب ، للمقري239/2، تاريخ الإسلام، للذهبي، 403/30، البداية والنهاية،لابن كثير، دار ابن كثير، بيروت،91/12، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،لابن العماد الحنبلي، دار الفكر،299/3، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين اللأتابكي، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت، 1992 م، 76/5 ، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، إحسان عباس، ط5،دار الثقافة، بيروت، 303،1978م .

(2) انظر: الصلة، لابن بشكوال،395/2، جذوة المقتبس،للحميدي289/2، نفح الطيب،للمقري239/2 .

(3) نسبة إلى أصحاب الظاهر وهم جماعة ينتحلون مذهب داوود بن علي الأصبهاني صاحب الظاهر وهم يجرون النصوص على ظاهرها. انظر: الأنساب، للسمعاني، ط1،دار الكتب العلمية،بيروت، 4،99/1988.

(4) نسبة إلى قرطبة، وهي بلدة كبيرة من بلاد المغرب من الأندلس. انظر: الأنساب، للسمعاني 472/4.

(5) نسبة إلى أندلس، وهي إقليم من بلاد المغرب. انظر: المصدر السابق218/1.

(6) نسبة إلى يزيد، وهو اسم رجل في أجداد المنتسب إليه. انظر: الأنساب، للسمعاني 691/5 .

رابعاً : نسبه :

اختلفت أقوال العلماء في نسب ابن حزم على قولين رئيسين :

1- أنه فارسي الأصل وأن جده الأقصى في الإسلام يزيد مولى أبي سفيان و جده خلف أول من دخل الأندلس[3] .

2-أنه أسباني الأصل و قد ذكر ذلك معاصره ومؤرخ الأندلس ابن حيان حيث قال : " فقد عهده الناس خامل الأبوة ،مولد الأرومة[4]من عجم لبلة[5] جده الأدنى حديث عهد بالإسلام"[6]؛ وهذا ادعاء لا دليل عليه خصوصاً من عدو لدود، و خصم عنيد لابن حزم، وقد قال بذلك بعض المستشرقين مثل دوزي، وجولدتسيهر، ونيكلسون، بروكلمان، ربما لتعصبهم لغربيتهم،ضناً منهم على العرب أن يكون بينهم عباقرة، وللأسف تابعهم في ذلك بعض المحدثين العرب مثل د. إبراهيم الحاردلو [7] ، ود. طه الحاجري [8]،واحمد هيكل ويعقوب زكي ،وجميعهم اعتمدوا على نص ابن حيان المعروف بمعاداته لابن حزم وقدحه له ،وكذلك بسبب انبهارهم بكل ما يصدر عن الغربيين حتى وإن كان قدحاً في كرامة العرب والمسلمين. والصحيح أنه فارسي الأصل،قرشي بالولاء ومما يؤيد هذا قول ابن حزم في إحدى قصائده :

سما بي ساسان[9] دارا و بُعْدَهم قريش العلي أعياصها و العنابس[10]

---

(1) نسبة إلى فارس، وهي عدة من المدن الكبيرة، وهي من الأقاليم المعروفة أصلها ودار مملكتها شيراز , انظر: المصدر السابق ،332/4 .

(2) نسبة إلى أمية. انظر: المصدر السابق، 209/1.

(3) أنظر: جذوة المقتبس،للحميدي ،290-291، معجم الأدباء، ياقوت الحموي،235/12-236، وفيات الأعيان، لابن خلكان ، 325/3، لسان الميزان،لابن حجر، 229/4، سير الأعلام،للذهبي، 184/18، ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه وفكره التربوي، د.حسان محمد حسان،دار الفكر العربي،32-39 .

(4) الأرومة: الأصل، أنظر لسان العرب ،ابن منظور ،65/1 .

(5) لبلة: مدينة بالأندلس القديمة قرب اشبيلية ، أنظر آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني، دار صادر-بيروت ، 555 .

(6) الذخيرة ،لابن بسام ،170/1 .

(7) انظر:التوراة واليهود في فكر ابن حزم، إبراهيم الحاردلو،دار جامعة الخرطوم للنشر، 1984م،43 .

(8) انظر:ابن حزم صورة أندلسية، د طه الحاجري،دار الفكر العربي ، 14-21 ، دائرة المعارف الإسلامية، مجموعة من العلماء،مراجعة د.محمد مهدي علام 136/1 .

(9) ساسان:اسم كسرى وكنيته أبو ساسان انظر: لسان العرب،لابن منظور

(10)أعياصها و العنابس:كان لحرب بن أمية عشرة أولاد أربعة يسمون الأعياص وأعياص قريش أي كرامهم وستة يسمون العنابس والأسد يقال لها العنابس وكان من العنابس أبو سفيان الجد الأعلى لابن حزم انظر:جمهرة أنساب العرب،لابن حزم تحقيق عبد السلام هارون ، ط4 ، دار المعارف-القاهرة ، 1977م ، 78-79 ، الأغاني ، لأبي فرج الأصبهاني، ط1، دار صعب-بيروت، دون تاريخ نشر ، 17/1 .

فما أخرت حرب مراتب سؤددي ولا قعدت بي عن ذوي المجد فارس[1]

كما أن ابن حزم الأعرف بنسبه خاصة أنه يعد من أكبر علماء النسب فقد ألف كتاب جمهرة أنساب العرب، إذن لا سبيل لتكذيب ابن حزم، والذي لم يرمه به خصومه مطلقاً.

كذلك ما كان ابن حزم بحاجة إلى ادعاء نسب يزدهي به وقد ازدهى بحليتين هما العلم والجاه بين الناس،[2] كما إن نسب الإنسان لا قيمة له في مكانة العبد عند ربه.

وقد أيد نسبة ابن حزم الفارسية كل من تلميذيه الحميدي وصاعد المعروفين بالتقوى والورع فضلاً عن موافقة المؤرخين كالمقري وابن بشكوال وابن خلكان وياقوت الحموي والذهبي وابن حجر في أنه فارسي الأصل.

المطلب الثاني : مولده ، ونشأته ، ووفاته :

أولاً : مولده :

حدد الإمام ابن حزم -رحمه الله- مولده بطريقة التعيين التي لاشك فيها حيث يقول القاضي صاعد[3] : "كتب إلي ابن حزم بخطه يقول :ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي من ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الفجر آخر ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان المعظم وهو السابع من نوفمبر سنة أربع وثمانين وثلاث مائة بطالع العقرب".[4]

ثانياً : نشأته :

عاش ابن حزم في بيت له ثراء وجاه وله سلطان في الدولة، حيث توفيت والدته فكفلته نساء القصر، وعلمنه الكتابة والقرآن والشعر، وبعد أن اشتد عوده التزم في مجلس أبي القاسم الأزدي و يقول ابنحزم في ذلك : "لقد شاهدت النساء، وعلمت أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري، لأني ربيت في حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب

---

(1) انظر: الذخيرة،لابن بسام ، 170/1 ، ابن حزم ، للإمام أبو زهرة ،23-25، ابن حزم وموقفه من الإلهيات عرض ونقض ،د.أحمد بن ناصر الحمد، ط1، شركة عبيكان للطباعة والنشر-الرياض، 1406هـ، 27 .

(2) انظر: ابن حزم ، للإمام أبو زهرة، 25 .

(3) هوا لقاضي صاعد بن أحمد الجيلاني الأندلسي المتوفى سنة 462هـ صاحب كتاب طبقات الأمم، وجميع من ترجم لابن حزم عيال عليه في تعيين تاريخ ولادته وكثير من أخباره . انظر: الأحاديث المسندة في كتاب المحلى لابن حزم، يوسف فرحات، رسالة ماجستير غير منشورة،نوقشت سنة 1999م، قسم الحديث، الجامعة الإسلامية، غزة، 22

(4)الصلة، لابن بشكوال 396/2، جذوة المقتبس،للحميدي، 291/2 ، نفح الطيب، للمقري، 239/2، ابن حزم ، للإمام أبو زهرة، 21 .

حين تفيل وجهي، وهن علمنني القرآن، وروينني كثيرا من الأشعار ودربنني في الخط "[1] ويقـول أيضا: " كنت في نار الصبا، وشره الحداثة وتمكين غزارة الفتوة مقصورًا محظراً علَى بين رقباء ورقائب، فلما ملكت نفسي وعقلت، صحبت أبا علي الحسن بن علي الفاسي في مجلس أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي زيد الأزدي شيخنا وأستاذنا t وكان أبوعلي المذكور عاملا عالمًا ممن تقدم في الصلاح، والنسك الصحيح في الزهد في الدنيا، والاجتهاد في الآخرة، وأحسبه كان حصوراً؛ لأنه لم تكن له قط امرأة وما رأيت مثله جملةً علماً وعملاً ودينًا وورعاً فنفعني الله به كثيراً وعلمت موقع الإساءة وقبح المعاصي، ومات أبوعلي -رحمه الله- في طريق الحج "[2] لهذا نراه قد تخلق بالأخلاق العالية منها العفة، والشرف والأمانة، كذلك الصدق، وبغضه الشديد للكذب، والنميمة، حيث يقـول : "والنميمة فرع من فروع الكذب، ونوع من أنواعه وكل نمام كذاب، وما أحببت كذاباَ قـط، وإنـي لأسامح من إخاء كل ذي عيب وإن كان عظيماً وأكل أمره إلى خالقه U آخذ ماظهر من أخلاقـه، حاشى من أعلمه يكذب فهو عندي ماح لكل محاسنه، مذهب لكل ما فيه ،فما أرجو عنـده خيـراً أصلاً، وما رأيت قط ولا أخبرني من رأى كذاباً وترك الكذب ولم يُعد، ولا بدأت قط بقطيعـة ذي معرفة إلا أطلع له على الكذب، فحينئذ أكون أنا القاصد إلى مجانبته ".[3] بدأ أبوه يصحبه إلـى المجالس العامة، فيأخذه إلى مجلس المظفر بن أبي عامر الزاخر بالعلماء والشعراء، فنرى ابن حزم يتذوق الشعر على صغر سنه، هكذا نشأ هذا العلم الجليل في جو يسوده العلم والمعرفة حيث كـان أبوه من أهل العلم والأدب والبلاغة[4]، إلا أن النكبات التي حلت بابن حزم من وفاة زوجـه التـي أحبها، ثم وفاة ووالده الذي رعاه، وكذلك تهجيره عن قرطبة التي نشأ فيها وأحبهـا بـسبب تغيـر السلطة وولائه للأمويين كل ذلك أثر على نفسية ابن حزم، ولقد وصف ذلك بقولـه : "ثـم انتقـل أبي-رحمه الله- من دورنا المحدثة بالجانب الشرقي من قرطبة في ربض الزاهرة إلى دورنا القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام أمير المؤمنين محمد المهـدي بالخلافة، وانتقلت أنا بانتقاله في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاث مئة، ثم شغلنا بعـد قيـام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات، وباعتداء أرباب دولته، وامتحنا بالاعتقال والترقيب والإغرام الفادح والاستتار، وأرزمت الفتنة، وألقت باعها، وعمت النـاس وخـصتنا إلـى أن تـوفي أبـي الوزير-رحمه الله- ونحن في هذه الأحوال لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام اثنين وأربع مئة، واتصلت

---

(1) طوق الحمامة ،لابن حزم، 80 .

(2) المصدر السابق، 180.

(3) المصدر السابق، 86-87.

(4) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، 328/3 .

بنا تلك الأحوال بعده حيث وقع انتهاب جند البربر منازلنا في الجانب الغربي من قرطبة، وتقلبت بي الأمور إلى الخروج عن قرطبة وسكن مدينة المرية."[1] .

كما أنه -رحمه الله- أصيب بعلة في الطحال،حيث يقول :" لقد أصابتني علة شديدة ولدت في ربواً في الطحال شديداً، فولد ذلك علي من الضجر، وضيق الخلق، وقلة الصبر،والنزق أمراً جاشت نفسي فيه إذا أنكرت تبدل خلقي واشتد عجبي من مفارقتي لطبعي ، وصح عندي أن الطحال موضع الفرح وإذا فسد تولد ضده"[2].

إذن هذه الحرب المعلنة على ابن حزم من الملوك والعلماء، وفقدانه والده وزوجه ،وكذلك العلة التي أصابته في الطحال كل ذالك أدى إلى حدة لسانه مع خصومه حتى قيل لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين، وهذه الأحوال جعلته ينظر إلى الناس نظرة حذر حيث يقول: داء الإنسان بالناس أعظم من دائه بالسباع الكلبة والأفاعي الضارية، لأن التحفظ مما ذكرنا ممكن، ولا يمكن التحفظ من الإنس أصلاً"[3].

ثالثاً : وفاته :

توفي -رحمه الله- يوم الأحد في ليلتين بقيتا من شعبان سنة 456هـ وكان عمره، إحدى وسبعين سنة وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوما [4].

---

(1) طوق الحمامة ،لابن حزم، 154 .

(2) انظر الأخلاق والسير في مداواة النفوس ،لابن حزم،ط2، دار الآفاق الجديدة– بيروت،1979م،71 .
ابن حزم ، للإمام أبو زهرة ،71-72.

(3) ابن حزم صورة أندلسية، د. طه الحاجري، 104 .

(4) انظر: الصلة، لابن بشكوال، 396/2، جذوة المقتبس،للحميدي، 290-291 .

المبحث الثالث

حياة ابن حزم العلمية

يُعد ابن حزم -رحمه الله- واحداً من أعلام الحضارة الإسلامية بوجه عام، ومن أبرز علماء الأندلس على نحو خاص، وقد تجلت في شخصيته تلك الظاهرة الموسوعية التي كانت سمة واضحة لدى معظم علماء المسلمين ،فقد كتب في الفقه وأصول الفقه والأنساب والتاريخ والمنطق كما كتب في الأخلاق، وقد كان ابن حزم شاعراً وأديباً على درجة عالية من الحس المرهف[(1)].

كما يعد ابن حزم من الأئمة القلائل الذين كتبوا في علم الأديان والنحل والعقائد والنبوات والكتب السماوية والرد على منكري الألوهية ومعتنقي الأديان المخالفة لشريعة الإسلام، فقد كتب في هذا المجال كل من:

1- أبو الحسن الأشعري توفي سنة 330هـ وهو من أوسع العلماء رداً على أهل الأهواء والبدع ، وهو صاحب كتاب اللمع في الرد على أهل الأهواء والبدع ، وكتاب الإبانة في أصول الديانة ، وكتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المضلين .

2- عبد القاهر البغدادي توفي سنة429هـ ، وهو صاحب كتاب الفرق بين الفرق والملل والنحل.

3- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي توفي سنة 346هـ، وهو صاحب كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، وكتاب المقالات في أصول الديانات.

4- أبو الريحان البيروني توفي سنة 440هـ ، وهو صاحب كتاب تحقيق ما لليهود من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة.

ويُعده كثير من العلماء بأنه واضع أسس علم مقارنة الأديان، حيث يقول المستشرق جب إن ابن حزم كرم في الغرب باعتباره مؤسساً لعلم مقارنة الأديان، ويصفه الفريد جاليوم بقوله: إن باحثاً مثابراً كابن حزم القرطبي قد استطاع أن يحشد قواه ليؤلف أول موسوعة دينية أوروبية، وليكتب أول دراسة على مستوى عال من النقد والترابط حول العهدين القديم والجديد[(2)].

---

(1) منهج النقد التاريخي عند ابن حزم، د.حامد طاهر، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد السادس، 1988م، بتصرف يسير، 605.

(2) انظر: من أعلام القرن الخامس الهجري الإمام ابن حزم الأندلسي ،للمستشار محمد عزت الطهطاوي، مجلة الأزهر-القاهرة ،عدد8، سنة55/77،1982 م.

ولتغطية هذا الجانب من حياة ابن حزم فقد تم تقسيم هذا المبحث إلى خمسة مطالب :

المطلب الأول : شيوخه وتلامذته ومصادره :

أولاً : شيوخه :

تتلمذ ابن حزم -رحمه الله- على يد عدد كبير من العلماء، فأخذ عن بعضهم علوماً كثيرةً منهم أبو علي، الحسين بن علي الفاسي الذي قال فيه "ما رأيت مثله جملة علماً وعملاً،وديناً وورعاً ونفعني الله به كثيراً ، وعلمت موقع الإساءة وقبح المعاصي "[1] ويمكن تقسيم شيوخه على النحو الآتي :

أ- شيوخه في الحديث :

ذكر ابن حزم أنه طلب الحديث على سائر شيوخ قرطبة من المحدثين [2] ومن أهم هؤلاء الشيوخ :

1- أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي الذي أخذ عنه الحديث والنحو واللغة والجدل والكلام، وقد كان أديباً نبيلاً ذكياً ، وشاعراً مطبوعاً ، وكان يقول عنه كان " شيخنا وأستاذي ..."[3] .

2- يحيى بن مسعود بن وجه الجنة [4] فهو أعلى شيخ عنده ، وأبو عمر أحمد بن محمد بن الجسور أول شيخ سمع منه ابن حزم سنة 399هـ حيث كان يناهز الثمانين ، ولاشك أنه كان عالماً جليلاً حبب إليه العلم وقربه من العلماء ووضعه على أول الطريق[5] .

3- يونس بن اللبن ربيع التميمي , وعبد الله بن يوسف بن نامي أكثر شيوخه على الإطلاق رواية عنه في كتابه المحلى[6] .

4- حمام بن أحمد ، ومحمد بن سعيد ابن بيان ، وعبد الله بن الربيع[7].

---

(1) طوق الحمامة ،لابن حزم، 173.

(3) انظر:طوق الحمامة ،لا بن حزم، 119، الأخلاق والسياسة عند ابن حزم، د.صلاح الدين بسيوني رسلان-مكتبة نهضة الشرق-جامعة القاهرة،24 .

(3) طوق الحمامة ،لابن حزم، 173.

(4) انظر: الصلة، لابن بشكوال 626/2، شذرات الذهب،لابن العماد، 165/3 .

(5) انظر: تاريخ الأدب الأندلسي،لإحسان عباس،313 .

(6) نفح الطيب، للمقري، 265، ابن حزم صورة أندلسية، د طه الحاجري، 71 .

(7) انظر لسان الميزان،لابن حجر، 198 .

ب- شيوخه في الفقه :

1- عبد الله بن يحي بن أحمد بن دحون أستاذه في الفقه؛ والذي يقول فيه إنه " الفقيه الذي عليه مدار الفتيا في قرطبة[1] " .

2- أبو الخيار -مسعود بن سليمان مفلت[2] ، تلقى على يديه أصول الفقه الظاهري .

3- أبو الوليد عبد الله الأزدي المعروف بابن الفرضي ، له كتاب المختلف والمؤتلف من أسماء الرجال، لم ير مثله بقرطبة في سعة الدراية ، وحفظ الحديث ، ومعرفة الرجال ، والافتنان في العلوم[3] .

ج- شيوخه في الأدب :

1- أبو سعيد- الفتى الجعفري- وقد قرأ عليه معلقة طرفة بن العبد مشروحة في المسجد الجامع بقرطبة[4] .

2- أبو الخيار اللغوي[5] .

3- حسان بن مالك بن أبي عبده الوزير من الأئمة في اللغة والأدب[6].

4- أحمد بن محمد بن عبد الوارث من أهل قرطبة، معروف بابن أخي الزاهد ؛ وهو مؤدب ابن حزم في النحو[7] .

د- شيوخه في الفلسفة :

لقد كانت قرطبة تزخر بطائفة غير قليلة من علماء الفلسفة؛ وهم جماعة الأطباء، حيث كان الطب يُعد شعبة من شعب ثقافتهم ، وكان أستاذه وكبير كبرائهم هو:

---

(1) انظر: طوق الحمامة ،لابن حزم، 120 .

(2) انظر:جذوة المقتبس،للحميدي ، 328،الصلة، لابن بشكوال 583/2،ابن حزم صورة أندلسية، د .طه الحاجري، 79 .

(3) انظر: الصلة، لابن بشكوال 285/2، ابن حزم ، للإمام أبو زهرة 36 .

(4) انظر: طوق الحمامة ،لابن حزم، 66، الصلة، لابن بشكوال 164/1 .

(5) طوق الحمامة ،لابن حزم، 103، الصلة، لابن بشكوال 153/1 .

(6) انظر:جذوة المقتبس،للحميدي ، 303/1،بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،لأحمد بن يحي الضبي، مطبعة روخس المسيحية-مدينة مريط-884م، 255 .

(7) انظر: جذوة المقتبس،للحميدي ،290/1، الصلة، لابن بشكوال 23/1، بغية الملتمس،للضبي،143.

1- محمد بن الحسن المذحجي[1] المعروف- بابن الكتاني-، تلقى ابن حزم على يديه المنطق والفلسفة وعلوم الأوائل ، وقد وصف كتبه في الطب بأنها كتب رفيعة حسان، أما رسائله الفلسفية فيصفها بأنها مشهورة ومتداولة، تامة الحسن، فائقة الجودة، عظيمة المنفعة[2].

2- ومن شيوخه أيضا والده الذي كان متكلماً وفيلسوفاً وقد توفي والد ابن حزم سنة 402هـ وكان عمر ابن حزم حوالي 18 سنة.

هـ- شيوخه في التاريخ :

1- أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن الجسور [3]قال الحميدي : " وأخبرني عنه؛ يعني - ابن الجسور -ابن حزم ابن حزم بكتاب التاريخ لمحمد بن جرير الطبري .

2- ابن الدلائلي "العذري"[4] .

3- من أساتذته في التاريخ والده أحمد بن سعيد، الذي كان يقص عليه أخبار الدولة العامرية[5].

لم يكن التخصص الدقيق الفاصل بين أنواع العلوم موجوداً، بل غالباً ما كان المحدث فقيهاً ، وباحثاً في علم الكلام ، ومؤرخاً ، ومنطقياً ، ولغوياً ، وشاعراً ، وبالتالي فالحديث عن تلقي ابن حزم فروعاً دقيقة على كل شيخ من شيوخه على حدة ليس دقيقاً، وإنما الأمر مجرد غلبة علم في ميول كل أستاذ من أساتذته[6] .

ثانياً : تلاميذ ابن حزم :

لم تذكر كتب التراجم عدداً كبيراً من تلاميذ ابن حزم ويرجع ذلك لتأليب علماء عصره ضده بسبب مخالفته لهم في المذهب ،وحدته، وسلاطة لسانه في مجادلتهم، وكذلك الاضطهاد السياسي الذي تعرض له ، ومما لاشك فيه أيضاً أنه كان موضع حسد من بعضهم لغزارة علمه؛ لذلك نهوا عوامهم من الإصغاء له،وحذروا سلاطينهم من فتنته، ومن تلاميذه :

1- أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي توفي في بغداد سنة(488 هـ)[7].

---

(1) انظر: طوق الحمامة ،لابن حزم، 145، الأخلاق والسياسة عند ابن حزم،د.صلاح الدين بسيوني رسلان،24.

(2) ابن حزم ، للإمام أبو زهرة،84 .

(3) انظر: جذوة المقتبس،للحميدي ،172/1، بغية الملتمس،للضبي، ص143 .

(4) ابن حزم الأندلسي، د.عبد الحليم عويس، 68 .

(5) المصدر السابق نفس الصفحة .

(6) المصدر السابق، 69.

(7) وفيات الأعيان، لابن خلكان، 282/4،النجوم الزاهرة، للأتابكي، 155/5 ،تاريخ الإسلام،للذهبي،280/33.

2- ابنه أبو رافع الفضل بن علي بن حزم استشهد سنة(479 هـ) في معركة الزلاقة الشهيرة[1] .

3- علي بن سعيد العبدري توفي في بغداد سنة(493هـ)[2].

4- شريح بن محمد بن شريح وهو آخر من روى عن ابن حزم بالإجازة (ت539هـ)[3].

5- ابن حزم-عبد الله بن محمد بن العربي (ت 493 هـ)[4] .

6- الإمام أبو بكر- محمد بن الوليد الطرطوشي (ت520 هـ)[5].

7- ابنه يعقوب بن علي بن حزم (ت 503هـ)[6].

ثالثاً : مصادر ابن حزم في جدال اليهود[7] :

اعتمد ابن حزم في جداله لليهود وفي نقده للتوراة على مصادر متعددة منها : مصادر إسلامية وأخرى يهودية .

أ- **مصادر إسلامية** :وهي تتمثل في القرآن والسنة الصحيحة وقد برزت في رد ابن حزم على ابن النغريلة اليهودي الذي أثار الشبهات حول بعض آيات القرآن الكريم وكذلك خلال نقده للتوراة .

ب- **مصادر يهودية** : ويأتي على رأسها كتاب :

1- العهد القديم وخصوصاً التوراة التي هي موضع نقده لأنها تعتبر أقدس ما في العهد القديم عند اليهود، وقد حصل ابن حزم على نسخة للتوراة مترجمة إلى العربية ووصفها تفصيلياً في كتابه الفصل وقد تتبع الأسفار الخمسة مبيناً ما فيها من الكذب.

أما باقي أسفار العهد القديم فقد ورد ذكرها أثناء ردوده، فيذكر دائماً "وفي بعض كتبهم" دون أن يخصص أو يسمي هذه الكتب وفي بعض المواطن يسمي هذه الأسفار خاصة المنسوبة لسليمان u مثل شارهسير (شعر الأشعار) والأمثال وفوهلث (أي الجوامع).

---

(1) وفيات الأعيان، لابن خلكان، 329/3 تاريخ الإسلام،للذهبي،277/32.

(2) انظر: الصلة، لابن بشكوال 401/2.

(3) انظر: الصلة، لابن بشكوال 229/1، شذرات الذهب،لابن العماد، 122/4، النجوم الزاهرة، للأتابكي، 267/5 ، تاريخ الإسلام، للذهبي،404/30، سير الأعلام،للذهبي، 142/20 .

(4) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان ، 297/4، تاريخ الإسلام،للذهبي ، 155/34، سير الأعلام،للذهبي، 130/19 .

(5) انظر: نفح الطيب، للمقري، 245/2-249.

(6) انظر: الصلة، لابن بشكوال 651/2.

(7) انظر:التوراة واليهود في فكر ابن حزم، د .إبراهيم الحاردلو، 139-145، الفكر الإسلامي في مجادلة النصارى، د.عماد الدين الشنطي، رسالة دكتوراه غير منشورة،267-268

2- التلمود وقد أشار في كتابه الفصل إلى سفرين من أسفار التلمود أحـدهما : شـعر تومـا ، والثاني : سادرناشيم (أحكام النساء).

3- التاريخ المنسوب إلى يوسف بن هارون : وقد وصفه ابن حزم بأنه قصص من تاريخ اليهود وغيهم جمعه يوسف زمن المسيح .

4- مصادر شفاهية بشرية: وهي متمثلة في حوار مستمر ونقاش متصل بين ابن حزم وعلماء اليهود مثل ابن نغدلة، إضافة إلى صديقيه، وهما: إسماعيل بن يونس الإسرائيلي، وإسماعيل بن القراض.

المطلب الثاني : رحلاته العلمية :

المتتبع لرحلات ابن حزم في طلب العلم يلاحظ :

§ أنها كانت رحلات داخلية؛ أي في داخل الأندلس، حاشا رحلة واحدة خارجها هي رحلته إلـى القيروان في المغرب.

§ إن رحلاته معظمها رحلات إجبارية، ومع ذلك برز خلالها حرصه على طلب العلم وتحصيله، يقول ابن حزم عن هذه الرحلات : " فأنت تعلم أن ذهني متقلب وبالي مضطرب بما نحن فيه من نبو الديار والجلاء عن الأوطان، وتغير الزمان، ونكبات السلطان، وتغير الإخوان وفـساد الأحوال"(1).

ويمكن إجمال أهم رحلات ابن حزم فيما يأتي:

أولاً: رحلته إلى المَرِية :

أصبحت قرطبة عام 399هـ مسرحاً للحرب بين الأمراء الأمويين، حيث انتهبت منازل أسرة ابن حزم في غربي قرطبة ، وراح جند البربر عسكر الفرنجة يفسدون فيها ويسفكون الـدماء ... حتى قتلوا نحو عشرين ألفاً من أهلها، في هذه الأجواء الخانقة اضطر ابن حزم إلى أن يرحل إلى المرية بعيداً عن قرطبة في ضيعة لأهله هناك حيث وجد عدداً كبيراُ من الشيوخ ممن هاجروا نأياً بأنفسهم عن مضطرب الفتنة والدمار في قرطبة، وقد لزم ابن حزم هؤلاء الشيوخ وأخذ عنهم العلم، حيث قسم وقته بين حضور الدروس في المسجد والقراءة في البيت، وظل على هذا الحال نحو ثلاث سنوات(2)، كما التقى بإسماعيل بن يونس، مما أتاح له تعلم الكثير عن اليهودية، ويقول في ذلك:" لقد كنت يوماً بالمرية في دكان إسماعيل بن يونس الطبيب الإسرائيلي، وكان بصيراً بالفراسة محـسناً لها".(3)

---

(1) طوق الحمامة ، لابن حزم ، 206 .

(2) انظر: ابن حزم صورة أندلسية ، د. طه الحاجري ، 82-98 .

(3) المصدر السابق،36.

ثانياً: الرحلة إلى بلنسية :

بسط العلويون سلطانهم على كثير من أقطار الأندلس، فتوجس ابن حزم في نفسه خيفة مما قد يقع له في المرية بسبب انتمائه للأمويين، وقد صحت مخاوفه حيث أوقع به والي المرية، واتهمه بالتآمر مع صاحب له لإعادة ملك بني أمية؛ فاعتقله هو وصاحبه شهراً ثم أبعدهما ويصف ابن حزم -رحمه الله- ما حدث فيقول: " ثم ركبنا البحر قاصدين بلنسية عند ظهور أمير المؤمنين المرتضى عبد الرحمن بن محمد وساكناه بها "[1]، وكان عبد الرحمن هذا من أحفاد عبد الرحمن الناصر حيث ظهر في بلنسية ودعا لنفسه بالخلافة، وقد بادر ابن حزم إلى تأييده والدعوة له، وقع ابن حزم على كتاب داود الأصفهاني عن مناقب الشافعي فأعجب بالأصفهاني وكتابته، فحاول أن يتتبعه، ولكنه لم يجد في بلنسية ما يغنيه، فتمنى لو يعود إلى قرطبة بلد العلم والعلماء والمكتبات ، خرج ابن حزم مع جيش المرتضى الزاحف إلى غرناطة[2] ولكن الجيش لم يصل ، فقد اغتيل المرتضى وهزم جيشه، ووقع هو في الأسر[3] .

ثالثاً: العودة إلى قرطبة :

بعد أن أطلق سراح ابن حزم من الأسر، اختار أن يعود إلى قرطبة، ليتفرغ إلى العلم بعد أن غاب عنها نحو ستة أعوا ،وفي قرطبة وجد كتب داود الأصفباني كلها فانكب على قراءتها التي تضمنت منهجه الظاهري، الذي يعتمد على القرآن، والحديث، والإجماع، مما دفعه إلى ترك المذهب الشافعي واتباع فقه أهل الظاهر، وتمضي السنون فيستولي على قرطبة ملوك الطوائف، مما اضطر ابن حزم إلى الرحيل عنها[4] .

رابعاً: الرحلة إلى شاطبة :

لقد كان لابن حزم منزل في شاطبة ينزل به كلما أراد استجماماً أو طلباً للهدوء والاطمئنان[5]، وقد كان يتنقل إلى البلاد بين الشاطبة والمرية وقرطبة و بلنسية يدرس ويدارس ويختلب بآرائه وبيانه نفوس الشباب وقد كان له أثر واضح في تفكيرهم. [6]

---

(1) طوق الحمامة ،لابن حزم، 118 .

(2) انظر: الأحاديث المسندة، يوسف فرحات، ،30.

(3) انظر: ابن حزم، د. طه الحاجري، 103-104 .

(4) انظر: ابن حزم صورة أندلسية، د. طه الحاجري، 107-117، الأحاديث المسندة ، يوسف فرحات، 30

(5) ابن حزم ، للإمام أبو زهرة 44.

(6) المصدر السابق، 45.

خامساً: الطواف بين الأرياف :

كان لابن حزم ضيا فيع أكثر من مكان في ريف الأندلس ، فكان يقيم في المدن القريبة من هذه الضياع ثم يطوف بالعاملين في الأرض يتفقد أحوالهم ، وهاله ما هم فيه من الشقاء ، حيث يدفعون إيجاراً باهظاً للأرض فلا يبقى لهم شيء بعد أداء الأجرة للملوك ، وهنا أعلن ابن حزم فتواه التي خالف فيها المذاهب الأربعة وقال بأنه لايجوز تأجير الأرض، والتي لم تقنع أحد من الفقهاء أو كبار ملاك الأراضي الزراعية، فحرضوا عليه الأمراء ؛الذين قاموا بدورهم بالتضييق عليه والاقتطاع من أملاكه ومصادرة بعض أراضيه. [1]

سادساً: الرحيل عن الأندلس إلى القيروان :

بعد أن طاف ابن حزم معظم ريف، ومدن ،والجزر التابعة للأندلس انتقل له إلى حاضرة أخرى من حواضر الفقه والفكر، فركب البحر إلى القيروان، حيث تسربت إليها كتب نادرة من خزائن قرطبة بعد نهبها، وقد ذكر ابن حزم في (طوق الحمامة) رحلته إلى القيروان فقال : "ولقد سألني يوماً أبو عبد الله محمد بن كليب من أهل القيروان أيام كوني في المدينة وكان طويل اللسان جداً متقفاً للسؤال في كل فن فقال لي: وقد جرى ذكر الحب ومعانيه "إذا كره من أحب لقائي وتجنب قربي فما أصنع ؟ قلت: أرى أن تسعى في إدخال الروح على نفسك بلقائه وإن كره "[2]. وفي القيروان التقى بكثير من العلماء والفقهاء والمفكرين من أهل المغرب، وهناك استمع إليهم وناظرهم وناظروه، وخلال اعتكافه في القيروان كتب رسالة في أسماء الله الحسنى[3].

سابعاً: رحلته إلى مَيورقة :

رحل ابن حزم -رحمه الله- إلى مدينة ميورقة بعد أن أرسل إليه أميرها أحمد بن رشيق وكان صديقاً له ، فأقام فيها في ظل ظليل من حماية أميرها ومودته، وقد سجل المقري خبر هذه الرحلة فقال : " لما قدم الأندلس وجد لكلام ابن حزم طلاوة إلا أنه كان خارجاً على المذهب ولم يكن بالأندلس من يشتغل بعلمه، فقصرت ألسنة الفقهاء عن مجادلته وكلامه، واتبعه على رأيه جماعة من أهل الجهل ، وحل بجزيرة ميورقة ، فرأس فيها واتبعه أهلها، فلما قدم أبوالوليد

---

(1) الأحاديث المسندة، يوسف فرحات، رسالة ماجستير،30.

(2) طوق الحمامة ،لابن حزم، 74.

(3) انظر: الأحاديث المسندة، يوسف فرحات، 31.

الباجي كلموه في ذلك فدخل إليه وناظره، وشهر باطله وله معه مجالس كثيرة "[1] ، وقد علق أبو زهرة على خبر المقري هذا فقال : " وهذا الخبر له عدة دلائل: [2]

أولها أنه لم يعين السنة التي كان فيها ابن حزم في ميورقة فإنها كانت سنة 440هـ لأن الباجي الذي ارتحل إلى المشرق وتعلم فيه علم الكلام والجدل والفقه والحديث وغيره عاد إلى ميورقة سنة 440هـ .

ثانيها : إن مذهب ابن حزم وتفكيره كان محبباً لأهل ميورقة، وقد كان له فيها تلاميذ وأصدقاء.

ثالثها: إن ابن حزم كان ألحن بحجته على علماء وفقهاء ميورقة لأنهم كانوا عاكفين على الفروع لايدرسون سواها وهو كان يغلب عليهم بثقافته الواسعة ، ويلحن عليهم بحجته البالغة . وقد ضعف أمر ابن حزم في ميورقة في نهاية الأمر، وذلك بعد موت ابن رشيق سنة440هـ فتظاهر عليه الفقهاء في كل ناحية، ومما زاد من حدة الأمر ما قام به حاكم أشبيلية المعتضد من دعوة الناس إلى مبايعته وحده خليفةً للأندلس، وادعى أنه الخليفة المقتول هشام المؤيد . وعندما بلغ ابن حزم ما يدعيه أمير أشبيلية أذاع على الناس حقيقة الأمر في عبارة قاسية، فقال :" أخلوقة لم يقع مثلها في الدهر، فإنه ظهر رجل حصري بعد اثنتين وعشرين سنة من موت هشام المؤيد، وادعى أنه هو، فبويع له وخطب له على جميع منابر الأندلس في أوقات شتى وسفكت الدماء وتصادمت الجيوش في أمره . جن أمير أشبيلية حنقاً على ابن حزم وكان من قبل قد تشبع بتحريض الفقهاء مما دفعه إلى أن يصدر أمراً بمنع تداول مؤلفات ابن حزم، وجمعها كلها من خزائن الكتب العامة والخاصة وما هي إلا أيام حتى قام بإحراقها"[3]. وقد أشار ابن حزم إلى هذه المؤامرة في أبيات أنشدها [4].

ثامناً: آخر المطاف :

اضطر ابن حزم إلى ترك "ميورقة" الجزيرة التي عرف فيها حلاوة الأمن وطيب الألفة، وذلك بعد أن كثر المتربصون به والناقمون عليه[5].

وقد وصف ابن حيان حال ابن حزم بعد أن صار هدفاً للمتربصين فقال :" طفق الملوك يقصونه عن قربهم ويسيرونه عن بلادهم إلى أن انتهوا به إلى منقطع أثره بتربة بلدة من بادية "لبلة"

---

(1) نفح الطيب ، للمقري، 231/2.

(2) ابن حزم، للإمام أبو زهرة، 45.

(3)المصدر السابق، 46-49.

(4) البحث، 17.

(5) الأحاديث المسندة، يوسف فرحات،33.

وبها توفي -رحمه الله- سنة456هوهو في ذلك غيرمرتدع، ولا راجع إلى ما أرادوا بـــه "[1] .
انتهت رحلات ابن حزم إلى الإقامة في البلدة التي يملكها أسلافه، وفي أحضان ذلك الركن الهادئ من ريف الأندلس، وبدأ ابن حزم يملي على تلاميذه ما احترق من مؤلفاته، ويؤلف كتباً جديدة فـــي شتى العلوم، والتي تعد ثروة علمية غنية خلفها هذا العالم الجليل بعد وفاته[2] .

المطلب الثالث : أقوال العلماء في ابن حزم :

يلاحظ أن للعلماء ثلاثة مواقف من ابن حزم :

أولاً : أقوال المؤيدين لابن حزم :

1- قال الإمام أبو القاسم صاعد بن أحمد ؛ وهو تلميذ لابن حزم : " كان ابن حزم أجمـــع أهـــل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ،وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر والخطابة ، والمعرفة بالسير والأخبار "[3].

2- قال أبو حامد الغزالي : " وجدت في أسماء الله -تعالى- كتابا ألفه ابن حزم الأندلسي يدل على عظمة ضبطه وسيلان ذهنه "[4] .

3- قال تلميذه الحافظ الحميدي : " كان ابن حزم حافظاً عالماً بعلوم الحـــديث وفقهـــه مـــستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنّة ، متفنناً في علوم جمة ، عاملاً بعلمه ،زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله وتدبير الممالك ، متواضعاً ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة فـــي كل ماتحقق م ن العلم،ما رأيت مثله -رحمه الله- فيما اجتمع له من الذكاء وســـرعة الحفـــظ والتديّن وكرم النفس،وكان له في الأثر باع واسع ، ما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه، وشعره كثير ، وقد جمعناه على حروف المعجم "[5] . وقال مؤرخ الأندلس أبـــو مروان ابن حـ يان: "كان ابن حزم حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب و ما يتعلق بأذيال الأدب، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة وله في بعـــض تلك الفنون كتب كثيرة ، ولأبي محمد مع يهود -لعنهم الله - ومع غيرهم من ألـــي المـــذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة[6].

---

(1) ابن حزم ، للإمام أبو زهرة،51 .

(2) انظر: ترجمة ابن حزم من أئمة الفقه التسعة، لعبد الرحمن الشرقاوي-دارغريب للطباعة-القاهرة ،282-283.

(3) انظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي،12 /237-238 ، الصلة، لابن بشكوال، 395/2، نفح الطيب، للمقري، 239/2، وفيات الأعيان، لابن خلكان، 326/3 .

(4) تذكرة الحفاظ، للذهبي، 1147/3، سير الأعلام، للذهبي، 187/18.

(5) انظر: جذوة المقتبس،للحميدي، 291/2 .

(6) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، 247/12-249، الذخيرة، لابن بسام،167/1.

4- وصفه ابن بسام قائلاً:هو "البحر الذي لاتكف غواربه ولا يروى شاربه،وكالبدر تحمد دلائله،ولا يمكن نائله"[1] .

5- قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام -وكان أحد المجتهدين - : "ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل " المحلى " لابن حزم ، وكتاب " المغني " للشيخ موفق "[2] .

6- قال اليسع الغافقي في ابن حزم : " أمامحفوظه فبحر عجاج ، وماء ثجاج ، يخرج من بحره مرجان الحكم، وينبت بثجاجه ألفاف النعم في رياض الهمم ، لقد حفظ علوم المسلمين، راداً على أهل كل دين "[3] .

7- قال ابن سعيد : " شهرته تغني عن وصفه "[4] .

8- قال ابن العماد:"كان إليه المنتهى في الذكاء، وحدة الذهن، وسعة العلم بالكتاب والسنة، والمذاهب والملل والنحل، والعربية والآداب، والمنطق، والشعر مع الصدق والديانة والحشمة، والسؤدد والرياسة والثروة، وكثرة الكتب "[5] .

9- قال الحافظ جلال الدين السيوطي : "كان صاحب فنون وورع وزهد وإليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة العلم، أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام مع توسعه في علم اللسان، والبلاغة والشعر والسير والأخبار"[6] .

10-قال فيه ابن خلكان : "كان حافظا عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة وكان متفنناً في علوم جمة عاملاً بعلمه زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله وتدبير الممالك، متواضعاً ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة في كل ما تحقق من العلم"[7] .

11- وقال الذهبي عنه : "ابن حزم رجل من العلماء الكبار فيه أدوات الاجتهاد كاملة، وكان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر، مع الصدق والديانة والحشمة والرياسة والثروة وكثرة الكتب"[8].

---

(1) الذخيرة، لابن بسام،140/1.

(2) لسان الميزان،لابن حجر، 201/4 .

(3) تذكرة الحفاظ، للذهبي،321/3، لسان الميزان،لابن حجر، 199/4 .

(4) نفح الطيب، للمقري، 240/2.

(5) شذرات الذهب،لابن العماد، 299/3.

(6) طبقات الحفاظ ،جلال الدين السيوطي، ط1، مكتبة وهبة –القاهرة 1393هـ ،435 .

(7) وفيات الأعيان ،لابن خلكان ، 3 /325 .

(8) نفح الطيب، للمقري، 239/2، تذكرة الحفاظ، للذهبي،1151/3 .

ثانياً : أقوال من مدحه ولكن نقد بعض أخطائه:

1 قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وابن حزم مع كثرة علمه وتبحره وما يأتي بـه مـن الفوائـد العظيمة، له من الأقوال المنكرة الشاذة ما يعجب منه كما يعجب مما يأتي به مـن الأقـوال الحسنة الفائقة"[(1)] .

2- قال الحافظ ابن حج العسقلاني: "ابن حزم الفقيه الحـافظ الظـاهري صـاحب التـصانيف، كان واسع الحفظ جداً، إلاّ أنّه لثقته بحافظته، كان يهجم على القول في التعـديل والتجـريح وتبيين أسماء الرواة، فيقع له من ذلك أوهام شنيعة "[(2)] .

ثالثاً : أقول الناقدين لابن حزم :

1-قال أبو العباس بن العريف : كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شـقيقين؛ وإنمـا قال ذلك لكثرة وقوعه في الأئمة المتقدمين "[(3)] .

2-قال فيه المقري :"وعلى الجملة فهو نسيج وحده، لولا ما وصف بـه مـن سـوء الاعتقـاد والوقوع في السلف الذي أثار عليه الانتقاد- سامحه الله-"[(4)].

3- لقد حمل أبو بكر ابن العربي على ابن حزم بشدة فقال: "نشأ (أي ابن حزم) وتعلق بمـذهب الشافعي، ثم انتسب إلى داود، ثم خلع الكل، واستقل بنفسه، وزعم إنه إمـام الأئمـة، يـضع ويرفع، ويحكم ويشرع، وينسب إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول على العلماء ما لم يقولـوا، تنفيراً للقلوب منهم "[(5)] .

وقد رد عليه الإمام الذهبي بأن أبا بكر رحمه الله لم ينصف شيخ أبيه في العلم، ولا تكلم فيه بالقسط ، وبالغ في الاستخفاف به وأبو بكرعلى عظمته في العلم لا يبلغ رتبة أبـي محمـد، ولا يكاد فرحمهما الله، وغفر لهما[(6)].

---

(1) مجموع فتاوى/لابن تيمية،جمع وترتيب،عبد الرحمن العاصـمي النجـدي الحنبلي،مؤسـسة الرسـالة - بيروت،1997م، 396/4 .

(2) لسان الميزان،لابن حجر، 198/4 .

(3) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان ، 327/3-328 .

(4) نفح الطيب، للمقري، 239/2.

(5) سير الأعلام،للذهبي ، 189/18 .

(6) المصدر السابق، 189/18-190.

المطلب الرابع : مصنفاته :

يُعد ابن حزم -رحمه الله- من أكثر علماء الإسلام تأليفاً وتصنيفاَ، فقد خلف وراءه مكتبة موسوعية ضخمة ضمت مجلداتها كثيراً من أنواع العلوم الشرعية، واللغوية، والتاريخية، والأدبية، والطبية، بل والإنسانية التي خاضت في أعماق النفس وسرائرها، مثل رسالته (طوق الحمامة)، ويُعد ابن حزم -رحمه الله- من كبار رجال الجدل المشهورين بمناقشاتهم الجدلية ومساجلاتهم الكلامية مع أهل الفرق الأخرى من أشاعرة ومعتزلة وشيعة وغيرهم،ومع أهل العقائد الأخرى من يهود ونصارى وملحدين ومشركين ودليل ذلك ما خلفه لنا ابن حزم من مؤلفات مشهورة في هذا الميدان مثل كتاب (الفصل) الذي يُعد من أعظم ما ألف من الكتب الجدلية والذي أَهله -رحمه الله- لأن يَعده علماء الغرب بأنه مؤسس علم مقارنة الأديان ، فهو علم من أعلام الأمة ومنارة من مناراتها رغم كل ما قيل فيه، وقد بلغت مصنفاته حوالي أربع مئة مجلد تشمل على قريب من ثمانين ألف ورقة كما ذكر ابنه أبو رافع [(1)] ، وقد ذكر الذهبي له في السير ستة وسبعين[(2)]، وذكر الدكتور أحمد بن ناصر الحمد مائة وستة وثلاثين كتاب [(3)]، كما أحصى العلامة أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ما لم يصلنا من كتبه فبلغت ثلاثة وثمانين كتاباً[(4)] ، وفيما يلي ما استطعت جمعه من مصنفاته من خلال المراجعة والبحث مرتباً إياها حسب أحرف المعجم، وهذه القائمة تشتمل على :

أولاً : المطبوع والمخطوط :

1- الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها.
2- إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد.
3- الاتصال.
4- الإجماع ومسائله على أبواب الفقه.
5- الإحكام في أصول الأحكام.
6- الأخلاق والسير.
7- أخلاق النفس.
8- الاستقصاء.

---

(1) انظر: نفح الطيب، للمقري، 239/2.
(2) سير الأعلام، للذهبي،93/18-197.
(3) ابن حزم ، د. أحمد بن ناصر الحمد، 71-92 .
(4) انظر: مقال لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، مجلة الفيصل، السنة الثالثة، العدد26، سنة1399هـ.

9- أسماء الخلفاء المهديين والأئمة أمراء المؤمنين .
10- أسماء الصحابة الرواة وما لكل منهم من الأحاديث.
11- أسواق العرب.
12- أصحاب الفتيا من الصحابة.
13- الأصول والفروع.
14- الاعتقاد.
15- الإعراب في كشف الالتباس.
16- الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها .
17- أمهات الخلفاء.
18- أن القرآن ليس من نوع بلاغة الناس.
19- الإيمان في الرد على عطاف بن دوناس القيرواني.
20- البلقاء في الرد على عبد الحق بن محمد الصقلي.
21- البيان عن حقيقة الإيمان.
22- تارك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها لا قضاء عليه فيما قد خرج من وقته.
23- التقريب لحد المنطق والمدخل إليه .
24- التلخيص في أعمال العباد .
25- تنوير القياس.
26- التوفيق إلى شارع النجاة باختصار الطريق.
27- الجامع
28- جمل فتوح الإسلام.
29- جمهرة أنساب العرب.
30- جوامع السيرة.
31- حجة الوداع.
32- الحد والرسم.
33- خمس رسائل ألحقت بجوامع السير.
34- در القواعد في فقه الظاهرية.
35- الدرة في ما يلزم الإنسان.
36- ديوان شعره .

37- الرد على ابن زكريا الرازي.

38- الرد على ابن النغريلة اليهودي.

39- الرد على الهاتف من بعيد

40- السعادة في الطب .

41- السياسة.

42- السيرة النبوية.

43- السير والأخلاق.

44- الصمادحية في الوعد والوعيد.

45- الطب النبوي.

46- طوق الحمامة في الألفة والألاف .

47- عدد ما لكل صاحب في مسند بقي بن مخلد.

48- علم الكلام على مذهب أهل السنة والإجماع.

49- الغناء الملهي أمباح هو أم محظور.

50- فتاوى عبد الله بن عباس.

51- الفصل في الملل و الأهواء النحل.

52- فضائل الأندلس وأهلها.

53- فضل العلم وأهله .

54- قصيدة في الهجاء رداً على قصيدة نقفور.

55- ما وقع بين الظاهرية و أصحاب القياس.

56- المحلى بالآثار في شرح المجلي بالاختصار.

57- مراتب الإجماع.

58- مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض.

59- مراقبة أحوال الإمام.

60- مسائل أصول الفقه.

61- مسألة الإيمان.

62- مسألة في الروح.

63- مسألة الكلب.

64- المعارضة.

65- معرفة النفس بغيرها وجهلها بذاتها.

66- معنى الفقه والزهد.

67- المفاضلة بين الصحابة.

68- ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل.

69- منتقى الإجماع وبيانه من جملة ملا يعرف فيه اختلاف.

70- الناسخ والمنسوخ.

71- النبذ الكافية في أصول أحكام الدين.

72- النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من أقوال أهل البدع.

73- نقط العروس في النوادر.

74- هل للموت آلام أم لا.

ثانياً : مصنفات ابن حزم المفقودة:

1- أسماء الله الحسنى.

2- إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل.

3- الإظهار لما شنع به على الظاهرية.

4- الإملاء في قواعد الفقه.

5- الإملاء في شرح الموطأ.

6- الإنصاف.

7- الإيصال إلى فهم كتاب الخصال لجمل شرائع الإسلام .

8- اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة .

9- اختلاف الفقهاء الخمسة مالك،وأبي حنيفة،والشافعي، وأحمد وداود.

10- الاستجلاب.

11- بلغة الحكيم.

12- بيان غلط عثمان بن سعيد الأعور في المسند والمرسل.

13- بيان الفصاحة والبلاغة.

14- التأكيد

15- الرد على أناجيل النصارى.

16- التعقب على الأفليلي في شرحه لديوان المتنبي.

17- التبيين في هل علم المصطفى أعيان المنافقين.

18- التحقيق في نقد زكريا الرازي في كتابه العلم الإلهي.

19- ترتيب سؤالات عثمان الدارمي لابن معين.

20- الترشيد في الرد على كتاب "الفريد" لابن الراوندي في اعتراضه على النبوات.

21- تسمية الشعراء الوافدين على ابن عامر.

22- تسمية شيوخ مالك.

23- التصفح في الفقه.

24- الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها.

25- حد الطب.

26- الحدود.

27- الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام.

28- الرد على من اعترض على الفصل.

29- الرد على من كفر المتأولين من المسلمين.

30- رسالة المعارضة.

31- رسالة في الأدوية المفردة.

32- الرسالة اللازمة لأولي الأمر.

33- زجرالغاوي.

34- شرح أحاديث الموطأ.

35- شرح فصول بقراط.

36- شفاء الضد بالضد.

37- شيء في العروض.

38- الضاد و الظاء.

39- العتاب على أبي مروان الخولاني.

40- غزوات المنصور بن أبي عامر.

41- الفرائض.

42- الفضائح.

43- فهرست شيوخ ابن حزم.

44- القرءات المشهورة في الأمصار الآتية مجيء التواتر.

45- قسمة الخمس في الرد على إسماعيل القاضي.

46- قصر الصلاة.

47- كتاب المرطار في اللهو والدعابة.

48- كشف الالتباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس.
49- ما خالف فيه أبو حنيفة، و مالك والشافعي جمهور العلماء.
50- المجلي بالاختصار.
51- المحاكمة بين التمر والزبيب في الطب.
52- مختصر كتاب الساجي في الرجال.
53- مختصر الملل والنحل.
54- مختصر الموضح لأبي الحس بن المغلس الظاهري.
55- مراتب الديانة.
56- مراتب العلماء وتواليفهم.
57- مقالة في النحل.
58- مقالة السعادة.
59- مسألة هل السواد لون أو لا.
60- من ترك الصلاة عمداً.
61- مهم السنن.
62- نسب البربر.
63- نكت الإسلام.
64- اليقين في نقض تمويه المعتذرين عن إبليس وسائر المشركين.

ثالثاً : كتب الأديان لابن حزم :

1- الفصل في الملل و الأهواء النحل.
2- الرد على ابن النغريلة اليهودي.
3- الرد على من اعترض على الفصل (مفقود).
4- الرد على أناجيل النصارى (مفقود).
5- مختصر الملل والنحل (مفقود).

هذا ما استطعت إحصاؤه مما أورده أبو عبد الرحمن بن عقيل والدكتور إحسان عباس من مصنفات مفقودة من مؤلفات ابن حزم .

ويلاحظ القارئ لمؤلفات ابن حزم إيمانه العميق بالله وبرسالة محمد r وموافقتها لمقتضيات العقول السليمة، وبطلان ما عداها من الملل والأهواء والنحل، إيماناً قائماً على الدرس العميق المقارن والاطلاع الواسع[1].

(1)ابن حزم الأندلسي، د.عبد الحليم عويس،122، بتصرف يسير.

المطلب الخامس : مذهبه الفقهي :

عرف ابن حزم بظاهريته بقوله :"واعلموا أن دين الله ظاهر لاباطن فيه، وجهر لاسر تحته، كله برهان لامسامحة فيه، واتهموا كل من يدعو أن يتبع بلا برهان، وكل من ادعى للديانة سراً، وباطناً فهي دعاوى ومخارق، واعلموا أن رسول الله r لم يكتم كلمة فما فوقها، ولا كان عنده لسر ولا رمز ولا باطن "[1]، وقد كان الدافع الرئيسي لتبني ابن حزم رحمه الله المذهب الظاهري انحراف عدد من العلماء والفقهاء الذين التفوا حول بعض الملوك ليفتوا لهم فتاوى توافق حكمهم وأهواءهم ، فكانوا يستخدمون القياس في ذلك،لذا رفضه، رفضاً للوصولية عندهم.

وللدلالة على أن فقه ابن حزم يعتمد على الأخذ بظاهر النصوص من الكتاب والسنة وما أجمع عليه المسلمون فقد انشد -رحمه الله- قائلاً :

اشـهد الله والملائكة أني لا أرى الرأي والمقاييس ديناً

حـاش لله أن أقول سوى ما جاء في النص والهدى مستبيناً

كيف يخفى على البصائر هذا وهـو كالشمس شهرة ويقينا[2]

إذن فهو لم يجوِز القياس والاجتهاد في الأحكام وقال : "الأصول هو الكتاب والسنة والإجماع فقط ومنع أن يكون القياس أصلاً من الأصول وقال إن أول من قاس إبليس "، وظن أن القياس خارج عن مضمون الكتاب والسنة، وقد جانب ابن حزم الصواب في ذلك ولم يدر أن القياس هو طلب حكمٍ شرعيٍ من مناهج الشرع، ولم تنضبط قط شريعة من الشرائع إلا باقتران الاجتهاد بها؛ لأن من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بأن الاجتهاد معتبر؛ وقد رأينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا، خصوصاً في مسائل الميراث من توريث الأخوة مع الجد وكيفية توريث الكلالة[3] وذلك مما لا يخفى على المتدبر لأحوالهم[4].

---

(1)الفصل،لابن حزم،116/2 .

(2)سير الأعلام، للذهبي، 205/18-206 .

(3) الكلالة: من لا ولد له ولا والد، وقيل من لا ولد له فقط، وقيل القرابة من غير جهة الوالد أو الولد . انظر:جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر بن جرير الطبري، دار المعرفة للطباعة -بيروت، 1983م، 211/4

(4)انظر:الملل والنحل،لمحمد عبد الكريم للشهرستاني،تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي -المكتبة العصرية – بيروت،2003م، 169/1، الأحاديث المسندة ، يوسف فرحات ، 40 .

المبحث الرابع

عقيدة ابن حزم ومناقشته

المطلب الأول : عقيدته :

لا تخرج عقيدة ابن حزم عن عقيدة أهل السنة والجماعة رغم مخالفته لهم في بعض المسائل،وهذه بعض مواقفه العقائدية :

أولاً :رأي ابن حزم أنه من التوحيد ونفي التشبيه نفي الجسمية والعرضية والزمانية والمكانية والحركة: نفياً مطلقاً، وله أدلته على كل واحدة منها [1]، وكان الأليق بابن حزم والذي يتمشى مع مذهبه الأخذ بالظاهر، وعدم وصف الله -تعالى- وتسميته إلا بما ورد ، وأن لا ينفى عنه -تعالى- ما لم ينفه عن نفسه ، ولم ينفه عنه رسوله r ولا صحابته؛ لأن التوحيد بهذا النفي لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة ،والذي ذهب إليه سلف الأمة وأئمتها في الجسمية والعرضية والزمانية والمكانية عدم إطلاق هذه الألفاظ نفياً وإثباتاً، لأنه بدعة، لما في إثباتها، ونفيها من التلبيس والإيهام، بل لابد من الاستفسار،والاستفصال عند الإطلاق ، فإن كان المعنى المراد صحيحاً موافقاً لما ورد في الكتاب والسنة قبل وإلا رد[2] .

ثانياً :موقفه من وحدانية الله [3]: استدل ابن حزم على إثبات الوحدانية بأن الله-تعالى-خالق للعالم، وأنه ربه ومليكه وبيده ملكوت كل شيء، ولا يدل هذا على وحدانيته، وتفرده بالألوهية دون سواه، وليس هذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل ،ويستدل على هذا بدلالة التمانع ،وقد دل القرآن على ذلك بأدلة تتجه إلى العقل والحس معاً عن طريق النظام والعناية والتدبير الموجود في الكون، حيث يستحيل وجود ذلك عن أكثر من إله. [4]

---

(1)انظر: الفصل،لابن حزم،2/277-281.

(2) انظر: نقض المنطق،لابن تيمية، صححه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية- بيروت،124،أيضاً ، ابن حزم ، د. أحمد بن ناصر الحمد، 175-176 .

(3) انظر: الفصل،لابن حزم،1/105-108

(4) انظر: ابن حزم ، د. أحمد بن ناصر الحمد، 473.

ثالثاً:رأيه في مسألة الاستواء : قال ابن حزم -رحمه الله- في تفسير قوله -تعالى- **(الــرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)**[1]:" وقد تأول الناس في هذه الآية تــأويلات أربعــة ، أولهــا: قــول المجسمة وهو بَين فساده، والثاني: قالته المعتزلة: هو أن معناه استولى وأنشدوا: قد اســتوى بشر على العراق، قال ابن حزم وهذا فاسد لأنه لو كان ذلك لما كان العرش أولى بالاستيلاء عليه من سائر المخلوقات ولجاز لنا أن نقول الرحمن على الأرض استوى؛ لأنه -تعــالى- مستولٍ عليها وعلى كل ما خلق وهذا لا يقوله أحد فصار هذا القول دعوى مجردة بلا دليل فسقط، والثالث:ما قاله بعض أصحاب بن كلاب إن الاســتواء صــفة ذات ومعنــاه نفــي الاعوجاج. قال ابن حزم: وهذا القول في غاية الفساد لوجوه: أهمها،أنه -تعالى- لم يسم نفسه مستوياً، ولا يحل لأحد أن يسم الله -تعالى- بما لم يسم به نفسه لأن من فعل ذلك فقــد ألحــد في أسمائه، والقول الرابع في معنى الاستواء هو: أن معنى قوله -تعــالى- علــى العــرش استوى أنه فعل فعله في العرش ، وهو انتهاء خلقه إليه فليس بعد العرش شيء ويبين ذلك أن رسول الله r ذكر الجنات، وقال:"فاسألوا الله الفر دوس الأعلى فإنه وسط الجنــة وأعلــى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن"[2] فصح أنه ليس وراء العرش خلق ، وأنــه نهايــة جــرم المخلوقات الذي ليس خلفه خلاء ولا ملاء ، ومن أنكر أن يكون للعالم نهاية مــن المــساحة والزمان والمكان فقد لحق بقول الدهرية،وفارق الإسلام ،والاستواء في اللغــة يقــع علــى الانتهاء قال الله -تعالى-: **(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً)**[3] . أي فلما انتهى إلى القوة والخير وقال -تعالى- ثُمَّ **(ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَــانٌ)** [4] أي أن خلقــه وفعله انتهى إلى السماء بعد أن رتب الأرض على ما هي عليه ؛ وهذا هو الحق وبه نقــول لصحة البرهان به وبطلان ما عداه"[5].

ويرى الباحث عدم صحة هذا المذهب لمخالفته لماعليه أهل السنة والجماعة ومــذهبهم فــي ذلك : إن الله -تعالى- مستوٍ على عرشه بذاته حقيقةً استواء يليق بجلاله وكمــال عظمتــه،

---

(1) سورة طه- 5 .

(2) أخرجه البخاري ،صحيح البخاري،للإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي ، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله ، حديث 8، ط1،المكتبة الثقافية-بيروت، بدون تاريخ النشر، 69/4.

(3) سورة يوسف-22.

(4) سورة فصلت-11 .

(5) الفصل،لابن حزم،288/2-291 .

فالله تعالى فوق عرشه؛ الذي هو فوق جنته [(1)]، وقد رد الدكتور أحمد بن ناصر الحمد على ابن حزم مفنداً أدلته والرد عليها[(2)].

رابعاً : رأيه في مسألة العرش وحملته : يقول ابن حزم في قوله تعالى، **(وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ)**[(3)]:"فقوله الحق نؤمن به يقيناً والله أعلم بمراده في هذا القول ولعله عنى السموات السبع والكرسي فهذه ثمانية أجرام هي يومئذ والآن بيننا وبين العرش ولعلهم أيضاً ثمانية ملائكة والله أعلم .

نقول ما قال ربنا -تعالى- ونقطع أنه حق يقين على ظاهره وهو أعلم بمعناه ومراده ، وأما الخرافات فلسنا منها في شيء ولا يصح في هذا خبر عن رسول الله r ولكنا نقول هذه غيوب لا دليل لنا على المراد بها لكنا نقول آمنا به كل من عند ربنا. وكل ما قاله الله -تعالى- فحق ليس منه شيء منافياً للمعقول بل هو كله قبل أن يخبرنا به -تعالى- في حد الإمكان عندنا ثم إذا أخبر به U صار واجباً حقاً يقيناً وقد قال -تعالى- : **(الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ)**[(4)]، فصح يقيناً أن للعرش حملة وهم الملائكة المنقادون لأمره -تعالى- كما نقول أنا أحمل هذا الأمر أي أقوم به وأتولاه وقد قال -تعالى- أنهم يفعلون ما يأمرون. وأنهم يتنزلون بالأمر وأما الحامل للكل والممسك للكل فهو الله U قال تعالى:(**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ)** "[(5)][(6)].

يرى الباحث أن ابن حزم -رحمه الله- مترددٌ في تفسيره لحملة العرش فهو في البداية يرى أنه موضوع غامض حيث يقول (والله أعلم بمراده، وربما تكون ثمانية أجرام) ثم رجع وجزم أن حملة العرش ملائكة حيث قال فصح يقيناً أن للعرش حملة وهم الملائكة المنقادون لأمره -تعالى- ، وكان الأجدى به حمل النص على ظاهره الموافق لمذهبه، والذي أجمع عليه جمهور المفسرين، وهو أن حملة العرش ملائكة.

خامساً:رأيه في مرتكب الكبيرة : ذكر ابن حزم موقفه من مرتكب الكبيرة ، والذي لايخالف موقف أهل السنة والجماعة، فهو لايكفر مرتكب الكبيرة، ويبقي الباب أمامه مفتوحاً للتوبة ويقول في ذلك:" من لقي الله U وله كبيرة لم يتب منها فأكثر، فالحكم في ذلك الموازنة، فمن

---

(1) انظر: كتاب التوحيد، لابن خزيمة راجعه :محمد خليل هراس، ط1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت،1978م، 101 .

(2) انظر: ابن حزم، د. أحمد بن ناصر الحمد، ، 336 .

(3) سورة الحاقة -17.

(4) سورة غافر - 7.

(5) سورة فاطر -41 .

(6) الفصل، لابن حزم،291/2-292 .

رجحت حسناته على كبائره وسيئاته، فإن كبائره وسيئاته كلها تسقط وهو من أهل الجنة لا يدخل النار، ومن استوت حسناته مع كبائره وسيئاته، فهؤلاء أهل الأعراف ولهم وقفة، ولا يدخلون النار، ثم يدخلون الجنة ومن رجحت كبائره وسيئاته بحسناته، فهؤلاء مجازون بقدرما رجح لهم من الذنوب، فمن لفحة واحدة إلى بقاء خمسين ألف سنة في النار، ثم يخرجون منها إلى الجنة بشفاعة رسول الله r، وبرحمة الله[1] .

سادساً: رأيه في أسماء الله الحسنى: يوافق ابن حزم المعتزلة في إثبات الأسماء التي سمى الله بها نفسه مجردة فلا يشتق له منها صفات، وهذا مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة حيث يثبتون له الأسماء ويشتقون له منها صفات؛ لأنها ليست أعلاماً محضة[2] .

سابعاً: موقفه من قضية خلق القرآن : قال ابن حزم -رحمه الله- :"ولما كان اسم القرآن يقع على خمسة أشياء وقوعاً مستوياً صحيحا وهي :

1- الصوت المسموع يسمى قرآناً حقيقةً لقوله -تعالى-: (**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ**)[3] . فصح بهذا أن المسموع وهو الصوت الملفوظ به هو القرآن حقيقة وهذا مخلوق .

2- والمفهوم من صوت القارئ يسمى قرآناً وكلام الله على الحقيقة والمعبر عنه في القرآن كله مخلوق .

3- المصحف كله يسمى قرآنا، فالورق، والمداد المكون منه المصحف، وحركة اليد في خطه كل ذلك مخلوق .

4- المستقر في الصدور يسمى قرآناً، واستقرار القرآن في الصدور عرض والأعراض مخلوقة.

5- علم الله لم يزل وهو كلامه غير مخلوق[4].

فمن الخمسة أربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق لم يجز ألبتة لأحد أن يقول إن القرآن مخلوق ولا أن يقال: إن كلام الله غير مخلوق لأن قائل هذا كاذب إذ أوقع صفة الخلق على ما لا يقع عليه مما يقع عليه اسم قرآن واسم كلام الله U ووجب ضرورة أن يقال: إن القرآن لا خالق له ولا مخلوق وإن كلام الله -تعالى- لا خالق ولا مخلوق لأن الأربعة المسميات منه ليست خالقة ولا يجوز أن تطلق على القرآن ولا على كلام الله -تعالى- اسم خالق ، ولأن المعنى الخامس غير مخلوق ولا يجوز أن توضع صفة البعض على الكل الذي لا تعمه تلك

(1) الفصل، لابن حزم، 81/4 .

(2) ابن حزم ،د. أحمد بن ناصر الحمد، 473 .

(3) سورة التوبة -6 .

(4) انظر: ابن حزم، د. أحمد بن ناصر الحمد، 252-254.

الصفة بل واجب أن يطلق نفي تلك الصفة التي للبعض على الكل ، وكذلك لو قال قائـل : إن الأشياء كلها مخلوقة أو قال كل موجود مخلوق لقال الباطل لأن الله -تعالى- شيء موجود حق ليس مخلوقاً ، لكن إذا قال الله -تعالى- خالق كل شيء جاز ذلك لأنه قد أخرج بذكر الله -تعالى- أنه الخالق في كلامه الإشكال، ومثال ذلك : أن ثياباً خمسة أربعة منها حمر والخامس غير أحمر لكان من قال هذه الثياب حمر كاذباً ولكان من قال هذه الثياب ليست حمراً صادقاً .

قال ابن حزم: هذه حقيقة البيان في هذه المسألة الذي لم نتعد فيه ما قاله الله -تعالى-[1]

يظهر لنا من خلال عرض مذهب ابن حزم في كلام الله -تعالى- أنه قريب من مذهب السلف، فكل ما ذكر ابن حزم عند التفصيل أنه مخلوق فالسلف لايخالفونه فيه، ولكنهم لايقولون كقوله بأن أربعة أشياء التي يعبر بالقرآن عنها مخلوقة، بل يفصلون، فما كان فعلاً للعبد فمخلوق وما ليس بفعل له فغير مخلوق[2].

ثامناً: موقفه من رؤية الله U : يرى ابن حزم أن الله -تعالى- يراه المسلمون يوم القيامة لقوله تعالى : (**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**)[3] ولما ورد عن جرير بن عبد الله، عن رسول الله r :قال "**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لاتضامون في رؤيته** "[4] ، ويقول :إن الآية والأحاديث الصحاح المأثورة في رؤية الله -تعالى- يوم القيامة موجبة للقبول لتظاهرها وتباعد ديار الناقلين لها، ويرى أن هذه الرؤية حقيقية، وأنها كرامة للمؤمنين، وليست معرفة القلب؛ لأن معرفة القلب حاصلة في الدنيا لجميع العارفين بالله -تعالى-[5]. ورؤية الله -تعالى- التي ستحصل للمؤمنين في الآخرة لاتكون في الدنيا، وليست تلك الرؤية بهذه القوة الموضوعة في العين الآن، والتي لاتقع إلا على الألوان، وإنما هي بقوة موهوبة من الله -تعالى- يجعلها في أعين من سيراه وهي كالتي وضعها الله -تعالى- في أذن موسى حتى سمع كلامه[6] . ويقول بعدم رؤية الكفار لله -تعالى- إلا بقلوبهم لقوله: **كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ**)[7] . هذا هو مذهب ابن حزم في رؤية الله، ومن

---

(1) انظر: الفصل،لابن حزم،3/17-18 .

(2) انظر: ابن حزم ، د. أحمد بن ناصر الحمد، 256 .

(3) سورة القيامة ،22-23 .

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر، حديث 547، 209/1 .

(5) انظر: الفصل، لابن حزم، 10/3.

(6) انظر: المصدر السابق 3 /8.

(7) سورة المطففين- 15.

يرى الله -تبارك وتعالى -وهو ما عليه سلف الأمة وأئمتها وأدلة جواز الرؤية ووقوعها كثيرة جدا ومناقشة من نفاها لاداعي له في هذا الموضع[1] .

تاسعاً : مذهب ابن حزم في قضاء الله وقدره : هو مذهب المؤمنين بقضاء الله وقدره الذين يفعلون المأمور، ويبتعدون عن المحظور، ويصبرون على المقدور، وإذا أصابتهم مصيبة في الأرض أوفي أنفسهم علموا أن ذلك في كتاب، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، فيسلمون الأمر لله ويصبرون على ما ابتلاهم به معتقدين أن القدر خيره وشره من الله -تعالى- ، وهذا هو المذهب الحق الذي تؤيده الأدلة من الكتاب والسنة، والذي عليه أهل السنة والجماعة[2] .

عاشراً: رأيه في فناء الجنة والنار : يرى ابن حزم أن الجنة والنار لا تفنيان وفي هذا يقول:"لا تفنى الجنة ولا النار ولا أحد ممن فيهما أبداً، وبرهان ذلك قول الله U **(وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ)**[3][4] ورأي ابن حزم هو نفس رأي أهل السنة والجماعة[5] .

المطلب الثاني : صفات الله تعالى عند ابن حزم ومناقشته :

أولاً : موقف ابن حزم في إطلاق لفظ الصفات لله –تعالى– ومناقشته :

1) مذهب ابن حزم في إطلاق لفظ الصفات لله -تعالى- :

يذهب ابن حزم -رحمه الله- إلى نفي إطلاق لفظ الصفات لله -تعالى- ،لأنه -تعالى- لم ينص في كلامه المنزل على لفظ الصفات ، ولا على لفظ الصفة ، ولا جاء قط عن النبي r بأن لله -تعالى- صفة أوصفات ، نعم ولا جاء قط عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ، ولا أحد من خيار التابعين، ولاعن أحد تابعي التابعين ، وما كان هكذا فلا ينبغي لأحد أن ينطق به[6].

ومن أدلته على نفي الصفات ، قوله -تعالى-: **(إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ**

---

(1) انظر: ابن حزم ، د. أحمد بن ناصر الحمد، 384 .

(2) انظر: المصدر السابق، 413.

(3) سورة هود-108 .

(4) المحلى بالآثار،لابن حزم، تحقيق عبد الغفار البنداري، ط3، دار الكتب العلمية-بيروت،2003م، 30/1

(5) انظر:شرح العقيدة الطحاوية، للأبي جعفر الطحاوي، تحقيق جماعة من العلماء،ط8،المكتب الإسلامي - بيروت،1984م،420 .

(6) الفصل، لابن حزم، 283/2.

بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى)[1] .

ومن أدلته أيضاً، قوله -تعالى-: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ)[2]

2) المناقشة:

المذهب الذي ذهب إليه بن حزم في عدم إثبات الصفات لله -تعالى- ، وعدم جواز إطلاق لفظ الصفة أوالصفات له -تعالى-، وجواز تسميته بما سمى به نفسه من غير أن يشتق له من تلك الأسماء صفات ، هو ماذهب إليه المعتزلة حيث لايثبتون لله -تعالى- صفات قديمة أصلاً، ولا ينفون الأسماء .بل يثبتونها لله -تعالى- ويسمونه بها . وإن كان ابن حزم لا يلتزم نفس استدلالهم على النفي . لكنه يتفق معهم في النتيجة ، إذ نفيهم للصفات القديمة فرار من تعدد القدماء مع الله -تعالى- لأن القدم أخص صفاته، وفي إثباتها معه مشاركة في الإلهية – على زعمهم[3] . ونفي ابن حزم لها تمشياً لمذهبه الظاهري، وإبقاء على ظاهرية الأسماء التي وردت بالنص وجعلها ألفاظ فارغة من المعاني بمنزلة أصوات لاتفيد شيئا ، أما استدلاله على النفي بقوله -تعالى-**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ)**[4] فالآية لاتدل على ما ذهب إليه والمقصود بالأسماء في الآية هي معبودات المشركين . وقد ذكر في سياق الآيات، اللات، والعزى ، ومناة .

أما استدلاله الآخر على النفي بـ قوله -تعالى- : " سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ " فليس فيها دلا لة على نفي صفات الله -تعالى- ، وإنما فيها تنزيه الله -تعالى-وتقديسه عن كل مالا يليق بالصفات الإلهية، وفي الآية إثبات ما استدل على نفيه ففي قوله "رب العزة" وصفه بكل ما يليق بإلهيته ، فليس في الآيتين ما يدل على نفي الصفات عن البارئ -تعالى- كما استدل ابن حزم -رحمه الله- ويشار أنه لم يثبت على هذا المذهب فقد قال بخلافه فقد أثبت أن لله صفات ، حيث ذكر في كتابه الفصل :"ومن البرهان على أن النزول صفة فعل لا صفة ذات أن رسول الله r علق التنزل المذكور بوقت محدود فصح أنه فعل محدث في ذلك الوقت مفعول حينئذٍ"[5] وكذلك أيضاً في كتابه الأصول والفروع في أثناء رده على الجهمية القائلين بخلق القرآن : "وكلام الله -تعالى- صفة قديمة من صفاته، ولا توجد صفاته إلا به ولا تبين منه .. وكلام الله

---

(1) سورة النجم -23.

(2) سورة الصافات -180.

(3) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار -تحقيق عبد الكريم عثمان-مكتبة وهبة-القاهرة،128-213.

(4) سورة نجم -23.

(5) انظر:الفصل، لابن حزم، 357/2.

لا ينفد ولا ينقطع أبداً؛ لأن كلامه صفة من صفاته -تعالى- لا تنفد ولا تنقطع ولا تفارق ذاته "[1] .
يخالف ابن حزم الصواب حين يرى أن من توحيد الله -تعالى- ونفي التشبيه عنه نفي الجسمية والعرضية والزمانية والمكانية والحركة والصواب عدم النفي المطلق في مثل هذه الألفاظ المجملة فيجب الإستفصال عن المقصود بالنفي والإثبات . فإن كان المقصود صحيحاً قبل وإلا رد. يوافق ابن حزم المعتزلة في إثبات الأسماء التي سمى الله بها نفسه مجردة فلا يشتق له منها صفات. والصحيح خلاف ذلك ، فيثبت له الأسماء ويشتق له منها صفات لأنها ليست أعلاماً محضة فهو حي بحياة ، وعالم بعلم وقادر بقدرة وسميع وبصير بسمع وبصر ، صفات له حقيقةً على ما يليق بجلاله، وكل صفة منها تدل على معنى يخالف ما تدل الصفة الأخرى وتعلقات تخالف تعلقاتها. أما موقف ابن حزم من صفات الله U تفصيلاً ما له وما عليه فسنورد مثالين من الصفات الخبرية سواءً الذاتية أو الفعلية؛ لأنهما أكثر وضوحاً في توضيح منهج ابن حزم من صفات الله U ،والرد عليه وفق منهج السلف الصالح .

ثانياً: موقف ابن حزم من الصفات الذاتية الخبرية ومناقشته :

1) مذهب ابن حزم من الصفات الذاتية الخبرية:

يرجع ابن حزم كثيراً من الصفات الذاتية الخبرية إلى الذات بعد أن يثبت ألفاظها الواردة كالوجه ، واليد، واليدين ، والعين ، والأعين ، حيث يقول في صفة الوجه : قال الله U:(وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)[2] ، فذهبت المجسمة إلى الاحتجاج بهذا في مذهبهم وقال الآخرون وجه الله- تعالى- إنما يراد به الله U قال ابن حزم وهذا هو الحق الذي قام البرهان بصحته لما قدمنا من إبطال القول بالتجسيم وقال أبو الهذيل [3] وجه الله هو الله قال ابن حزم وهذا لا ينبغي أن يطلق لأنه تسمية ، وتسمية الله -تعالى- لا تجوز إلا بنص ولكنا نقول وجه

---

(1) الأصول والفروع، لابن حزم، ط1،دار الفكر العربي-القاهرة، 395/2.

(2) سورة الرحمن- 27.

(3) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله البصري مولى لعبد القيس . وهو شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة، ومقرر الطريقة والمناظر عليها أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء وانفرد بعشر مسائل، مات سنة226هـ وقيل 235هـ. وكان مولده سنة 135هـ . انظر:الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-القاهرة، 1998م ،121، شذرات الذهب،85/2

الله ليس هو غير الله -تعالى- ولا نرجع منه إلى شيء سوى الله -تعالى- برهان ذلك قــول الله -تعالى- حاكياً عمن رضي قوله: (**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**)[1] .

فصح يقيناً أنهم لم يقصدوا غير الله -تعالى -، وقوله سبحانه : (**فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْـــهُ اللّهِ**)[2] ، إنما معناه فثم الله -تعالى- بعلمه وقبوله لمن توجه إليه[3] .

2) المناقشة(نموذج صفة الوجه) :

من المعلوم أن صفة الوجه هي مثال لصفات الذات الخبرية، ويخالف ابن حزم -رحمـــه الله- منهجه الظاهري في أنه يؤول هذه الصفة ولا يجريها على ظاهرها تأسياً بالسلف وكـــذلك شيخ الظاهرية داود بن علي الظاهري[4]، حيث يقول الآلوسي في تفـــسيره : " فليتـــه(أي ابـــن حزم) قلد داود بن علي الظاهري في باب الأسماء والصفات فإنه كان على منهج السلف الصالح في هذا الباب "[5]، ويقول شيخ الإسلام عن الظاهرية : "إن إمامهم داود وأكابر أصحابه كانوا مـــن المثبتين للصفات على مذهب أهل السنة والحديث[6]. ويقول ابن حزم -رحمه الله-: وجه الله ليس هو غير الله -تعالى- ولا نرجع منه إلى شيء سوى الله -تعالى-. والحقيقة أن إرجاع ابن حـــزم صفة الوجه إلى الذات هو مذهب نفاة الصفات كأبي هذيل العلاف من المعتزلة ، فهـــو يثبـــت لله

---

(1) سورة الإنسان-9.

(2) سورة البقرة-115.

(3) الفصل، لابن حزم، 347/2-348.

(4) داود بن علي بن خلق الأصبهاني .أبو سليمان الملقب بالظاهري ولد بالكوفة وسكن بغداد ونال شهرة فـــي العلم ، فهو أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام ، ولقب بالظاهري ، لأخذه بظواهر النصوص إعراضه عـــن التأويل والرأي والقياس .وكان أول من جهر بهذا القول . ذكر ابن تيمية أنه من المثبتين للصفات على مذهب أهل السنة والحديث ، وكان زاهداً ورعاً ونال مكانة في العلم ، قال ثعلب : كان عقل داود أكبر من علمه وله تصانيف كثيرة منها الإيضاح ، وكتاب الإفصاح ، وكتاب الدعوات والبينات وغير ذلك ، توفي سنة 270 هـ من الهجرة وكان مولده سنة 201هـ . انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، 255/2-257 ، الفهرست،لابن لنديم، ط1، دار المعرفة-بيروت، 1978،303-305، شذرات الذهب،لابن العمـــاد، 185/2-186، شـــرح الأصفهانية،لابن تيمية ،77.

(5) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل ،شهاب الدين الألوسي، ط1، دار الفكر- بيروت، 1978م،76/21.

(6) العقيدة الأصفهانية ،لابن تيمية ،107.

-تعالى-وجهاً هو هو[1] وهذا ليس إثباتاً ، إنما الإثبات جعله صفة لله -تعالى-على ما يليق به لايفنى ولا يلحقه الهلاك فلا يشبه وجهاً ولا يشبهه وجه -تعالى- وتقدس[2] .

أ- الأدلة من القرآن على إثبات صفة الوجه لله -تعالى-:

ويدل على الإثبات من القرآن قوله تبارك و -تعالى- لمحمد r : **(وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)**[3] وقوله -تعالى-: **(وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**[4] ، وقوله U .**(وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)**[5] أثبت الله تبارك و -تعالى- لنفسه الوجه في الآيات السابقة ووصفه بالجلال والإكرام، وحكم له بالبقاء ونفى الهلاك عنه.

يقول ابن خزيمة : " فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق ، والشام ومصر، مذهبنا أنا نثبت لله ما أثبته لنفسه نقر بذلك بألسنتنا ونصدق بذلك بقلوبنا من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، وعز ربنا عن أن نشبهه بالمخلوقين وجل ربنا عن مقالة المعطلين "[6] فجميع الآيات التي جاء فيها ذكر الوجه له - سبحانه- دليل على ثبوت هذه الصفة له سبحانه . فإن قال المخالف : إن هذه الآيات التي استدللتم بها على ثبوت صفة الوجه لله -تعالى- لاتدل على ذلك ،حيث إن المراد بالوجه المذكور فيها الذات إذ من يدعوه ويتقرب إليه يريد ذاته ثم لا خصوص للوجه بالبقاء وعدم الهلاك . والجواب على هذا الاعتراض من أوجه : الأول: لو لم يكن لله تبارك و -تعالى- وجه حقيقة لما جاز استعماله في معنى الذات، لأن اللفظ الموضوع لمعنى لا يمكن أن يستعمل في معنى آخر إلا إذا كان المعنى الأصلي للفظ ثابتاً للموصوف حتى يمكن للذهن أن ينتقل من ذلك الملزوم إلى لازمه[7] .

الثاني : لا يصح حمل الوجه في قوله -تعالى- : **(وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)** على الذات ،لأنه أضاف الوجه إليها بقوله : "وجه ربك" فوجب أن يكون المضاف،

---

(1) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، 265/1 .

(2) انظر : الإبانة عن أصول الديانة / أبو الحسن ، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري ، تحقيق د. فوقية حسين محمود، ط1، دار الأنصار-القاهرة ، 1397هـ ، 34، شرح العقيدة الواسطية، للهراس، 54 ، الفقه الأكبر،لأبي حنيفة بشرح عبد الكريم تتان، 21-22 .

(3) سورة الأنعام-52.

(4) سورة القصص-88.

(5) سورة الرحمن- 27.

(6) كتاب التوحيد، لأبن خزيمة،10-11.

(7) انظر: شرح العقيدة الواسطية، للهراس، 55 .

والمضاف إليه شيئين كما يقال دار زيد مثلا ،ثم أضاف النعت إلى الوجه بقوله :" وجه ربــك ذو الجلال والإكرام" دل على أن ذكر الوجه ليس بصلة و أن قوله " ذو الجلال" صفة للوجه والوجه صفة للذات[(1)] . فإن قيل: وهل كلما ورد ذلك الوجه منسوبةً إلى الله -تعالى- فــالمراد بـــه هـــذا الوجه الحقيقي لله الذي هو صفة من صفاته؟

نقول : لا يلزم هذا بل يأتي في كل مكان بحسبه مما صح وضعه له لغة، وقد ورد الوجه لا مراداً به الجهة كما في قوله U:(**فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ**)[2] وقد استدل ابن حزم بهـــذه الآيـــة على أن المراد فثم الله -تعالى- بعلمه وقبوله لمن توجه إليه وهذا تأويل يخالف مذهبه الظاهري، إذ إن الوجه يرد في اللغة بمعنى الجهة [(3)]، ففي قوله -تعالى-: " فثم وجه الله " أي جهتـــه وقبلتـــه أي الجهة التي تستقبل في الصلاة، حيث قال في أول الآية " ولله المشرق والمغرب " .

ب- الأدلة من السنة على إثبات صفة الوجه لله -تعالى-:

ورد إثبات صفة الوجه لله -تعالى- في كثير من الأحاديث النبوية الصحيحة ومن ذلك ما رواه مسلم، عن أبي موسى،عن النبي r قال: [**إن الله Uلا ينام، ولا ينبغـــي لـــه أن ينـــام ... حجابه النوروفي رواية أبي بكر، -النار- لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهـــى إليـــه بصره من خلقه**][(4)] ، فإضافة السبحات التي هي الجلال والنور إلى الوجه وإضافة البصر إليـــه تبطل كل مجاز وتبين أن المراد وجهه I حقيقة الذي هو صفة من صفاته[(5)] .

ومن الأحاديث المثبتة لصفة الوجه ما أخرجه البخاري بسنده عن أبي بكر بن عبد الله بـــن قيس عن أبيه عن النبي r قال:"**جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما ومـــا فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن**"[(6)].

---

(1) انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد،للحافظ أبي بكر أحمد البيهقي، دار ابـــن حـــزم -بيـــروت،29، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،لابن قيم الجوزية، تحقيق رضوان جامع رضـــوان، دار الفكر-بيروت،351/2 .

(2) سورة البقرة-115.

(3) انظر: مختار الصحاح، لزين الدين محمد الرازي-تحقيق محمود خاطر-دار الفكر-بيروت ،711 .

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام إن الله لا ينام وفي قوله حجابه النـــور، حـــديث 179 ،161/1.

(5) انظر: شرح العقيدة الواسطية ،للهراس ،55،أيضاً: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،لابن قيم الجوزية، 353/2 .

(6) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله {ومن دونهما جنتان، حديث372، 257/6.

وفي الأحاديث التي ذكرنا دليل على إثبات صفة الوجه لله تبارك و -تعالى- حقيقة وتأويله بالذات، أو بغيرها حمل للكلام على غير معناه الحقيقي، ولا يصح ذلك إلا بقرينة مانعة من حمله على الحقيقة، وقد جاء في تفسير "الزيادة" في قوله -تبارك وتعالى-: (**لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**)[1] بالنظر إلى وجه الله الكريم يوم القيامة عن كثير من أصحاب رسول الله r موقوفاً، حيث روي عن أبي بكر، وعن علي وعن حذيفة وعن صهيب وعن سعيد بن المسيب وعن الحسن البصري، وبهذا ندرك أن سلفنا الصالح من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان قد أثبتوا لله -تعالى- ما أثبته لنفسه، وما أثبته له نبيه r من الصفات والتي منها صفة الوجه[2].

ثالثاً: موقف ابن حزم من الصفات الفعلية الخبرية ومناقشته:

1) مذهب ابن حزم من الصفات الذاتية الخبرية(صفة النزول):

عن أبي هريرة عن رسول الله r قال: "**ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر**"[3] . قال ابن حزم وهذا إنما هوفعل يفعله الله في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وإن تلك الساعة من مظان القبول والإجابة والمغفرة للمجتهدين والمستغفرين والتائبين، وهذا معهود في اللغة تقول نزل فلان عن حقه بمعنى وهبه لي وتطول به علي ، ومن البرهان على أنه صفة فعل لا صفة ذات أن رسول الله r علق التنزل المذكور بوقت محدود، فصح أنه فعل محدث في ذلك الوقت مفعول حينئذٍ وقد علمنا أن ما لم يزل فليس متعلقاً بزمان البتة، وقد بين رسول الله r في بعض ألفاظ الحديث المذكور ما ذلك الفعل وهو أنه ذكر u أن الله يأمر ملكاً ينادي في ذلك الوقت بذلك وأيضاً فإن ثلث الليل مختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغارب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة أنه فعل يفعله ربنا -تعالى- في ذلك الوقت لأهل كل أفق وأما من جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله في إبطال القول بالجسم بعون الله وتأييده ولو انتقل -تعالى- لكان محدوداً مخلوقاً مؤلفاً شاغلاً لمكان وهذه صفة المخلوقين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقد حمد الله إبراهيم خليله ورسوله وعبده إذا بين لقومه بنقلة القمر أنه ليس رباً ،قال -تعالى-:(**فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ**)[4] . وكل منتقل عن مكان فهو آفل عنه -تعالى- الله عن هذا وكذلك القول في قوله -تعالى- . (**وَجَاء**

(1) سورة يونس-26.

(2) انظر: ابن حزم، د.أحمد بن ناصر الحمد، 294 .

(3) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، 521/1.

(4) سورة الأنعام-76.

رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً)[1] . وقوله تعالى : (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ)[2] . فهذا كله على ما بينا من أن المجيء والإتيان يوم القيامة فعل يفعله الله -تعالى- في ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل مجيئاً وإتياناً وقد روينا عن أحمد بن حنبل-رحمه الله- أنه قال: "**وجاء ربك**" إنما معناه وجاء أمر ربك"[3] .

2) الشبهات التي جعلت ابن حزم يؤول صفة نزول الله U والرد عليها :

صفة النزول هي مثال للصفات الفعلية الخبرية، يخالف ابن حزم منهجه الأخذ بظواهر النصوص ويذهب إلى التأويل فيؤول ، النزول بما يخالف ظاهرها المراد ، حيث يؤول النزول بأنه فعل يفعله تبارك و-تعالى- في السماء الدنيا من الفتح بقبول الدعاء ، وهو أيضاً يخالف مذهب السلف الذين يثبتون لله -تعالى- ما أثبته لنفسه، وأثبته له نبيه r من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، لعلمهم أنه ليس كمثله شيء في نفسه المقدسة بأسمائه وصفاته وأفعاله وينزهونه عن كل ما أوجب النقص أو الحدوث لاستحقاقه لكل صفات الجلال والجمال، وهناك شبه منعت ابن حزم من جعل النزول على معناه الحقيقي، فلجأ إلى تأويله ، والشبه هي :

الشبهة الأولى: أن الرسول r قد حدد النزول بزمان، فهو محدث، وأن ما لم يزل فليس متعلقاً بزمان.

الرد على الشبهة الأولى : التحديد الزمني ليس متعلقاً بالله -تعالى- البائن عن خلقه العال عليهم الذي يحيط بهم ولا يحيط به شيء من خلقه فلا تتعاقب عليه الظواهر الكونية، إنما يكون على الخلق الذين يتعلق بهم الزمان ، فيتعاقب عليهم الليل والنهار، فمعنى التحديد في قوله r : "**حين يبقى ثلث الليل الآخر**" يكون بالنسبة لمن خيم الليل عليهم بظلامه ، و تعالى الله أن يحاط بمخلوق، فإن قيل إذا لم يكن هذا التحديد الزمني متعلقاً بالله -تعالى- فلماذا كان النزول في هذا الوقت وحده دون غيره ؟

قلنا(د.الحمد): علق النزول بهذا الوقت دون غيره لمزيد فضل فيه لمن هو متعلق بهم؛ لأن هذا الوقت هو وقت الاستغراق في النوم والراحة، وفي ترك ذلك والقيام للصلاة والدعاء، دلالة على صدق النية والإخلاص في العبادة، لهذا فالدعاء في هذا الوقت مظنة الإجابة[4] .

الشبهة الثانية:اختلاف ثلث الليل بالنسبة للمواضع على ظهر الأرض وعلى هذا فيكون الله -تعالى- دائماً نازلاً .

---

(1) سورة الفجر-22.

(2) سورة البقرة-210.

(3) الفصل، لابن حزم،2/357-358.

(4) انظر: ابن حزم، د. أحمد بن ناصر الحمد،358 -360 .

الرد على الشبهة الثانية [1]: المتواتر من روايات الحديث :**حين يبقى ثلث الليل الآخر** " وحمل هذه الرواية على الحقيقة أي أن الله -تعالى- ينزل إلى السماء الدنيا تلك المدة بالنسبة لكل أهل مكان مما يجعله -تعالى- دائماً نازلاً وللرد على هذه الشبهة نقول أن أهل السنة والجماعة يثبتون قيام الأفعال الاختيارية بذات الله -تعالى- ، وإثباتهم ذلك له على ما يليق به ويناسب كمال جلالـــه وعظمتـــه ، فإثبات نزوله -تعالى- ومجيئه على الوجه الذي يليق به ، فلا يثبتون له مجيئاً وإتياناً ونزولاً كمـــا يكون للخلق من شغل محل وتفريغ آخر ومن كون ما نزلوا عنه فوق ما نزلوا إليه وغير ذلك مما هو لازم للمخلوقين ، ومثل هذا ممتنع في حق الله -تبارك وتعالى- وهو منزه عما يكـــون مـــن صفات المحدثين ، فمجيء الله -تعالى- يوم القيامة وإتيانه يوم القيامة لفصل القضاء بـــين عبـــاده ونزوله كل ليلة كما في الحديث كل ذلك حقيقةً من غير أن يلزم فعله ما يلزم المخلـــوقين ، فـــالله -تعالى- يفعل ما ذكر ولا يخلو منه العرش ، ولا يكون شيئاً من مخلوقاته عالياً عليه ، فهو بـــائن من جميع خلقه عالٍ عليهم ومحيط بهم وهو مستوٍ على عرشه -تعالى-، وفي ثبوت اختلاف الليـــل في البلاد ودوام استواء الله على عرشه إبطال لحمل النزول على نحو نزول الخلق ،وسلف الأمـــة وأئمتها يعلمون أن الله -تعالى- إذا وصف نفسه بصفة أو وصفه بها رسوله r فتكون ممـــا يليـــق به-تعالى- فلا يشبه شيئاً من صفات المخلوقين، كما لا تشبه ذاته -تعالى- ذواتهم، ثم إن في صفات الخلق ما يختلف بعضها عن بعض فيكون من بعضها مالا كون من الآخر كما فـــي حركـــة أرواح الآدميين والملائكة فالروح توصف بما يستحيل اتصاف البدن به. فإذا كان هذا في المخلوقات فكيف يستحيل اتصاف الله -تعالى- بما هو مستحيل بالنسبة للخلق ، يقول ابن تيمية -رحمه الله- : " وإذا قيل الصعود والنزول والمجيء والإتيان أنواع جنس الحركة قيل : والحركة أصناف مختلفة فليست حركة الروح كحركة البدن ولا كحركة الملائكة ، والحركة يراد بها انتقال البدن والجسم من حيـــز ويراد بها أمور أخرى كما يقول كثير من الطبائعية والفلاسفة منها الحركة في الكم كحركة النمو، والحركة في الكيف كحركة الإنسان من جهل إلى علم ، وحركة اللون في الثياب من ســـواد إلـــى بياض. والحركة في الأين كالحركة تكون بالأجسام النامية من النبات والحيوان في النمو والزيادة، أو في الذبول والنقصان وليس هناك انتقال جسم من حيز إلى حيز "[2] وبهذا يتبين أن الاختلاف يقع فيما تحت مسمى واحد في المخلوقات ، وعلى هذا فإن ما يوصف به الرب تبارك -تعالى- يناسب عظمته وكماله فصفاته أكمل وأعلى وأتم من كل ما يتصف به خلقه ، إذ هو واهب الكمال ومبدعه فلا يكون سواه أتم منه ، فإن قيل : إذا أثبتم نزول الله -تعالى- حقيقة في زمن محدد مـــن الليـــل

---

(1) انظر : ابن حزم، د. أحمد بن ناصر الحمد،363-368 .

(2)انظر درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية- الرياض، شرح حديث النزول،98، 82.

وسلمتم أن هذه المدة التي ينزل فيها سبحانه تستغرق كل الزمن ، وقد ورد أن الله سـبحنه يقـرب عشية عرفة، وينزل إلى السماء الدنيا لأجل الحجاج ،وهذا الوقت هو بلا شك من أوقات نزوله من الليل في أماكن أخرى غير عرفة ، ف كيف يكون قريباً من الحجاج في عرفة ونازلاً لإجابة دعـاء الداعين والغفران للمستغفرين هناك ؟ قلنا: ما ذكرتم في هذا الاعتراض لا يرد إلا على من يقول إن نزول الله -تعالى- وقربه كنزول الخلق ومجيئهم وإنه مثلهم -تعالى- وتقدس عن مشابهة المحدثين، أما من يقول : إن نزوله وقربه يناسب كماله وعظمته ، ولا يشبه شيئاً من أفعال خلقه ، فلا يمتنـع في حقه -تعالى- أن يقرب ممن دعاه دون ممن لم يدعه مع كونهم في مكان واحد ، وأن ينزل عشية عرفة وينزل في الوقت نفسه الذي هو ثلث الليل الآخر في مكان آخر فلا يشغله شأن عن شـأن ، وقد سأل رجل ابـ ن عباس رضي الله عنه : كيف يحاسب الله العباد في ساعة واحدة ؟ قـال : كمـا يرزقهم في ساعة واحدة[1] .

الشبهة الثالثة: أن النزول الحقيقي نقلة والنقلة من خصائص الأجسام فيلزمها لوازم تمتنع في حق الله -تعالى-.

الرد على الشبهة الثالثة: من خلال الرد على الشبهتين السا بقتين يأتي الرد على هـذه الـشبهة، حيث إن نزوله لا يشبه نزول الخلق فلا يلزمه ما لزمهم .

وقد استدل ابن حزم -رحمه الله- بنقلة الكوكب وحركته على عدم صـلاحيته للربوبيـة وهـو استدلال غير صحيح ، وبيان هذا أن إبراهيم u كما حكى الله -تعالى- عنه في قوله : **(فَلَمَّـا نَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغـاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ *فَلَمَّـا رَأَى الـشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ)**[2] .

وفي الآيات نفى إبراهيم u أن يكون الكوكب أو القمر أو الشمس رباً له لأفولها وقال لا أحـب الآفلين، والأفول هو التغيب ويكون تغ يب الكواكب والقمر والشمس الطبعي بسقوطها إلى جهـة المغرب ولم ينف إبراهيم u أن يكون رباً له خلال مدة سيرها وتحركها وهو يراها ويرقبها فإذا غربت استدل بهذه الصفة وهي الغروب والاختفاء بعد الظهور وهي صفة نقـص علـى عـدم صلاحيتها لأن تكون رباً له ، بخلاف الصفات الثانية وهي البزوغ والتحرك فالدليل على خلاف ما استدل به ابن حزم -رحمه الله-؛ مع العلم أن إبراهيم u قال ذلك موبخاً لقومه ومقيماً للحجة عليهم ، فمحال أن يكون من آتاه الله رشده من قبل ؛ أن يدخل في عقله أن الكوكب ربه، أو أن الـشمس ربه، من أجل أنها أكبر قرصاً من القمر، وهذا ما لا يظنه إلا مخبول و-معاذ الله- أن يكون الخليل

---

(1) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ،241/2 .

(2) سورة الأنعام ،76 -78.

uأشرك بربه قط [1] ، وبرهان قولنا هذا أن الله -تعالى- لم يعاتبه على شيء مما ذكر ولا عنفه على ذلك، بل صدقه -تعالى- بقوله : (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)[2] .

الشبهة الرابعة : نقل ابن حزم تفسير مجيء الله تعالى بمجيء، عمن يوثق به من علماء السلف وهو أحمد بن حنبل -رحمه الله-.

الرد على الشبهة الرابعة :

نقل تفسير مجيء الله -تعالى- بمجيء أمره عمن يوثق به من علماء السلف وهو أحمد بن حنبل -رحمه الله- -تعالى- وقد خالف ابن حزم أحمد -رضي الله عنهما - فأول كثيراً من الصفات كالاستواء والقدم والأصابع والساق ، والتزم أيضا في إثبات الظاهر المجرد دون حقائق المعنى وأرجع ما أثبت إلى الذات ولم يتعرض في شيء من هذا إلى بيان رأي أحمد هناك وحين جاءت هذه الرواية في التأويل لاقت قبولاً عنده فأتى بها مستشهداً .

وهذه الرواية رواها عن أحمد ، حنبل بن إسحاق وقد جاءت عندما احتج من قال بخلق القرآن بقول النبي r : { **تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أوغيابتان** [3] ، **أو فرقان من طير صواف**}[4] ، وقالوا لا يوصف بالإتيان والمجيء إلا مخلوق ، فعارضهم بأن المراد مجيء ثواب البقرة وآل عمران ، ثم عارضهم بقوله -تعالى-: (**هلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ والملائكة وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأمُور**)[5] ، قال إنما يأتي أمره[6] .

وفي مختصر الصواعق : "وأما الرواية المنقولة عن الإمام أحمد فاختلف فيها أصحابه على ثلاث طرق :

الأولى : أنها غلط عليه، وأن حنبلاً تفرد بها،وهو كثير المفاريد المخالفة للمشهور من مذهبه ، والتحقيق أنها رواية شاذة مخالفة لجادة مذهب الإمام أحمد .

---

(1) الفصل، لابن حزم،17/4 .

(2) سورة الأنعام-83.

(3) الغيابة: كل شيء أظلك فوق رأسك كالسحابة والغبرة والظلمة ونحوها . مختار الصحاح ، 488 .

(4) انظر:صحيح الإمام مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب فضل القرآن وسورة البقرة حديث 804، 553:1 ، مسند الإمامأحمد بن حنبل ، أبو عبد اللهأحمد بن حنبل الشيباني ،مؤسسة قرطبة – القاهرة، 5/ 249، 251،255،257، شرح حديث النزول لابن تيمية ،55 .

(5) سورة البقرة-210.

(6) انظر: شرح حديث النزول،لابن تيمية ،55،56 .

الثاني : قالت طائفة أخرى بل ضبط حنبل ما نقل وحفظه ، ثم اختلفوا في تخريج هذا النص ، حيث قالوا إن الإمام أحمد قال ذلك على سبيل المعارضة والإلزام لخصومه بما يعتقدونه في نظير ما احتجوا به عليه ،لا أنه يعتقد ذلك،والمعارضة لاتستلزم اعتقاد المعارض صحة ما عارض به.

الثالث : قالت طائفة أخرى بل تثبت عن أحمد بمثل هذا رواية في تأويل المجيء والإتيان .

ويرجح ابن تيمية وابن القيم الرأي الثاني ويُعدا هذه الرواية إنها ليست محل اتفاق، وعلى فرض صحتها فإنها قيلت في سياق معارضة الذين احتجوا بالحديث على أن القرآن مخلوق لأنه وصف بالإتيان والمجيء وإذا قيل على سبيل المعارضة والإلزام لم يلزم أن يكون القائل له موافقاً على ما يقول ملتزماً به وفرق بين الإلزام والالتزام .

3) مناقشة ابن حزم في تأويل النزول :

من المعلوم أن صفة النزول هي مثال لصفات الفعل الخبرية، أن بيننا أن الشبه التي ذكر ابن حزم ورأى أنها مانعة من إرادة النزول الحقيقي - غير واردة على ما يقوله المثبتون من النزول الحقيقي المناسب لكمال الله وعظمته ، وأنها لا ترد إلا على من يشبه الله -تعالى- بخلقه ، فيرى أن نزوله كنزولهم وأن صفاته كصفاتهم ،ومن الخطأ في التأويل الذي ذهب إليه -رحمه الله- قوله : "إن النزول صفة فعل وأن هذا الفعل هو أن الله -تعالى- يأمر ملكاً ينادي في ذلك الوقت- المذكور في الحديث- بذلك"[(1)] .

نقول إن النزول والمجيء والإتيان من صفات الله U حقيقة لامجازاً؛ فهو -تعالى- ينزل ويجيء ويأتي على ما يليق به فلا يشبه ما يكون من الخلق ولا يلزمه ما يلزمهم والدليل على ذلك:

أ- تواتر الأخبار عن أعلم الخلق بالله وأنصحهم للأمة، وأقدرهم على العبارة التي لا توقع لبساً محمد r ، بأن الله ينزل إلى السماء الدنيا وليس في جميعها ما يدل على أن المراد بهذا النزول المجاز وإنما جاء ما يدل على أن المراد الحقيقة، ومن ذلك قوله U :"{ **من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له** }[2] ، إذ لا يمكن أن يقول هذا ملكاً ولا غيره لأنه كلام الله الذي لا يقوله سواه لأنه وحده المجيب للدعاء الغفار للذنوب .

---

(1) الفصل، لابن حزم، 357/2 .

(2) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، حديث 175، 121/2، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ، حديث 758، 521/1 .

ب-مما يؤيد حمل النزول على الحقيقة لفظ الخبر إن الله ينزل إلى السماء "، وهو خبر عن ذات الله -تعالى- لا عن غيره وعن معنى لا عن لفظ، والمخبر عنه هو الله تعالى.

ج- لو كان النزول على ما أوله ابن حزم " أن الله -تعالى- يأمر ملكاً ينادي " لكان الواجب أن يقول" من يدعو الله فيستجب له؟، من يسأله فيعطه ؟ لأن هذا موجب اللغة التي بها خوطبنا بل موجب جميع اللغات ، فإن ضمير المتكلم لا يقوله إلا المتكلم فأما من يخبر عن غيره فإنما يأتي باسمه الظاهر وضمائر الغيبة .

د- مما يبعد حمل النزول على نزول الملائكة أن الملائكة تنزل إلى الأرض في كل وقت والنزول المذكور في الحديث مخصوص بوقت محدود، وجعل منتهاه السماء الدنيا ونزول الملائكة لا يختص بذلك الوقت ولا بهذا الزمان[1] .

ه- فإن قيل إذا لم يتم القول بأن الذي ينزل ملك من الملائكة فيمكن حمل النزول على نزول أمر الله ورحمته. قلنا أن نزول ذلك لا يختص بذلك الوقت فرحمته وأمره لا تنقطع عن العالم العلوي والسفلي.

و- فإن قيل إذا لم يتم ما قلنا من تأويل النزول والمجيء والإتيان وكان ذلك حقيقة على ما تقولون، فكيف يكون هذا النزول والمجيء والإتيان؟ قلنا : لا يعرف كيف الشيء إلا من يعلمه فيدركه ويحيط علمه به مما هو مشاهد وملموس أما لم ير ولم يحاط به علما وهو أعظم مما يخطر على البال، فلا يعرف له كيف ، ومذهب أهل السنة و الجماعة الإيمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به النبي r من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ويؤمنون بأن الله **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)**[2] ، فلا يسأل عن صفات الله -تعالى- بكيف لأن الكيف غير معلوم . والنزول من البشر يكون بمعنيين :

المعنى الأول : الانتقال من مكان إلى مكان، كالنزول من الجبل إلى الحضيض...الخ .

المعنى الثاني: الإقبال على الشيء بالإرادة والنية، ومن ذلك قول القائل :بلغت إلى الأحرار تشتمهم وصرت إلى الخلفاء تطعن عليهم وجئت إلى العلم تزهد فيه، ونزلت عن معالي الأخلاق إلى الدناءة. وليس يراد في شيء من هذا انتقال الجسم .

وفي المعنى الثاني : دلالة على خطأ من يقول إنه يلزم من نزول البشر مطلقاً انتقال الجسم ، أما نزول الله U فلا يلزمه ما يلزم الخلق ، فلا يعتقد من يثبت صفات الله -تعالى- أنها مشابهة لصفات خلقه وإن كان هناك اشتراك في الاسم فهو لا يُعدو اللفظ أما حقيقة الصفة وقيامها بالمتصف بها ، فصفات الله -تعالى-لائقة بكماله وجلاله وعظمته ، ولا يجوز نفيها خوفاً من

---

(1) انظر: شرح حديث النزول لابن تيمية ،66 .

(2) سورة الشورى -11.

التشبيه لأنه لا مشابهة بين صفات الـ خالق وصفات المخلو ق ، كما لا مشابهة بين ذاتــه المقدســة وذواتهم ، ولأن صفات الخلق مناسبة لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم وصفاته مناسبـة لعظمته وبقائه وقدرته وغناه I .[1]

ومن خلال تتبع منهج ابن حزم -رحمه الله- في موضوع الصفات نخلص إلى ما يأتي :

§ يخالف ابن حزم الصواب حين يرى أن من توحيد الله -تعالى- ونفي التــشبيه عنــه نفــي الجسمية والعرضية والزمانية والمكانية والحركة، والصواب عدم النفي المطلق في مثل هذه الألفاظ المجملة، فيجب الاستفصال عن المقصود بالنفي ولإثبــات . فــإن كــان المقــصود صحيحاً قبل وإلا رد .

§ يوافق ابن حزم الـ معتزلة في إثبات الأسماء التي سمى الله بها نفسه مجردة فلا يشتق له منهــا صفات.

والصحيح خلاف ذلك ، فيثبت له الأسماء ويشتق منها صفات لأنها ليست أعلاماً محضة

§ يرجع ابن حزم -رحمه الله- كثيراً من الصفات إلى الذات بعد أن يثبت ألفاظهــا الــواردة كما رأينا بالنسبة للوجه، واليد، والعين ، والعزة ، والكبرياء ، والحي ، والعلــم والقــدرة ، والسميع ، والبصير، والصحيح إثبات أن لله وجهاً، ويدين، وعينين، وعــزة ، وكبريــاء ، وحياة،وعلماً وقدرة ، وسمعا وبصراً، فهو حي بحياة ، وعالم بعلم، وقادر بقدرة وسميع وبصير بسمع وبصر، صفات له حقيـقةً على ما يليق بجلاله، وكل صفة منهــا تــدل علــى معنى يخالف ما تدل عليه الأخرى وتعلقات تخالف تعلقاتها .

§ يخالف ابن حزم -رحمه الله-منهجه الأخذ بظاهر النصوص ويذهب إلــى التأويــل فيــؤول الصورة، و الأصابع ، و الساق ، و الاستواء و النزول بــم يخــالف ظاهرهــا المــراد ، والصحيح إثبات تلك الصفات لله -تعالى- على ما يليق بجلاله، وعظمته .

§ يوافق ابن حزم مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الماهية لله -تعالى- والنفس والذات ، ونفي أن يكون الجنب صفة لله -تعالى- على الصحيح وذلك في قوله -تعالى- حاكيــاً عــن قول قائل : (**يَا حَسْرَتَى عَلَى مَافَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّــهِ وَإِن كُنــتُ لَمِــنَ الــسَّاخِرِينَ**)[2] والمعنى أي فيما يقصد به إلى الله Uوفي جنب عبادته .

---

(1) انظر:ابن حزم، د.أحمد بن ناصر الحمد،381 -382 .

(2) سورة الزمر- 56 .

§ يوافق ابن حزم مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات رؤية الله -تعالى-حقيقةً ولا تحـصل تلك الرؤية إلا في الآخرة وكذلك إثبات كلام الله -تعالى-فيرى أن القرآن كلام الله -تعـالى- على الحقيقة ، ولكن يضطرب قوله بأن الله -تعالى- متكلم والصواب أنه متكلم حقيقةً[1] .

رابعاً : آراء العلماء في عقيدة ابن حزم :

يرى ابن تيمية -رحمه الله- أن ابن حزم يستحمد بموافقة السنة والحديث فيما ذكـره فـي مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك، بخلاف ما انفرد به من قوله بالتفضيل بين الصحابة ، وكذلك ما ذكره في باب الصفات، فإنه يستحمد فيه بموافقة أهل السنة والحـديث لكونـه يثبـت الأحاديـث الصحيحة، ويعظم السلف (الصحابة والتابعين)، وأئمة الحديث، ويقول إنه موافق للإمام أحمد فـي مسألة القرآن وغيرها ولاريب أنه موافق له ولهم في بعض ذلك، لكن الأشعري ونحوه أعظم موافقة للإمام أحمد بن حنبل ومن قبله من الأئمة في القرآن والصفات، فإن كان ابن حزم في مسائل الإيمان والقدر أقوم من غيره وأعلم بالحديث، وأكثر تعظيماً له ولأهله من غيره، لكنه قـد خـالط أقـوال الفلاسفة والمعتزلة في مسائل الصفات ماصرفه عن موافقة أهل الحديث في معاني مذهبهم، فوافق هؤلاء في اللفظ وهؤلاء في المعنى [2] وقد انتقد ابن تيمية منهج ابن حزم في فهم الأسماء والصفات وجعله مع القرامطة الذين قالوا أن الله لايوصف بالإيجاب ولا بالسلب فقال:" وقد قاربهم في ذلك من قال من متكلمة الظاهرية كابن حزم أن أسماء الله الحسنى كالحق، والعليم، والقدير بمنزلة أسـماء الأعلام التي لاتدل على حياة ولاعلم ولا قدرة، وقال : ولا فرق بين الحي وبـين المعنـى أصـلاً، ومعلوم أن مثل هذه سفسطة في العقليات وقرمطة في السمعيات[3] ، فإنا نعلم بالاضطرار الفرق بين الحي والقدير، والعليم والملك، والقدوس، والغفور [4] ،ويقول ابن كثير -رحمه الله- :إن ابن حـزم قد وقع في التأويل ويقول في ذلك: "والعجب كل العجب منه أنه كان ظاهرياً حائراً في الفـروع، لايقول بشيء من القياس لا الجلي ولا غيره وكان مع هذا من أشد النـاس تـأويلاً فـي بـاب الأصول وآيات الصفات وأحاديث الصفات؛ لأنه كان أولاً قد تضلع من علم المنطق، ففسد بذلك حاله"[5].

---

(1) انظر: ابن حزم ، د. أحمد بن ناصر الحمد ، 474 .

(2) انظر: نقض المنطق،لابن تيمية، 17 -18.

(3) السفسطة: أمر يعرض لكثير من النفوس، وهي جحد الحق. وهي لفظة معربة من اليونانية،أصلها سوفسطيا، أي حكمة مموهة، فلما عربت قيل سفسطة . انظرالرد على المنطقيين،لابن تيميـة، ط 2،دار ترجمـان السنة-لاهور، 1979/ .

(4) شرح العقيدة الأصفهانية،لابن تيمية-تقديم حسنين مخلوف،دار الكتب الإسلامية-القاهرة، 64 .

(5) البداية والنهاية،لابن كثير، 92/12 .

الفصل الثاني

منهج ابن حزم في جدال اليهود

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : نقده لسند التوراة

وفيه مطلبان

المطلب الأول : التوراة العبرانية

المطلب الثاني : التوراة السامرية

المبحث الثاني: نقد ابن حزم لمتن التوراة :

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تناقض النص في السفر الواحد و الإصحاح الواحد

المطلب الثاني : تناقض بعض الأسفار الخمسة مع بعض

المطلب الثالث : تناقض الأسفار الخمسة مع غيرها من الأسفار

المطلب الثالث : تناقض بعض الأسفار الخمسة مع غيرها من الأسفار

المطلب الرابع : بيان ما في نسخ التوراة المختلفة من تناقض

المطلب الخامس : تناقض التوراة مع ما ورد في القرآن الكريم

المطلب السادس : الأخطاء العلمية في التوراة

المبحث الأول

نقد ابن حزم لسند التوراة

المطلب الأول : التوراة العبرانية :

التوراة العبرانية هي التوراة التي تعترف بها سائر فرق اليهود عدا الفرقة السامرية التـــي تتخذ لها توراة خاصة تعرف بالتوراة السامرية، وقد قام ابن حزم -رحمـــه الله- بدراســـة التـــوراة دراسة وثائقية تقوم على أساس التحليل العلمي، مما جعله ناقداً تاريخياً ليس له نظير بين مـــؤرخي الإسلام حيث قام بتفنيد كثير من الأساطير التي وردت في التوراة بطريقة علمية موضوعية مدهشة، ويعتمد منهج النقد التاريخي عند ابن حزم على عناصر كثيرة مستمدة أساساً مـــن مـــنهج علمـــاء الحديث، وخاصة فيما يتعلق بأصول الرواية، وضرورة اتصالها، والتثبت مـــن أحـــوال النـــاقلين للأخبار.....الخ (نقد السند) وبالإضافة إلى تحقيق الجمع بين نقد السند والمتن، وقد استعان ابن حزم -رحمه الله- بمجموعة متنوعة من المعارف أو ما يطلق عليه "العلوم المساعدة؛ وهي العلوم التـــي تساعد الباحث على بلورة الموضوع الذي يتناوله، من أجل الوصول إلى نتيجة مقبولة ومثال ذلك : علوم الحساب، والتاريخ، والجغرافيا وطبائع العمران، وبالاطلاع على جهود ابن حزم فـــي نقـــده لسند التوراة يمكن تلخيص النقاط التي اتبعها بالخطوات الآتية :

أولاً:اطلع ابن حزم -رحمه الله-على نسختين مختلفتين للتوراة، وقد سجل وصفا دقيقا لإحدى هاتين النسختين قلما نعثر عليه في كتابات أحد من مفكري الإسلام حيث يقول : "إنما هي التوراة مائة ورقة وعشرة أوراق في كل صفحة منها ثلاثة وعشرون سطرا إلى نحو ذالك بخط هو إلـــى الإنفساح أقرب ، يكون في السطر بضع عشرة كلمة "[1] .

ثانياً: ولكي يبين ابن حزم -رحمه الله- مدى صحة التوراة يضع عدة أسئلة ثم يجتهد فـــي الإجابـــة عنها؛ ومن ذلك:

1- ماذا كان حال التوراة قبل أن تدون؟
2- إلى أي مدى انعكست حياة اليهود من خلال تتبع التاريخ السياسي والديني علي التـــوراة فـــي حالتي إيمانهم وارتدادهم عن الإيمان ؟
3- لدى من كان يُحتفظ بالتوراة ؟
4- أحوال الحفظة .
5- المكان الذي كانت تحفظ فيه[2].

---

(1) الفصل، لابن حزم،285/1 .
(2) انظر: منهج النقد التاريخي، د.حامد طاهر،613 .

وفي الإجابة على هذه الأسئلة تظهر حقيقة التوراة، و يبدأ ابن حزم -رحمه الله- بتفصيل هذه العناصر، والإجابة عن تلك التساؤلات قائلا: "نحن نصف إن شاء الله -تعالى- حال كون التوراة عند بني إسرائيل من أول دولتهم أثر موت موسى u إلى انقراض دولتهم، إلى رجوعهم إلى بيت المقدس، إلى أن كتبها لهم عزرا الوراق بإجماع من كتبهم واتفاق من علمائهم دون خلاف يوجد من أحد منهم في ذلك، وما اختلفوا فيه من ذلك نبهنا عليه ليتيقن كل ذي فهم أنها محرفة مبدلة"(1)

حيث" إنه منذ موت موسى u إلى ولاية أول ملك لهم وهو شاؤول وقع لبني اسرئيل سبع ردات فارقوا فيها الإيمان وأعلنو ا عبادة الأصنام : فأولها:بقوا فيها ثمانية أعوام، والثانية : ثمانية عشر عاماً، والثالثة :عشرين عاماً، والرابعة : سبعة أعوام، والخامسة : ثلاثة أعوام، وربما أكثر، والسادسة : ثمانية عشر عاماً، والسابعة: أربعين عاماً، أي أن مجموع الردات 114سنة على الأقل، ويعلق ابن حزم -رحمه الله-: "فتأملوا !! أي كتاب يبقى مع تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة أيام في مثلها فقط ليس على دينهم واتباع كتابهم أحد على ظهر الأرض غيرهم" (2) .

وبعد مقتل شاول وتولي داوود ومن ثم سليمان -عليهما السلام- تولى أمر اليهود الأسباط العشرة حيث تراوح أمر بني إسرائيل بين الإيمان والكفر، وإن كان قد جرى معظم ملوكهم على إعلان الكفر إلى أن أسر الملك سليمان الأعسر ملك الموصل آخر ملوكهم وسبى بني إسرائيل، وحملهم إلى بلاده، وأسكن في موضعهم قوما من أهله، وهؤلاء هم أسلاف السامرية الذين اختصوا أنفسهم بتوراة مستقلة(3) .

ومن خلال تتبع هذا التاريخ المضطرب المليء بسنوات الكفر والاضطراب مما يجعل التوراة بشكل قاطع عرضة للتبديل والتحريف والتغيير والزيادة والنقصان، ويقول ابن حزم في ذلك: "وهم مقرون بأن يهوآحاز بن يوشيا الملك الداودي المالك لجميع بني إسرائيل بعد انقطاع ملوك سائر الأسباط بَشِر؛ -أي كشط- من التوراة أسماء الله -تعالى- وألحق فيها أسماء الأوثان، وهم مقرون أيضا أن أخاه الوالي بعده الياقيم بن يوشيا أحرق التوراة بالجملة وقطع أثرها"(4) .

وأخيرا وقعت غارة بختنصر، وتم خراب بيت المقدس، وهو المكان الذي كانت تصان فيه النسخة الوحيدة للتوراة والتي كانت محفوظة في الهيكل حيث تم إحراقها، . وبعد ذلك كانت

---

(1) الفصل، لابن حزم،287/1 .

(2) المصدر السابق، 290/1.

(3) انظر: المصدر السابق،291/1-297.

(4) الرد على ابن النغريلة، لابن حزم ، 77 .

كتابة عزرا الوراق للتوراة التي أملاها عليهم من حفظه، وهم مقرون أنه وجدها عندهم وفيها خللٌ كثير فأصلحه ، وكان ذلك أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس وكتبهم تدل على أن عزرا لم يكتبها لهم ويصلحها إلا بعد نحو أربعين عاماً من رجوعهم إلى البيت بعد السبعين عاماً فيكون بعد110سنة من خراب بيت المقدس[1].

وعزرا هذا الذي اتهم بتحريف التوراة من أكبر علماء اليهود في التاريخ القديم ، فقد ذُكر في التلمود بعبارات المدح والتبجيل، وقد جاء في التلمود أنه لو لم يسبق موسى u عزرا الوراق لكان عزرا جديراً بأن تنزل عليه التوراة وأن التوراة قد ضاعت فأعادها عزرا من ذاكرته، وقد كان ابن حزم على علم بتلك المكانة التي يحظى بها عزرا بين اليهود ، فعمد إلى تجريحه والنيل منه؛ وحيث إن اليهود قد زعموا أن عزرا الذي كتب التوراة كان من الربانيين ولم يكن رسولاً، باعتراف اليهود أنفسهم، وبالتالي لم تكن هذه التوراة التي كتبها عزرا موحاة من الله تعالى، فإن الوحي لا يكون إلا لنبي أو رسول ، كذلك لم يترك ابن حزم صفة من صفات الخداع والجهل والكذب والإلحاد إلا وصف بها عزرا الوراق ففي ذلك نيل من الكتاب الذي كتب، وشك فيه[2] "وهكذا عن طريق استعراض التاريخ ا لديني والسياسي لليهود يصل ابن حزم -رحمه الله- إلى أن نص التوراة الأصلي قد تعرض من الناحيتين الزمانية والمكانية، لظروف تجعلنا لا نثق به".[3] ويقول ابن حزم في ذلك : "وهذه كلها براهين أضوء من الشمس على صحة تبديل توراتهم وتحريفها"[4] .

ويمكن تلخيص القواعد الـ تي اعتمدها ابن حزم -رحمه الله- في نقده الخارجي للتوراة إلى الآتي[5]:

1- تولى أمر اليهود على مدار تاريخهم ملوك يبلغ عددهم عشرين ملكاَ، لم يؤمن منهم بالتوراة سوى خمسة، أما الباقون فكانوا يعبدون الأوثان، ولا يتبعون التوراة [6]، وقد تعرضت التوراة إلى التحريف المتعمد وأحيانا لمحاولة إعدام كامل كما سبق بيانه فأي كتاب يبقى مع هذا؟.

---

(1) انظر: الفصل،لابن حزم،298/1 .
(2) انظر: التوراة واليهود ، د.إبراهيم الحاردلو،28-29 .
(3) منهج النقد التاريخي ، د.حامد طاهر،615 .
(4) الفصل،لابن حزم،301/1 .
(5) انظر: منهج النقد التاريخي ، د.حامد طاهر،615-616
(6) التوراة واليهود، د.إبراهيم الحاردلو،99 .

2- أحيانا كانت فترات الكفر ظاهراً أو عبادة الأوثان في ملوكهم وعامتهم، كانت تتصل حتى تبلغ مئة وستين عاماً متتالية يعمهم الكفر، وعبادة الأوثان من أولهم إلى آخرهم . فأي دين يبقى مع هذا؟[1].

3- إن الكهنة حفظة التوراة قد كان فيهم ما كان في غيرهم من الكفر، والفسق، وعبادة الأوثان ومن هذه صفته فلا يؤمن عليه تغيير ما ينفرد به[2] .

4- من القواعد الهامة التي يسجلها ابن حزم -رحمه الله- أن "كل كتاب و شريعة كانا مقصورين على رجال من أهلها وكانا محظورين على من سواهم فالتبديل والتحريف مضمون فيهما "[3] ، وكذلك يقول: "فاعلموا الآن أن التوراة لم تكن من أول دولتهم إلى انقضائها إلا عند الهاروني الكوهن الأكبر وحده في الهيكل فقط"[4] .

5- وقوع غارة بختنصر وخراب بيت المقدس وهو المكان الذي كانت تصان فيه النسخة الوحيدة للتوراة. وبعد كل ذلك يقطع ابن حزم -رحمه الله- بتحريف وتبديل هذه التوراة حيث يقول: ليتيقن كل ذي فهم أنها محرفة مبدلة " وفي موطن آخر يقول : "فأي كتاب يبقى في تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال"[5] .

وفي نهاية المطاف ذكر النتيجة التي توصل إليها فقال : "هذه كلها براهين أضوء من الشمس على صحة تبديل توراتهم و تحريفها "[6] .

المطلب الثاني : التوراة السامرية :

أولاً : تعريف التوراة السامرية :

وهى التوراة التي ينكرها سائر طوائف اليهود عدا الفرقة السامرية [7]؛ وهي: جماعة من اليهود اشتق اسمهم من السامرة عاصمة مملكة إسرائيل القديمة التي كانت تقع إلى الشمال من "شكيم" "نابلس" ويبدو أن أعضاء هذه الجماعة هم البقية الباقية من يهود مملكة إسرائيل الذين لم

---

(1) انظر: الفصل،لابن حزم،298/1 .

(2) المصدر السابق: 301/1.

(3) الرد على ابن النغريلة، لابن حزم ،77 .

(4) الفصل،لابن حزم،294/1 .

(5) المصدر السابق، 290/1.

(6) المصدر السابق، 301/1.

(7) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني-قاموس المصطلحات الصهيونية،2007/3/15
http://www.pnic.gov.ps/arabic/palestine/israel_dectionary.html،

يرحلهم الغزاة الأشوريون مع من رحل من اليهود وقد تزاوجت هذه البقية مع المستوطنين الجدد الذين جاء بهم الأشوريون وحينما عاد اليهود من السبي البابلي رفضوا إشراك يهود السامرة معهم في إعادة بناء الهيكل، ولذا أنشأ هؤلاء في القرن الرابع قبل الميلاد هيكلهم الخاص على قاعدة جبل جرزيم (الطور) وعلى الرغم من أن السامريين طائفة يهودية فإن ثمة هوة عميقة من الخلافات الدينية تفصلهم عن بقية اليهود فهم لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة- ويضاف إليها أحيانا سفر يشوع بن نون - ولا يعترفون بالأنبياء اليهود ولا بالكتب السماوية الأخرى بل يُعدونها من صنع البشر، وقد سن اليهود القوانين التي تحرم الاختلاط بالسامريين أو الزواج منهم، وهم يعيشون الآن في شبه عزلة، ولا يتزاوجون إلا من أعضاء طائفتهم التي تعد الآن من أصغر الطوائف في العالم، وقد تبين من إحصاء سنة 1970 أن عدد السامريين على وجه التقريب 430 يقطن أكثرهم في نابلس ومستعمرة حولون في مقاطعة تل أبيب ويستعمل السامريون العبرية في صلواتهم، ولكن لغة الحديث بينهم هي العربية، وفي حوزة السامريين ترجمة عربية للتوراة يعود تاريخها إلى القرن الحادي عشر أو الثاني عشر للميلاد وليس أعضاء جماعة السامرية بحكم تكوينهم الديني صهيونيين فهم لا يعترفون بقدسية جبل صهيون، إذ أن جبلهم المقدس هو جبل جرزيم في نابلس ، كما أنهم لا يؤمنون بداود وسليمان، وإن كانوا يؤمنون بالمسيح المخلص الذي سيعود إلى جبل جرزيم لا إلى جبل صهيون.

ثانياً : موقف ابن حزم من التوراة السامرية:

يذكر ابن حزم -رحمه الله-أن بأيدي السامريين توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود، ويزعمون أنها المنزلة، ويقطعون أن التوراة التي بأيدي اليهود محرفة مبدلة وسائر اليهود يقولون أن التي بأيدي السامريين محرفة مبدلة[1] ومن هنا يتخذ ابن حزم -رحمه الله- من التناقض بين الخصوم دليلا مبدئيا على فساد توراة السامرية .

حاول ابن حزم -رحمه الله- أن يحصل على نسخة من توراة السامرية لكنه لم يستطع وقد بين السبب في ذلك حيث يقول : " لم يقع لنا توراة السامرية، لأنهم لا يستحلون الخروج من فلسطين والأردن أصلا "[2] والبرهان المهم على تحريف التوراة التي بأيدي السامرية هو من خلال التاريخ اليهودي حيث السامريين يختلفون منذ البدء عن باقي اليهود في الجنس والمكان والعقائد فهم من بقايا نسل أهل الموصل الذين نقلهم الملك سليمان الأعسر بعد سبي بني إسرائيل

---

(1) انظر:الفصل،لابن حزم،202/1.

(2)المصدر السابق، 202/1.

من بلاد الشام وقد سكنوا هــذه الــبلاد، وأصــبحوا لا يــستحلون لأنفــسهم الخــروج منهــا .

ومن هنا يظهر جلياً الصلة المقطوعة بين توراة السامرية وأنبياء بني إسـرائيل كـذلك غيــاب السامريين عن منطقة الشام في أثناء قيام دولة بني إسرائيل، بالإضافة إلى أن رؤساءهم هم الذين وضعوها لهم . ويقول ابن حزم -رحمه الله-في ذلك : " فأمر توراة أولئك أضعف مــن تــوراة هؤلاء لأنهم لا يرجعون فيها إلى نبي أصلاً ولا كانوا هناك أيام دولة بني إسرائيل إنمــا عملهــا لهم رؤساؤهم "[1].

ومن العقائد التي تختص بها الفرقة السامرية عن باقي فرق اليهود أنهم لا يؤمنون بنبي بعد موسى u ،وبعد يوشع، ولا يقولون بفضل بيت المقدس، و يقولون أن المدينة المقدسة هــي نابلس ولا يستحلون الخروج منها ، وهكذا ينتهي ابن حزم -رحمــه الله- بــسرعة مــن تــوراة السامرية ومع ذلك يمكن تلخيص خطوات منهجه[2] في :

1- محاولة الحصول على نسخة من توراة السامرية وبيان سبب عدم التمكن من ذلــك (جمــع الوثائق، منهج تاريخي نقدي) .
2- الاعتماد على تناقض الخصوم فيما بينهم وصولا للمطلوب (دليل جدلي، منهج عقلي) .
3- الرجوع إلى تاريخ اليهود نفسه وبيان الصلة المقطوعة بين توراة الــسامرية وأنبيــاء بنــي إسرائيل كذلك غياب السامريين عن منطقة الشام في أثناء وجود دولــة بنــي إســرائيل، بالإضافة إلى أن رؤساءهم هم الذين وضعوها لهم .(أحد وجوه النقــد الخــارجي ، مــنهج تاريخي نقدي) .

(1) الفصل،لابن حزم،297/1 .

(2) انظر: منهج النقد التاريخي عند ابن حزم،د. حامد ظاهر،618 .

المبحث الثاني

نقد ابن حزم لمتن التوراة

اعتمد ابن حزم -رحمه الله- في بيان تناقض النصوص على أسس عقلية واضحة ، فهو يقرأ النصوص بإمعان، و يقارن بينها في صبر، ثم يستخرج النتيجة التي تثبت اضطراب النص الذي يقوم بفحصه وقد اكتشف ابن حزم -رحمه الله- كثيراً من وجوه التناقض في توراة اليهود فقد وجد التعارض والتناقض بين نسخة وأخرى من نسخ هذا الكتاب ، بل إنه وجد التناقض في النسخة الواحدة بين سفر وآخر، وكذلك كشف الاختلاف في السفر الواحد بين إصحاح وآخر من إصحاحاته، وأكثر من هذا أنه اكتشف التناقض والكذب داخل الإصحاح الواحد بين صفحة وأخرى ، ومن أمثلة هذا التناقضات :

المطلب الأول : تناقض النص في السفر الواحد والإصحاح الواحد :

ومثال ذلك :

أولاً : ما ورد بشأن فرعون الذي ذكرت التوراة هلاك جميع دوابه في وباء عام شمل دوابه وأهل مصر جميعا ما عدا بني إسرائيل وبعد فقرات بسيطة تذكر التوراة أن الله -تعالى- أنذر فرعون بأنه سوف يهلك أنعامه بالبرد.

ويعقب ابن حزم -رحمه الله-على ذلك بقوله : "فليت شعري أي دابة بقيت لفرعون وأهل مصر وقد ذُكر أن الوباء أهلك جميعها "[1] ولم يكن بين الآية والآية بإقرارهم وقت يمكن فيه جلب أنعام إليهم من بلد آخر.

ثانياً: كذلك تذكر التوراة عن يعقوب u انه قال لرأوبين في ذلك الوقت : " **أَنْتَ بِكْرِي، قُوَّتِي وَأَوَّلُ قُدْرَتِي، فَضْلُ الرِّفْعَةِ وَفَضْلُ الْعِزِّ فَائِرًا كَالْمَاءِ لاَ تَتَفَضَّلُ، لأَنَّكَ صَعِدْتَ عَلَى مَضْجَعِ أَبِيكَ. حِينَئِذٍ دَنَّسْتَهُ.** "[2] .

ويقول ابن حزم -رحمه الله-وهذا كلام يكذب آخره أوله "[3] .حيث يقول أولاً : رأوبين أنت بكري قوتي وأول قدرتي فضل الرفعة وفضل العزة . ومن ثم ينقض صفات المدح واصفاً إياه، (فائراً كالماء لا تتفضل)، لأنك صعدت على مضجع أبيك، ودنسته؛ أي أنه ضاجع

(1) الفصل، لابن حزم، 252/1 .

(2) التكوين: 49/3-5 .

(3) الفصل، لابن حزم، 245/1 .

إحدى زوجات أبيه، ونفى بعض علماء اليهود أن يكون رأوبين قد ضاجع زوجة أبيه وفسروا النص بأنه وسخ فراش أبيه(1) .

ثالثاً: ومنها ما يتعلق بأعمار البشر حيث تذكر التوراة عن الرب قوله : «**لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً** ». (2) أي أن الإنسان لا يعيش أكثر من 120 ، ويعقب ابن حزم على ذلك قائلا : " وهذا كذب فاحش، ومصيبة الأبد لأنه ذكر بعد ذلك أن سام بن نوح عاش بعد ذلك ستمائة سنة وأرفخشاذ بن سام عاش أربعمائة وخمس وستين سنة وشالح بن أرفخشاذ عاش أربعمائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة وعابر بن شالح عاش أربعمائة و أربع ستين سنة (3).....الخ وقد نصت التوراة الحالية :" 12**وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ خَمْسًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ شَالَحَ .** 13**وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ بَعْدَ مَا وَلَدَ شَالَحَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ .** 14**وَعَاشَ شَالَحُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ عَابِرَ .** 15**وَعَاشَ شَالَحُ بَعْدَ مَا وَلَدَ عَابِرَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ .** 16**وَعَاشَ عَابِرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ فَالَجَ .** 17**وَعَاشَ عَابِرُ بَعْدَ مَا وَلَدَ فَالَجَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ .** "(4)، فعمر أَرْفَكْشَادُ،403+35=438 سنة،وهذا مخالف ما ذكره ابن حزمفي أن عمره 465سنة وهذا دليل آخر على استمرار التبديل والتغيير قي التوراة منذ زمن ابن حزم إلى الآن.

فالتناقض واضح بين هاتين الفقرتين؛ إذ تقرر الفقرة الأولى أن عمر الإنسان لن يزيد عن 120 سنة في حين تذكر الفقرة الثانية أن عمر سام بن نوح 600 سنة ،وعمر أرفخشاذ بن سام 465 سنة وعابر بـن شالح عاش 464 سنة ويخلص ابن حزم -رحمه الله- إلى القول : "فاعجبوا لهذه الفضائح ولعقول تتابعت على التصديق و التدين بمثل هذا الإفك الذي لا خفاء له "(5) .

رابعاً : تذكر التوراة أن طوفان نوح u استمر مدة أربعين يوماً وليلة :"12**وَكَانَ الْمَطَرُ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً .** 13**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ دَخَلَ نُوحٌ، وَسَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ بَنُو نُوحٍ، وَامْرَأَةُ نُوحٍ، وَثَلاَثُ نِسَاءِ بَنِيهِ مَعَهُمْ إِلَى الْفُلْكِ** ".(6) ولكن ينقضه ما ورد في نفس السفر أن الطوفان استمر مدة مائة وخمسين يوماً !!(7) حيث تقول: "23 **فَمَحَا اللهُ كُلَّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ**

---

(1) انظر: التوراة واليهود في فكر ابن حزم ،د.إبراهيم الحاردلو،75 .

(2) التكوين،3/6

(3)الفصل،لابن حزم،209/1

(4)التكوين،12/11-17

(5) الفصل،لابن حزم،209/1-210 .

(6) التكوين، 12/7-13

(7) انظر: الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د.محمود قدح ،8

الأَرْضِ النَّاسَ، وَالْبَهَائِمَ، وَالدَّبَّابَات، وَطُيُورَ السَّمَاءِ. فَانْمَحَتْ مِنَ الأَرْضِ. وَتَبَقَّى نُوحٌ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ فَقَطْ. [24]وَتَعَاظَمَت الْمِيَاهُ عَلَى الأَرْضِ مِئَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا"[1].

خامساً: ورد في سفر التكوين "[4]**وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ، فِي الْيَوْمِ السَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ . [5]وَكَانَت الْمِيَاهُ تَنْقُصُ نَقْصًا مُتَوَالِيًا إِلَى الشَّهْرِ الْعَاشِرِ . وَفِي الْعَاشِرِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ، ظَهَرَتْ رُؤُوسُ الْجِبَالِ.**"[2]

وفي هذا اختلاف واضح، لأنه إذا ظهرت رؤوس الجبال في الشهر العاشر فكيف تكون سفينة نوح قد استقرت على جبال أراراط (أرمينيا) في الشهر السابع؛ أي قبل شهرين ونصف من ظهور رؤوس الجبال؟!![3].

سادساً: ورد في التوراة أن هابيل أول من رعى الغنم [2]**ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أَخَاهُ هَابِيلَ . وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِيًا لِلْغَنَمِ** مع العلم[4] أنه قال بعد ذلك إن يابال، هو أول من سكن الأخبية، وملك الماشية حيث تذكر التوراة : "[19]**وَاتَّخَذَ لاَمَكُ لِنَفْسِهِ امْرَأَتَيْنِ : اسْمُ الْوَاحِدَةِ عَادَةُ، وَاسْمُ الأُخْرَى صِلَّةُ. [20]فَوَلَدَتْ عَادَةُ يَابَالَ الَّذِي كَانَ أَبًا لِسَاكِنِي الْخِيَامِ وَرُعَاةِ الْمَوَاشِي**"[5]، في البداية هابيل أول من رعى الغنم، و بعد ذلك يابال هو أول من ملك الماشية فأيهما الصحيح ؟ . وهاتان قضيتان تكذب إحداهما الأخرى ولا بد[6].

المطلب الثاني : تناقض بعض الأسفار الخمسة مع بعض :

التناقضات كثيرة جدا في توراة اليهود ومن أمثلتها :

أولاً : ورد في سفر الخروج وصف المن النازل عليهم من السماء، و بأنه كان أبيض شبيها بزريعة الكزبر، ومذاقه كالسميد المعسل، حيث نصت التوراة :" [31]**وَدَعَا بَيْتُ إِسْرَائِيلَ اسْمَهُ «مَنًّا». وَهُوَ كَبِزْرِ الْكُزْبَرَةِ، أَبْيَضُ، وَطَعْمُهُ كَرِقَاقٍ بِعَسَل** . "[7]،وفي سفر العدد :" [7]**وَأَمَّا الْمَنُّ فَكَانَ كَبِزْرِ الْكُزْبَرَةِ، وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ الْمُقْلِ . [8]كَانَ الشَّعْبُ يَطُوفُونَ لِيَلْتَقِطُوهُ، ثُمَّ يَطْحَنُونَهُ بِالرَّحَى أَوْ يَدُقُّونَهُ فِي الْهَاوَنِ وَيَطْبُخُونَهُ فِي الْقُدُورِ وَيَعْمَلُونَهُ مَلاَّتٍ وَكَانَ طَعْمُهُ كَطَعْمِ قَطَائِفَ**

---

(1) التكوين، 23/7-24

(2) المصدر السابق، 4/8-5

(3) انظر: الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د.محمود قدح ،8

(4)التكوين، 2/4

(5)المصدر السابق، 19/4-20

(6) انظر: الفصل،لابن حزم،208/1 .

(7) الخروج، 31/16

بِزَيْتٍ." [1]، ويقول ابن حزم -رحمه الله-: كان المن شبيها بزريعة الكزبر، ولونه إلـى الـصفرة، وكان طعمه كطعم الخبز المعجون بالزيت، ويعقب ابن حزم -رحمه الله- قائلاً: "هذا تناقض فـي الصفة، واللون، والطعم، وإحدى الصفتين تكذب الأخرى بلا شك"[2] .

ثانياً: يقول ابن حزم -رحمه الله- أن رؤية الله قد وقعت لبعض بني إسـرائيل : " وكـان منظـر عظمة الله كنار آكلة في قرن الجبل يراه جماعة من بني إسرائيل "[3] وقد ورد في سفر العدد: **يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ، وَسَحَابَتُكَ وَاقِفَةٌ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ سَائِرٌ أَمَامَهُمْ بِعَمُـودِ سَـحَابٍ نَهَارًا وَبِعَمُودِ نَارٍ لَيْلاً** " [4]يقول ابن حزم وفي موضع آخر لم تقع الرؤية حيث يقولون : "كلمكم الله من وسط اللهيب فسمعتم صوته، و لم تروا له شخصاً "[5]، وقد وردفي سفر التثنية : " **قَـالَ لِي الرَّبُّ:اجْمَعْ لِي الشَّعْبَ فَأُسْمِعَهُمْ كَلاَمِي، لِيَتَعَلَّمُوا أَنْ يَخَافُونِي كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي هُمْ فِيهَا أَحْيَاءٌ عَلَى الأَرْضِ، وَيُعَلِّمُوا أَوْلاَدَهُمْ . 11فَتَقَدَّمْتُمْ وَوَقَفْتُمْ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ، وَالْجَبَلُ يَضْطَرِمُ بِالنَّارِ إِلَـى كَبِدِ السَّمَاءِ، بِظَلاَمٍ وَسَحَابٍ وَضَبَابٍ . 12فَكَلَّمَكُمُ الرَّبُّ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ صَوْتَ كَلاَمٍ، وَلكِنْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً بَلْ صَـوْتًا** ." [6] فهنا نصي سفر العدد وسفر التثنية متناقضين فمرة يثبت أن رؤية الله قد وقعت لبعض بني إسرائيل وفيوفي موضع آخر لم تقع الرؤية ، وكـذلك الـنص الأول عند ابن حزم يخالف ما ورد في سفر العدد وهذا يدل على استمرار التحريف في التـوراة ويعقب ابن حزم قائلا": "وهاتان قضيتان تكذب إحداهما الأخرى ولا بد"[7].

المطلب الثالث: تناقض بعض الأسفار الخمسة مع غيرها من الأسفار :

أولاً : وأن الأبناء يؤاخذون بذنب الآباء حتى الجيل الثالث والرابع، **في سفر الخـروج** :" **5لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ**" [8]، وكذلك ورد في

---

(1) العدد ،7/11-8

(2) الفصل، لابن حزم،254/1-255 .

(3) المصدر السابق، 255/1

(4) العدد ،14/14

(5) الفصل، لابن حزم،256/1

(6) التثنية ، 10/4-12

(7) الفصل، لابن حزم،256/1.

(8) الخروج ، 20 /5

سفر التثنية:" 9لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي" [1]وفيه قصة بشعة جداً ؛:" وهي أن عخار بن كرمي بن سذان بن شيلة بن يهوذا بن يعقوب u غل من المغنم خيطاً أرجواناً وحق ذهب فيه خمسون مثقالاً ومائتا درهم فضة فأمر يوشع برجمه ورجم بنيه ورجم بناته حتى يموتوا كلهم بالحجارة وأمر بإحراق مواشيه كلها وحاش لله أن يحكم نبي بهذا الحكم فيعاقب بأغلظ العقوبة من لا ذنب له من ذرية لم تجن شيئاً بجناية أبيهم مع أن نص التوراة لا يقتل الأب بذنب الابن ولا الابن بذنب الأب. وفي هذا تناقض لأن اليهود لا يقولون بنسخ أحكام التوراة[2].

أما ما ورد في سفر حزقيال أن الأبناء لايعاقبون بذنب الآباء :" 20اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ . اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ . بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ." [3]

وكذلك في سفر أرميا:" يَقُولُ الرَّبُّ. 29فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: الآبَاءُ أَكَلُوا حِصْرِمًا، وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ. 30بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ . كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ."[4] ومن هنا يظهر التناقض بين بعض الأسفار الخمسة مع غيها من الأسفار.

ثانياً:ورد في سفر التكوين أن أبناء بنيامين بن يعقوب عددهم عشرة أبناء : "21وَبَنُو بَنْيَامِينَ: بَالَعُ وَبَاكَرُ وَأَشْبِيلُ وَجِيرَا وَنَعْمَانُ وَإِيحِي وَرُوشُ وَمُفِّيمُ وَحُفِّيمُ وَأَرْدُ ."[5]، ولكن ورد في سفر أخبار الأيام الأول أن أبناء بنيامين ثلاثة،:" 6لِبَنْيَامِينَ: بَالَعُ وَبَاكَرُ وَيَدِيعَئِيلُ. ثَلاَثَةٌ." [6]

وفي نفس السفر أن أبناء بنيامين خمسة فقط : " 1وَبَنْيَامِينُ وَلَدَ: بَالَعَ بِكْرَهُ، وَأَشْبِيلَ الثَّانِي، وَأَخْرَخَ الثَّالِثَ، 2وَنُوحَةَ الرَّابِعَ، وَرَافَا الْخَامِسَ." [7]

فهنا نلاحظ التناقض في ثلاثة أسفار حول موضوع واحد وهو عدد أولاد بنيامين فمرة عشرة ومرة ثلاثة ومرة خمسة، فأين الحق ياترى؟

يقول الحق I {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً }[8] .

---

(1) التثنية،9/5

(2) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د.محمود قدح،8 .

(3) حزقيال ،20/18

(4) أرميا،30/31

(5) التكوين،21/46

(6) أخبار الأيام الأول، 6/7

(7) المصدر السابق، 1/8-2

(8) سورة النساء-82

المطلب الرابع : بيان ما في نسخ التوراة المختلفة[1] من تناقض :

يوجد توراتان متخالفتان متعارضتان توراة السبعين شيخاً(اليونانية) وتوراة عزرا(العبرانية) ومن الباطل الممتنع كونهما جميعاً حقاً من عند الله واليهود والنصارى كلهم مصدق مؤمن بهاتين التوراتين معاً سوى توراة السامرية ولابد ضرورة من أن تكون إحداهما حقاً، والأخرى مكذوبة فأيهما كانت المكذوبة فقد حصلت الطائفتان على الإيمان بالباطل ضرورة ولا خير في أمة تؤمن بيقين بالباطل، فإن كانت توراة السبعين شيخاً هي المكذوبة فقد كانوا شيوخ سوء كذابين ملعونين إذ حرفوا كلام الله -تعالى- وبدلوه ومن هذه صفته فلا يحل أخذ الدين عنه ولا قبول نقله وإن كانت توراة عزرا هي المكذوبة ، فقد كان كذاباً إذ حرف كلام الله -تعالى-ولا يحل أخذ شيء من الدين عن كذاب ،ولابد من أحد الأمرين ، أو يكون كلاهما كذباً، وهذا هو الحق اليقين الذي لا شك فيه[2]، وهذه بعض نماذج التعارض بين النسخ:

أولاً: ورد في النسخة التي اعتمدها ابن حزم -رحمه الله- في دراسته : "24**فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ وَلَهِيبَ**[3] **سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ** . "[4]ويقول أيضاً : ورأيت في نسخة أخرى منها: "**ووكل بالجنان المشتهر"إسرافيل" ونصب بين يديه رمحا نارياً ليحفظ طريق شجرة الحياة**[5] " . ويعقب ابن حزم -رحمه الله- قائلا: "إن لم يكن أحدهما خطأ من المترجم وإلا فلا أدري كيف هذا؟ " . فمرة تقول توراتهم أن الموكل بحراسة شجرة الحياة في جنة عدن هم الكروبيم؛ أي الملائكة وفي النسخة الثانية أن ومن يقوم بهذه المهمة هو إسرافيل وهذا تعارض بين النسختين واللتين تخالفان ما في القرآن الكريم وهو الحق، حيث لا توجد شجرة حياة والتي هي من نسج أخيلة من حرفوا التوراة , كما أن رضوان من الملائكة هو خازن الجنة وليس إسرافيل، وهو الموكل بالنفخ بالصور يوم القيامة،كما دلت الأحاديث الصحيحة

---

(1) النسخ المشهورة للعهد القديم عند أهل الكتاب ثلاثة:

الأولى: العبرانية:وهي المعتبرة عند اليهود وعلماء البروتستانت.

الثانية: اليونانية: وهي كانت معتبرة عند النصارى إلى القرن الخامس عشر الميلادي، وهي إلى الآن معتبرة عند الكنيسة اليونانية وكنائس المشرق وهاتان النسختان تشملان على جميع كتب العهد القديم.

الثالثة: النسخة السامرية وهي المعتبرة عند السامريين ولا تعترف إلا بأسفار موسى الخمسة وكتاب يوشع وكتاب القضاة فقط ويرفض السامريون باقي الأسفار. انظر: الأسفار المقدسة ،د.محمود قدح،7 .

(2) انظر: الفصل،لابن حزم،24/2-25 .

(3) الكروبيم : ملائكة يرسلون من قبل الله أو يقيمون في حضرته تعالى، اقامهم الله على أبواب جنة عدن عندما طرد أدم وحواء منها ، ويقال عنهم أنهم ذوو جناحين. عن قاموس الكتاب المقدس.

(4) التكوين ،24/3

(5) الفصل، لابن حزم،207/1-208 .

ثانياً: من نماذج التعارض بين النسخ المختلفة اختلاف النسخ الثلاث في تحديد الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح عليهما السلام، "فهو وفق العبرانية 1656 سنة وعلى وفق اليونانية 2262 سنة وعلى وفق السامرية 1307سنة"[1] .

ثالثاً: ورد أن الفترة الزمنية من عهد آدم إلى إبراهيم -عليهما الصلاة والسلام- في التوراة العبرية يبلغ (2023)سنة، وفي التوراة السا مرية يبلغ مجموع الأعمار (2324) سنة، وفي التوراة اليونانية يبلغ (2200) سنة !![2] .

رابعاً: أن قبلة اليهود ومكان بناء مذبح الرب في التوراة العبرية واليونانية جبل عيبال بأورشليم ببيت المقدس[3] ، وفي التوراة السامرية أن القبلة جبل جريزيم [4]بمدينة نابلس[5] .

خامساً: ومن أمثلة التناقض كذلك تحديد الزمان من الطوفان إلى ولادة إبراهيم u على وفق العبرانية 292 سنة، وعلى وفق اليونانية 1972سنة، وعلى وفق السامرية 942سنة،وهذا تناقض ظاهر، ربما تكون إحدى النسخ صادقة والأخرى كاذبة، فمن الصادق ؟ لا يمكن أن نرجح أي نسخة بالصدق، ومن هنا سوف يظل الشك معلقا بها جميعاً[6].

لقد تم إثراء هذا المطلب من خلال كتابي د محمود قدح ود .سعد الدين صالح، وذلك لوجود مثال واحد فقط على التعارض بين النسخ عند ابن حزم .

المطلب الخامس : تناقض التوراة مع ما ورد في القرآن الكريم :

يعتمد ابن حزم -رحمه الله- في إظهار تناقض التوراة على ما ورد في القرآن الكريم – وهو المنقول عن طريق التواتر -، خاصةً بشأن قصة، يظهر تلفيقها واضطرابها في التوراة، ويتضح اتساقها ومعقوليتها في القرآن الكريم،ومن ذلك : " أن الله -تعالى- قد تجلى لإبراهيم،عند بلوطات ممراً، وهو جالس عند باب الخباء ،عند حمي النهار، ورفع عينيه ونظر، فإذا بثلاثة نفر وقوف أمامه، فنظر، وركض لاستقبالهم عند باب الخباء، وسجد على الأرض وقال : يا سيدي إن كنت قد وجدت نعمةً في عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل من ماء، واغسلوا أرجلكم، واستندوا

---

(1) انظر:العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ،د سعد الدين السيد صالح -مطبعة مكتبة الصحابة -جدة ومكتبة التابعين-القاهرة ،171

(2) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د. محمود قدح،7 .

(3) التثنية: 4/27، في التوراة العبرية

(4) التثنية 4/27، في التوراة السامرية

(5) انظر: الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د. محمود قدح،7 .

(6) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ، د.سعد الدين السيد صالح،172 .

تحت الشجرة، وأقدم لكم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم وبعد ذلك تمضون ...الخ "[1] يتتبع ابن حزم هذه القصة في التوراة ليستخرج منها سبع نقاط ضعيفة، كلها تكشف عن التناقض، إما في داخل القصة ذاتها، وإما مع المبادئ الثابتة لدى اليهود.

أولاً: من المحال والكذب أن يخبر إبراهيم u بأن الله -تعالى- تجلى له ، وإنما تجلى له ثلاثة من الملائكة.

ثانياً: إنه يخاطب أولئك الملائكة بخطاب الواحد.

ثالثاً : سجود إبراهيم u للملائكة، وذلك باطل.

رابعاً : خطابه لهم بأنه عبدهم فإن كان المخاطب بذلك هو الله -تعالى- وهو المتجلي له عادت البلية، وإن كان المخاطبون بذلك الملائكة فحاش لله أن يخاطب u بالعبودية غير الله -تعالى- مخلوقا مثله[2] وهذا محال من نبي .

خامساً : قوله u :يأخذه قليل من ماء ويغسل أرجلكم، وأقدم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم " وهذا محال بحق الله -تعالى- والملائكة وهذه على كل حال كذبة باردة سمجة.

سادساً : إخباره خبراً عن الله -تعالى- ، أو عن الملائكة أنهم أكلوا الخبز والشوى والسمن واللبن، وحاشى له أن يكون هذا خبراً عن الله -تعالى- ولاعن الملائكة .

سابعاً: إقرارهم بأن إبراهيم أطعم الملائكة اللحم واللبن والسمن معاً، والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم[3]،ثم ينتهي من ذلك قائلاً : أين هذا الكذب البارد الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به من الحق المنير الواضح حيث يقول الله Uفي هذه القصة : **(وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ *قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ)** [4]حيث يثبت القرآن الكريم أن من جاء إبراهيم u هم ملائكة كرام على الصورة البشرية إلا أنهم يبقون محتفظين بخصائصهم الملائكية بحيث أنهم لا يأكلون، وأنهم أبلغوا إبراهيم u أنهم مرسلون إلى قوم لوط، وكذلك بشروا امرأة إبراهيم بغلام، فهذه القصة خالية من أي مخالفة شرعية بعكس القصة المحرفة في توراتهم المليئة بالمخالفات الشرعية كما تم توضيحه.

---

(1) الفصل،لابن حزم،219/1عن التكوين،1/18-8 .

(2) انظر: المصدر السابق1 /220.

(3) انظر: المصدر السابق1 /221.

(4) سورة هود ،69-73 .

المطلب السادس : الأخطاء العلمية في التوراة :

تشتمل هذه القائمة على مجموعة من الأخطاء العلمية في توراة اليهود وتتعلق هذه الأخطاء بالحساب، والتاريخ ،والجغرافيا وما يسمى الآن الجغرافيا الاقتصادية، وطبائع البنيان، وبدائة العقل، ومما هو جدير بالملاحظة أن ابن حزم قدم بهذا العمل نموذجاً جيداً لدارس الوثائق القديمة الذي ينبغي أن يحشد لموضوعه كل العلوم المساعدة في مجال بحثه، ومن الواضح أنها -هنا-تتمثل في إجادة الحساب، والإلمام الدقيق بالتاريخ والجغرافيا بالإضافة إلى حسن استخدام قاعدة الوضوح العقلي أو"بدائة العقل" وأخيراً التطبيق المبتكر لمبدأ "طبائع العمران على حوادث الماضي، وهو المبدأ الذي أجاد فيه ابن خلدون فيما بعد[1] ، وقد سبق ابن حزم بعض العلماء إلى التنبيه إلى بعض الأخطاء الحسابية في العهد القديم ولكنهم لم يستقصوا في ذلك استقصاء ابن حزم ومن هؤلاء البيروني(ت440هـ)في كتابه الآثار الباقية [2]، وقد اعتمد ابن حزم على الأدلة القاطعة والتي لا تحتمل اجتهادات في نقده لليهودية حيث يقول: "يعلم كل من قرأ كتابنا هذا أننا لم نخرج من الكتب المذكورة شيئاً يمكن أن يخرج عل وجه ما وإن دق، وبعُدفالاعتراض بمثل هذا لا معنى له ، وكذلك أيضاً لم نخرج منه كلاماً لا يفهم معناه وإن كان ذلك موجوداً فيها؛ لأن للقائل أن يقول قد أصاب الله به ما أراد، وإنما أخرجنا ما لا حيلة فيه، ولا وجه أصلاً إلا الدعاوي الكاذبة التي لا دليل عليها أصلًا لامحتملاً ولا خفياً ".[3] وهذا هو منهجه ومذهبه الظاهري الذي عرف به . وفيما يلي أمثلة على ما ذكر في :

أولاً : أخطاء في الحساب :

لقد قام ابن حزم بإحصاء كثيرٍ من الأخطاء والاختلافات التي تضمنتها التوراة في دقة متناهية لا يغادر منها كبيرة ولا صغيرة . فيحسب السنة والشهور والأيام، فإذا وجد خطأً في شيء من هذا كشفه ثم ساقه دليلاً على بطلان ذلك الكتاب وتحريفه ، فالله Y لا يمكن أن يخطئ في دقيقة فكيف بالخطأ في مدة السنين والشهور.

1-يضبط ابن حزم ما وقع في التوراة من خطأ في ما يقرب من عام في عمر جد نوح u فهي تذكر أن متوشالح بن حنوك بن مارد عاش تسعمائة سنة وتسعاً وستين (969)سنة وأنه ولد له لامك وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين(187) سنة وأن لامك المذكور إذ بلغ مائة سنة واثنين وثمانين (182)سنة ولد له نوح عليه السلام فلا شك من أن متوشالح كان إذ ولد له نوح بن ثلاثمائة سنة وتسع وستين(369) سنة فوجب من هذا ضرورة أن نوحاً عليه

(1) انظر: منهج النقد التاريخي عند ابن حزم، د. حامد ظاهر ،628 .

(2) انظر: التوراة واليهود ،د.إبراهيم الحاردلو،85 .

(3) الفصل، لابن حزم،201/1-202 .

السلام كان ابن ستمائة سنة إذ مات متوشالح فاضبطوا هذا ثم قال إن في اليوم السابع عشر من الشهر الثاني من سنة ستمائة من عمر نوح اندفعت المياه بالطوفان ثم قال إن في اليوم سبعة وعشرين يوماً من الشهر الثاني من سنة إحدى وست مائة لنوح خرج نوح من التابوت يعني السفينة هو ومن كان معه ،فوجب من هذا ضرورة لا محيد عنها أن متوشالح بن حنوك دخل السفينة وأنه فيها مات قبل خروجهم منها بشهرين غير ثلاثة أيام وقد قطع فيها وبت على أنه لم يدخل التابوت أحد من الناس إلا نوح وبنوه الثلاثة وامرأة نوح وثلاثة نساء لأولاده،وقد قطع فيها وبت على أنه لم ينج من الغرق إنسي أصلاً ولا حيوان في غير التابوت وهذه كذبات فواضح نعوذ بالله من مثلها لأن في نصوص توراتهم كما أوردنا أن متوشالح لم يغرق لأنه لو غرق لم يستوف تمام السنة الموفية ستمائة سنة لنوح وفي نصها أنه استوفاها وأيضاً فإنه عندهم محمود ممدوح لم يستحق الهلاك قط وأبطلوا أن يكون دخل التابوت إذ قطعوا بأنه لم يدخلها إنسي إلا نوح وبنوه الثلاثة ونساؤهم وأبطلوا أن ينجو في غير التابوت بقطعهم أنه لم ينج إنس ولا حيوان في غير التابوت ولابد لمتوشالح من أحد هذه الوجوه الثلاثة فلاح الكذب البحت في نقل توراتهم[1].

2- هناك خطأ آخر يبلغ عامين في عمر سام بن نوح حيث إنه في توراتهم: "أن نوحاً لما بلغ خمسمائة سنة ولد له يافث وسام وحام ثم ذكر أن نوحاً إذ بلغ ستمائة سنة كان الطوفان ولسام يومئذ مائة سنة، وقال بعد ذلك أن سام بن نوح لما كان ابن مائة سنة ولد ارفكشاد لسنتين بعد الطوفان، وهذا كذب فاحش وتلون سمج وجهل مظلم لأنه إذا كان نوح إذ ولد له سام ابن خمسمائة سنة وبعد مائة سنة كان الطوفان ، فسام حينئذ ابن مائة سنة وإذ ولد له بعد الطوفان بسنتين ارفكشاد، فيكون ابن مائة سنة وسنتين وفي نص توراتهم أنه كان ابن مائة سنة وهذا كذب لا خفاء به حاش لله من مثله"[2] .

3- وبعد ذلك ذكر عدد بني يعقوب المولودين بالشام عند خاله لابان والداخلين معه مصر فذكر الذين ولدت له ليئة وهم ست ذكور وابنة واحدة وذكر أولاد هؤلاء الستة كانوا 4+6+3+5+4+3=25 فإذا أضفنا إلى هؤلاء الآباء الستة، والابنة : صار المجموع =32 والتوراة تقول : "هؤلاء بنو ليئة وعدد أولادها وبناتها ثلاثة وثلاثون "، وهذا خطأٌ في الحساب -تعالى- الله عن أن يخطئ في الحساب، أو يخطئ فيه موسى u فصح أنها من توليد جاهل غث أو من عابث سخر بهم"[3] .

(1) الفصل، لابن حزم،1/210-211 .

(2) المصدر السابق, 1/212.

(3)المصدر السابق ،1/242 .

4- ذكر في توراتهم أن عدد ذكور (بني جرشون) بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا ستة آلاف وخمسمائة، وإن عدد ذكور (بني فهات) بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا ثمانية آلاف وستمائة وإن عدد ذكور (بني مراري) بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا ستة آلاف ومائتين، أي أن مجموعهم :6500+8600+6200=21300 ، ثم ذكرت التوراة أن جميع الذكور من بني لاوي من ابن شهر فصاعداً اثنان وعشرون ألفاً ويعلق -رحمه الله- قائلاً: "وهل يجهل أحد أن الأعداد المذكورة إنما يجتمع منها واحد وعشرون ألفاً وثلاث مائة ، وليس اثنان وعشرون ألفاً" [1].

5- ذُكر في توراتهم أن يوسف u كان إذ دخل أبوه مصر مع جميع أهله ابن تسع وثلاثين سنة هذا منصوص فيها بلا خلاف من أحد منهم وكذلك نصت التوراة أن عمر يوسف عندما كان يرعى الغنم مع إخوته كان ست عشرة عاماً ودخل في السبعة عشرة عاماً عندما بيع ، فصح يقيناً أنه لم يكن بين دخول يعقوب مع نسله مصر وبين بيع يوسف إلا اثنان وعشرون سنة وربما أشهر يسيرة زايدة لا أقل ولا أكثر ، وهذا حساب ظاهر لا يخفى على جاهل ولا عالم، وقد ذُكر في توراتهم أن في هذه المدة تزوج يهوذا بنت شوع وولدت له ولداً ثم ثانياً ثم ثالثاً وأن الأكبر بلغ فزوج زوجة ثم مات بعد دخوله بها فزوجت بعده من أخيه فكان يعزل عنها فمات وبقيت مدة حتى كبر الثالث ولم تزوج منه فزنت بيهوذا والد زوجها فولد له منها تؤامان ثم ولد لأحد ذينك التؤمين ابنان وهذا محال ممتنع لا خفاء به لا يمكن البتة في طبيعة بشر ولا سبيل إليه في الجبلة والبنية بوجه من الوجوه هبك أن يهوذا اعتزل عن إخوته وتزوج بنت شوع بـ أثر بيع يوسف بيوم وحبلت زوجته وولدت له الولد الأكبر في عامها الثاني ثم الثاني في عام آخر ثم الثالث في عام ثالث وهبك أن الأكبر زوج وله اثنا عشر عاماً من جملة اثنين وعشرين عاماً وبقي معها ما بقي معها ما بقي ثم زوجت من الثاني وله اثنا عشر عاماً فبقي يعزل عنها لئلا ينسب إلى أخيه من يولد له منها ثم مات وبقيت تنتظر أن يكبر شيلة وتزوج منه حتى طال عليها ورأت أنه قد كبر ولم تزوج منه وهذا لا يكون البتة في أقل من عام فهذه أربعة عشر عاماً ثم زنت بيهوذا فحملت فولدت فهذا عام أو أقل بيسير فبقي من الاثنين وعشرين عاماً إلا سبعة أعوام إلى ثمانية أعوام لا أكثر البتة فمن المحال الممتنع في العقل أن يوجد لرجل ابن ثمان سنين أو سبع سنين ولدان. ما رأيت أجهل بالحساب من الذي عمل لهم التوراة[2].

---

(1)الفصل،لابن حزم،1/275-276.

(2)المصدر السابق، 241/1 .

6-لقد دخل مصر 51 رجلاً, ومكثوا فيها 217سنة فقط, وبعد خروجهم إلى سيناء أصبح عـــدد رجالهم من ابن عشرين سنة فصاعداً 603550ألف رجل [1]أضف مـــثلهم دون العـــشرين , ومثلهم نساء يكون المجموع 2 مليون شخص, فهل يعقل هذا في عرف البشر.

لقد كانت هذه الأخطاء وأمثاها مبرراً لابن حزم لكي يعلن أن التوراة التي تشتمل علـــى هذا الخطأ والخلطلا يمكن أن يوثق بها، ويقول في ذلك :"وحاش لله أن يكذب في حساب بدقيقـــة فكيف بأعوام والله خالق الحساب ومعلمه عباده ومعاذ الله أن يكذب موسى u أو يخطىء فيمـــا أوحى الله -تعالى- إليه فوضح يقيناً لكل من له أدنى فهم يقيناً كما أن أمس قبل اليوم أنها ليـــست من عند الله -تعالى- ولا من أخبار نبي ولا من تأليف عالم يتقي الكذب ولا من عمل من يحسن الحساب ولا يخطئ فيما لا يخطي فيه صبي بحسن الجمع والطرح والقسمة ولكنها بلا شك مـــن عمل كافر مستخف ماجن سخر بهم" [2] .

ثانياً : أخطاء في التاريخ :

1- تذكر التوراة أن الله -تعالى- قال: " كل من قتل قابيل يقاد به إلى سبعة" أما التوراة الحاليـــة فتقول: «**15فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: لِذلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ** ».[3] ولا تتـــاكر بين جميعهم في أن لامك هو الذي قتل قابيل لجد جد أبيه وأنه لم يقد بـــه فنـــسبوا إلـــى الله -تعالى- الكذب لأنه وعده أن يقد به إلى السبعة ولم يقد به، وأيضاً فإن ذكـــر الـــسبعة هنـــا حمق لأن لامك الذي قتله هو الخامس من ولد قابيل، وقابيل هو الخامس من آباء لامك فـــلا مدخل للسبعة هاهنا[4].

تذكر التوراة أن الله -تعالى- قال: لإبراهيم: أنت تسير لآبائك بسلام وتدفن بشيبة صـــالحة ، والجيل الرابع من البنين يرجعون إلى هنا (أي إلى الشام)،فقد نـــصت التـــوراة الحاليـــة : (**13فَقَالَ لأَبْرَامَ: اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ. 14ثُمَّ الأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا أَنَا أَدِينُهَا، وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْلاَكٍ جَزِيلَةٍ. 15وَأَمَّا أَنْتَ فَتَمْضِي إِلَى آبَائِكَ بِسَلاَمٍ وَتُدْفَنُ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ. 16وَفِي الْجِيلِ الرَّابعِ يَرْجِعُونَ إِلَى ههُنَا، لأَنَّ ذَنْبَ الأَمُورِيِّينَ لَيْسَ إِلَى الآنَ كَامِلاً»**)[5] .

---

(1) العدد1/45-46

(2) الفصل،لابن حزم،216/1.

(3) التكوين: 15/4

(4) الفصل،لابن حزم،208/1 .

(5) التكوين: 15/13-16 .

يرد ابن حزم بأن الجيل الأول من بني إبراهيم u وهم إسحاق وإخوته عليهم السلام، والجيل الثاني هم يعقوب وعيصو وبنو أعمامهما، والجيل الثالث أولاد يعقوب لصلبه وهم دوبان وشمعون ويهوذا ولاوي وساخار وزابلون ويوسف وبنيامين وادي وهباد وعاذ واشاد وأولاد عيصا ومن كان في تعدادهما من سائر عقب إبراهيم، والجيل الرابع هم أولاد هؤلاء المذكورين وهم والجيل الثالث آباؤهم ويعقوب جدهم هم الداخلون مصر لا الخارجون منها بنص توراتهم وإجماعهم كلهم بلا خلاف من أحد منهم، وإنما رجع إلى الشام بنص توراتهم وإجماعهم كلهم الجيل السادس من أبناء إبراهيم وهم أولاد الجيل الرابع المذكور، وما رجع من الجيل الرابع ولا من الجيل الخامس ولا واحد إلى الشام وحاشى لله من أن يكذب في خبره[1] .

2- تذكر التوراة أن الله -تعالى- قال: "**[40]وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً . [41]وَكَانَ عِنْدَ نِهَايَةِ أَرْبَعِ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ، أَنَّ جَمِيعَ أَجْنَادِ الرَّبِّ خَرَجَتْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.** "[2]ولكن ورد في سفر آخر أن مدة استعباد بني إسرائيل في مصر كانت (400 سنة)، إذ يقول :" **[13]فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ . فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ.**"[3] وكلا التاريخين يختلفان مع الحقيقة التاريخية، بدليل حساب عمر إسرائيل (يعقوب) u عند دخوله مع بنيه أرض مصر، ثم أعمار الأجيال إلى زمن خروج بني إسرائيل من مصر مع موسى u فيجتمع منها ثلاثمائة وخمسون عاماً فقط، فأين الثمانون عاماً الباقية من جملة أربعمائة وثلاثين سنة[4].

وكذلك في أي وقت بدأ بتعذيب بني إسرائيل بمصر؟ لا يمكن أن يكون إلا بعد موت يوسف u إلى أن خرج بهم موسى u ، إذ في سياق توراتهم ولما مات يوسف وجمع إخوته وذلك الجيل كله كثير بنو إسرائيل وتكاثروا وتقووا فملكوا الأرض لم يرق هذا للمصريين فأمر فرعون مصر باضطهادهم ومصادرة أموالهم ، وقد ذكر في توراتهم لم يكن بقاء بني إسرائيل بمصر مذ دخلوها مع يعقوب إلى أن خرجوا منها مع موسى إلا مائتي وسبعة عشر (217) عاماً فأين الأربعمائة عام فكيف ولابد أن يسقط من هذا العدد الأخير مدة حياة يوسف مذ دخل

---

(1) انظر: الفصل، لابن حزم، 213/1 .

(2) الخروج: 12/40-42.

(3) التكوين: 13/15

(4) الفصل، لابن حزم، 252/1-253

إخوته وأبوهم وبنوهم مصر إلى أن مات يوسف u فطول هذا الأمد لم يكونوا مستخدمين ولا معذبين ولا مستعبدين بل كانوا أعزاء مكرمين فتكون مدة عذابهم واستخدامهم واستعبادهم على أبعد الأعداد مائة وثلاث وعشرون (123) سنة على أبعد الأعداد وقد تكون أقل، فأين الأربعمائة سنة، ونلمح من حديثه عن هذه القضية أن جدلاً طويلاً لابد قد دار بينه وبين علماء اليهود ومتكلميهم في هذا الأمر، وكانت نقطة الخلاف بينه وبينهم هي من أين يبدأ حساب تلك المدة التي اضطهد فيها بنو إبراهيم؟ هل تبدأ هذه الفترة منذ أن كلم الله إبراهيم لأن الخطاب كان موجهاً لإبراهيم، أم حين بدأ تعذيب اليهود في مصر بعد وفاة يوسف u حيث أخذ ابن حزم يُعد هذه المدة في كلا الفترتين، يفعل هذا دفعاً لكل حجة يمكن أن تنهض وقطعاً لكل احتمال في التأويل، وفي كل مرة إما أن تزيد المدة على ما ذكر في التوراة أو تنقص، و لم يكن ابن حزم مكتفياً بهذا الحوار المستمر بينه وبين اليهود بل كان يطلع على كثير مما كتبوا في تلك القضايا التي كانت تشغل بالهم [1]، فنجده في هذه القضية يقول :"ورأيت لنذل منهم مقالة ظريفة وهي انه ذكر هذه القصة وقال إنما ينبغي أن تعد هذه الأربعمائة سنة من حين خاطب الله U إبراهيم بهذا الكلام"[2] ، ويرد ابن حزم : أن الله -تعالى- قال لإبراهيم : إنّ نسلك يستعبد أربعمائة سنة " ، ولم يقل له قط "من الآن إلى انقضاء استخدامهم أربعمائة سنة، وكذلك يحسب ابن حزم -رحمه الله- المدة من خطاب الله -تعالى- لإبراهيم حتى خروج موسى عنها فحصلنا على (414) سنة، فلا منجى من الكذب، إما بزيادة أو نقصان، ولعل وقاح الوجه أن يقول ما أعد ذلك إلا من دخول يوسف مصر مستعبداً مستخدماً معذباً ثم مسجوناً فاعلم أنه لا يزيد على المئتي وسبعة عشر عاماً التي ذكرنا قبل اثنين وعشرين عاماً (المدة التي قضاها يوسف منذ دخوله مصر) فقط فذلك مائتا وتسعة وثلاثون عاماً فأين الأربعمائة سنة، فظهر الكذب المفضوح الذي لايُدري كيف خفي عليهم جيلاً بعد جيل[3] .

ثالثاً : أخطاء في الجغرافيا :

تقول التوراة الحالية **[10] وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ: [11] اِسْمُ الْوَاحِدِ فِيشُونُ [4]، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ الْحَوِيلَةِ [1] حَيْثُ الذَّهَبُ .**

---

(1) التوراة واليهود ، د.إبراهيم الحاردلو،87 .

(2) انظر: الفصل،لابن حزم،216/1 .

(3) انظر:المصدر السابق،215/1.

(4) فيشون: أحد الرؤوس الأربعة التي انقسم إليها نهر الجنّة (تك 2: 11). وقد اختلفت الآراء في تحديد موقعه كما اختلفت في تحديد موقع جنة عدن نفسها . إلا أن بعض الآراء الحديثة تميل إلى اعتبار موقع الجنة في

[12]وَذَهَبُ تِلْكَ الأَرْضِ جَيِّدٌ. هُنَاكَ الْمُقْلُ[(2)] وَحَجَرُ الْجَزْعِ[(3)]. [13]وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّانِي جِيحُونُ[(4)] ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشٍ [(5)]. [14]وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّالِثِ حِدَّاقِلُ [(6)]، وَهُوَ الْجَارِي شَرْقِيَّ أَشُّورَ . وَالنَّهْرُ الرَّابِعُ الْفُرَاتُ."

أما ماورد في كتاب الفصل نقلا عن التوراة :"نهر يخرج من عدن فيسقي الجنان ومن ثم يفترق فيصير أربعة رؤوس، اسم أحدها النيل وهو محيط بجميع بلاد زويلة الذي به الذهب وذهب ذلك البلد جيد وبها اللؤلؤ وحجارة البلور، واسم الثاني جيحان هو محيط بجميع بلاد

منطقة شط العرب . فإذا صح الرأي يكون فيشون أحد الروافد التي تصبّ في شط العرب. وربما كان القناة القديمة التي سميت بلاكوباس. عن قاموس الكتاب المقدس

(1) الْحَوِيلَة: مقاطعة في بلاد العرب, يسكن بعضها الكوشيون ويسكن البعض الآخر اليقطانيون, وهم شعب سامي والصلة بين حويلة وحضرموت وأماكن اخرى تشير إلى موقع في وسط البلاد العربية أو جنوبها . وفي حويلة نهر فيشون والمنطقة غنية بالذهب والمقل وهو صمغ عطري طبي , والأحجار الكريمة . ويفضل البعض أن يحققها بمنطقة خولان, في القسم الغربي من بلاد العرب شمالي اليمن. ولا يعرف إلى أي حد كانت تمتد الحويلة شمالاً , ومن قصة محاربة شاول مع العمالقة كي نستنتج أن قسماً من الصحراء العربية, يمتد عدة مئات الأميال شمال اليمامة ويحمل اسم حويلة. عن قاموس الكتاب المقدس.

(2) مُقْل: صمغ ذو رائحة طيبة وهو عربي وهندي وافريقي. عن قاموس الكتاب المقدس.

(3) جزْع: حجر كريم كان يوجد في أ رض الحويلة ومما ورد عنه في الكتاب المقدس أنه كان ثميناً جدًّاً . عن قاموس الكتاب المقدس.

(4) جِيحُون: اسم عبري معناه (نبع متدفق). اسم نهر من أنهار جنة عدن الأربعة يظن أنه نهر اركيس الذي يصب في بحر قزوين. ويظن بعضهم أنه من أكبر الأنهار في بابل. عن قاموس الكتاب المقدس.

(5) كوش:(1) اسم يطلق على بكر حام ويطلق أيضاً على سلالته كلها، وهي تتألف من 5 شعوب أساسية : سبا وحويلة وسبتة ورعمة وسبتكا. وقد سكنوا كلهم في أواسط وجنوبي البلاد العربية ولكن بعضهم يظنون أن سبا كانت تقطن الشواطئ الإفريقية المجاورة (2) أرض الكوشيين وتدل في أكثر الأحيان على بلاد الحبشة . عن قاموس الكتاب المقدس.

(6) حِدّاقَل: اسم عبري من أصل سومري وهو نهر دجلة وينابيعه الرئيسية في وسط ارمينيا حيث تنبع من المنحدر الجنوبي للجبال المقابلة لجبال طورس والنبع الغربي يجري بجوار ديار بكر، متعرجاً لمسافة تزيد على 150 ميلاً. وتصب فيه أنهر متعددة، نخصّ منها الزاب الأكبر والأصغر والديالة، وأخيراً يلتقي بالفرات. ثم بعد ذلك يقسم النهر بغداد إلى قسمين، وطول مجرى الدجلة إلى ملتقاه مع الفرات عند شط العرب هو 1146 ميلاً أي أكثر قليلاً من نصف طول النهر الشقيق . أما النهر المتحد فطوله 120 ميلاً. عن قاموس الكتاب المقدس.

الحبشة، واسم الثالث الدجلة وهو السائر شرق الموصل.واسم الرابـــع الفـــرات . وأخـــذ الله آدم ووضعه في جنات عدن." [1]

قال ابن حزم: "في هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة قاطعة بأنها من توليد كذاب مستهزأ".

أولها يأخذه على هذا النص أن جنات عدن في السماء وليست في الأرض التي أخـــرج منها آدم لأكله من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها، وكل من له أدنى معرفة بالهيئة أو مـــن مشى إلى مصر والشام والموصل يدري أن هذا كله كذب فاضح وأن مخرج النيـــل مـــن عـــين الجنوب من خارج المعمور ومصبه قبالة تنيس وقبالة الإسكندرية في آخر أعمـــال مـــصر فـــي البحر الشامي وأن مخرج الدجلة والفرات وجيجان من الشمال ، فأما جيجان[2] فيخرج من بـــلاد الروم ويمر ما بين المصيصة وربضها المسمى كفرينا حتى يصب في البحر الشامي على أربعة أميال من المصيصة وأما دجلة فمخرجها من أعين بقرب خلاط من عمل أرمينية بقرب آمد مـــن ديار بكر وتصب مياهها في البطائح المشهورة بقرب البصرة في أرض لعـــراق متأخمـــه أرض العرب. وأما الفرات فمخرجه من بلاد الروم على يوم من قالى قلا قرب أرمينيه ثم يخرج إلـــى ملطيه ثم يأخذ على أعمال الرقه إلى العراق وينقسم إلى قسمين كلاهما يقع في دجلة ولا نـــدري ما هي مصادر ابن حزم لهذه المعلومات الدقيقة وقد كتب هذا في القرن الحادي عشر الميلادي.

فقد كذب ابن حزم ما ورد في التوراة بـ أن النيل محيط بأرض زويلة [3] وجيحان محـــيط بأرض الحبشة. يقول ابن حزم : " ما في جميع أرض السودان الحبشة وغير الحبشة نهر غيـــر النيل أصلاً ويتفرع سبعة فروع كلها مخرج واحد ثم يجتمع فوق بلاد النوبة". فلا النيل محـــيط بأرض زويلة ولا وجيحان محيط بأرض الحبشةفأرض زويلة موجودة وسط الصحراء , كمـــا ذكر آنفاً ياقوت الحموي ومن ثم لا يحيط بها النيل ، كما أن جيحان في قارة غير القارة التي بها أرض الحبشة كما تم توضيحه آنفاً.

أما فروع النيل السبعة فقد أكد وجودها ياقوت الحموي إذ يقول :" وكـــان للنيـــل ســـبعة خلجان خليج الإسكندرية وخليج دمياط وخليج منف وخليج المنهي وخليج الفيوم وخليج عرشـــي

---

(1) الفصل، لابن حزم،203/1

(2) انظر: معجم البلدان، أبوعبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر– بيروت، 196/2

(3) زويلة السودان مقابل اجدابية في البر بين بلاد السودان وإفريقية قال البكري و زويلة مدينة غير مسورة في وسط الصحراء وهي أول حدود بلاد السودان ، انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي،159/3-160

وخليج سردوس وهي متصلة الجريان لا ينقطع منها شيء والزروع بين هذه الخلجـان متـصلة من أول مصر إلى آخرها"[1].

1- وقد كذب ابن حزم ببلد زويلة اللؤلؤ الجيد وهذا كذب ما للؤلؤ بها مكان أصلاً إنما اللؤلؤ في مغاصاته في بحر فارس ،وبحر الهند والصين ،وهذه فضائح لا خفاء بها لـم يقلهـا الله -تعالى- قطولا إنسان يهاب الكذب[2]؟وهذا ما تؤكده حقائق الجغرافيا . ونلاحظ أن نقـد ابن حزم لما ورد في التوراة استند إلى معلومات جغرافية دقيقة في عصره وهذا مما يؤكـد عظمة هذا العلم وسعة ثقافته في شتى الميادين.

وبالرجوع إلى نص التوراة الحالي حول هذه المسألة نلاحظ الاختلاف بينه وبين ما اعتمـده ابن حزم فبدل نهر النيل أصبح نهر فيشون وهو أحد الروافد التي تصب في شط العـرب، وبدل بلاد زويلة بلاد الحويلة وهي قسم من الصحراء العربية يمتد عدة مئات الأميال شمال اليمامة واستبدل نهر جيحان الذي يصب في بحر الشام بجيحون الذي يـصب فـي بحـر قزوين وبقي التناقض في النصين بأنهما يحيطين ببلاد الحبشة وهذه مغالطة جغرافية كبيـرة ،أما ما ورد بخصوص الفرات ودجلة فهو متطابق ولكن مع تغيير اسم الدجلة عند ابن حزم بحداقل في التوراة الحالية، ويلاحظ بعد ما كشف من مغالطات جغرافية في كلا النـصين أن يد التغيير في نصوص التوراة لازالت تعمل مما ينزع عن هذا الكتاب القداسة والثقة.

وقد جادل يهود الأندلس ابن حزم فذكروا له إنــه قــد صــح عــن نبــيكم r أنــه قــال: "**النيل والفرات وسيحان وجيجان من أنهار الجنة**"[3]

قلنا نعم هذا حق لاشك فيه ومعناه هو على ظاهره بلا تكليف تأويل أصـلاً ،وهـي أسـماء لأنهار الجنة كالكوثر والسلسبيل . ذكروا له أنه قد صح عنه r أنه قال: "**مـا بـين بيتـي ومنبري روضة من رياض الجنة**[4] "وروي عنه مقبري ومنبري روضة من رياض الجنة.

قلنا هذا حق وهو من أعلام نبوته لأنه أنذر بمكان قبره فكان كما قال وذلك المكان لفـضله وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل فيه إلى دخول الجنة فهي روضة من رياضها وبـاب مـن أبوابها ومعهود في اللغة أن كل شيء فاضل طيب فإنه يضاف إلى الجنة ونقول لمن بـشرنا بخبر حسن هذا من الجنة وقال الشاعر. روائح الجنة في الشباب. وليس كذلك هذا الذي فـي

(1) معجم البلدان، ياقوت الحموي، 335/5

(2) الفصل،لابن حزم،205/1 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ،حديث 17، 230/4.

(4) المصدر السابق ، كتاب الرقاق، باب في الحوض،حديث 167 ،217/8-218

توراة اليهود لأن واضعها لم يدعها في لبس من كذبه بل بين أنه عنى النيل المحيط بـــأرض زويلة بلد الذهب الجيد ودجلة التي بشرقي الموصل وجيجان المحيط ببلد الحبشة التـــي لـــم تخلق بعد فلم يدع لطالب تأو يل لكلاجيلة ولا مخرجاً وأيضاً فإنهم لا يمكنهم ألبتة تخـــريج ما في توراتهم المكذوبة على ما وصفنا نحن الآن في نص توراتهم أن الجنة التـــي أخـــرج منها آدم لأكله من الشجرة التي فيها إنما هي شرقي عدن في الأرض لا فـــي الـــسماء كمـــا نقول نحن فثبتت الكذبة لا مخرج منها أصلاً ولو لم يكن في توراتهم إلا هذه الكذبة وحـــدها لكفت في بيان أنها موضوعة لم يأت بها موسى قط ولا هي من عند الله -تعـــالى- فكيـــف ولها نظائر ونظائر ونظائر. وسئل ابن حزم عما جاء في القرآن من ذكـــر ســـد يـــأجوج ومأجوج ولا يدري مكانه ولا مكانهم قلنا أي ابن حزم :مكانه معروف في أقصى الـــشمال في آخر المعمور منه وقد ذكر أمر يأجوج ومأجوج في كتب اليهود التي يؤمنـــون بهـــا [(1)].
وهذا كلام غير دقيق ، فلم يرد في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة مـــا يعـــين ويحدد موضع يأجوج ومأجوج بالضبط.

2- ذكر أن الله -تعالى- قال لإبراهيم لنسلك أعطي هذا البلد من نهر مصر، النهر الكبير، إلـــى نهر الفرات وهذا كذب ثم قوله النهر الكبير وما في بلادهم التي ملكوا نهر يـــذكر إلا الأردن وحده وما هو بكبير إنما مسافة مجراه من بحيرة الأردن إلى مسقطه نحو ستين ميلاً فقط[(2)].

رابعاً: طبائع العمران :

1- قال ابن حزم -رحمه الله-: "وفي قصة قلب الماء دماً فضيحة أخرى ظاهرة الكذب وهـــي أن في نص الكلام الذي يزعمونه التوراة: " ثم قال السيد لموسى قل لهارون مد يدك بالعصا على مياه مصر وأنهارها وأوديتها ومروجها وجناتها لتعود دماً وتصير ماء فـــي آنيـــة التـــراب والخشب دماً ففعل موسى وهارون كما أمرهما به السيد إلى قوله وصار الماء فـــي جميـــع أرض مصر دماً ففعل مثل ذلك سحرة مصر برقاهم واشتد قلب فرعون ولم يسمع لهما على حال ثم انصرف فرعون ودخل بيته ولم يوجه قلبه إلى هذا أيضاً وحفر جميـــع المـــصريين حوالي النهر ليصيبوا الماء منها لأنهم لا يقدرون على شرب الماء من النهر. "[(3)]

وقد نصت توراتهم الحالية :" **ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى : (قُلْ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَمُدَّ يَـــدَكَ عَلَى مِيَاهِ الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى أَنْهَارِهِمْ وَعَلَى سَوَاقِيهِمْ، وَعَلَى آجَامِهِمْ، وَعَلَى كُلِّ مُجْتَمَعَاتِ**

---

(1) انظر:الفصل،لابن حزم،1/ 205-206 .
(2) المصدر السابق،218/1.
(3) المصدر السابق،250/1.

مِيَاهِهِمْ لِتَصِيرَ دَمًا فَيَكُونَ دَمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ فِي الأَخْشَابِ وَفِي الأَحْجَارِ ». [20]فَفَعَلَ هكَذَا مُوسَى وَهَارُونُ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ . رَفَعَ الْعَصَا وَضَرَبَ الْمَاءَ الَّذِي فِي النَّهْرِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عُيُونِ عَبِيدِه، فَتَحَوَّلَ كُلُّ الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ دَمًا . [21]وَمَاتَ السَّمَكُ الَّذِي فِي النَّهْرِ وَأَنْتَنَ النَّهْرُ، فَلَمْ يَقْدِرِ الْمِصْرِيُّونَ أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنَ النَّهْرِ . وَكَانَ الدَّمُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. [22]وَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ كَذلِكَ بِسِحْرِهِمْ . فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ. [23]ثُمَّ انْصَرَفَ فِرْعَوْنُ وَدَخَلَ بَيْتَهُ وَلَمْ يُوَجِّهْ قَلْبَهُ إِلَى هذَا أَيْضًا . [24]وَحَفَرَ جَمِيعُ الْمِصْرِيِّينَ حَوَالَيِ النَّهْرِ لأَجْلِ مَاءٍ لِيَشْرَبُوا، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ مَاءِ النَّهْرِ) (1)

قال ابن حزم -رحمه الله- : هذا نص كتابهم فأخبر أن كل ماء كان بمصر في أنهارها وأوديتها، ومروجها، وجناتها، وأواني الخشب والتراب والماء كله في جميع أرض مصر صار دماً فأي ماء بقي حتى تقلبه السحر دماً كما فعل موسى وهارون ؟ أبى الله إلا فضيحة الكذابين وخزيهم فإن قالوا :قلبوا ماء الآبار التي حفرها المصريون حول النهر . قلنا لهم : من أين شرب أهل مصر في الفترة ما بين حفر الآبار وتحويل النيل إلى دم ؟ أليس هذه فضائح مرددة؟ وهل يخفى أن هذا من توليد ضعيف العقل أو زنديق(2)

2- ومن ذلك مبالغة التوراة الشديدة في ذكر عدد بني إسرائيل الخارجين من مصر وقد قام ابن حزم بتتبع دقيق لتعداد الرجال القادرين على القتال فقط ممن هم فوق العشرين، وما يتبع ذلك من الأطفال والمسنين والنساء، مما يدل بوضوح على عدم احتمال الخبر للصحة حيث يقول: فيا للناس كيف يمكن أن يتناسل من ولادة واحد وخمسين رجلاً فقط في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً فقط أزيد من ألفي ألف إنسان هذا غاية المحال الممتنع(3) .

3- ك ذلك من الأمور التي تذكرها التوراة عدد المدن التي جرى توزيعها على أبناء يعقوب وتقدر بأربعمائة مدينة سوى قراها التي لا يحصيها إلا الله U فأعجبوا لهذه الكذبة، أن تكون البقعة التي قد ذكرنا مساحتها - وما زالت موجودة - على قلتها وتفاهتها تكون فيها هذه المدن(4).

---

(1) الخروج، 14/7- 24.

(2) الفصل، لابن حزم،250/1.

(3) انظر:المصدر السابق،271/1 .

(4) انظر:المصدر السابق،264/1، يوشع،22/-207

4- ذكرفي سفر يوشعأنه وقع لبني هارون ثلاث عشر مدينة ، (العازار بن هار ون) حي قائم ، [19] **جَمِيعُ مُدُنِ بَنِي هَارُونَ الْكَهَنَةِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ مَدِينَةً مَعَ مَسَارِحِهَا.** [(1)] ، يعلق ابن حزم على ذلك قائلاً:" فيا للناس!أفي المحال أكثر من أن يدخل في عقل أحد أن نسل هارون بعد موته بسنة وأشهر يبلغ عدداً لا يسعة للسكنى إلا ثلاث عشرة مدينة؟ هل لهذا الحمق دواء إلا الغل والقيد[(2)] .

5- وفي بعض كتبهم المعظمة أن جباية سليمان uفي كل سنة كانت ستمائة ألف قنطار وستة وثلاثين ألف قنطار من ذهب وهم مقرون أنه لم يملك قط إلا فلسطين والأردن والغور فقط وأنه لم يملك قط رفح ولا غزة ولا عسقلان ولا صور ولا صيدا ولا دمشق ولا عمان ولا البلقا ولا مواب ولا جبال الشراة؛ فهذه الجباية التي لو جمع كل الذهب الذي بأيدي الناس لم يبلغها. وقد قلنا أن الأحبار الذين عملوا لهم هذه الخرافات كانوا ثقالاً في الحساب وكان الحياء في وجوههم قليلاً جداً[(3)] .

6- وذكروا أنه كانت توضع في قصر سليمان u كل يوم مائة مائدة ذهب على كل مائدة مائة صفحة ذهب وثلاثمائة طبق ذهب على كل طبق ثلاثمائة كأس ذهب. يعلق ابن حزم على ذلك قائلاً: "فأعجبوا لهذه الكذبات الباردة، واعلموا أن الذي عملها كان ثقيل الذهن في الحساب مقصراً في علم المساحة، لأنه لا يمكن أن يكون قطر دائرة الصفحة أقل من شبر، وإن لم تكن كذلك فهي صحيفة لا صحفة طعام ملك، فوجب ضرورة أن تكون مساحة كل مائدة من تلك الموائد عشرة أشبار في مثلها لا أقل سوى حاشيتها وأرجلها، واعلموا أن مائدة من ذهب هذه صفتها لا يمكن ألبتة أن يحركها إلا فيل، لأن الذهب أوزن الأجسام وأثقلها ولا يمكن أن يكون في كل مائدة من تلك الموائد أقل من ثلاثة آلاف رطل ذهب،فمن يرفعها ؟ومن يضعها ؟ومن يغسلها ؟ومن يمسحها؟ ومن يديرها؟ فهذا الذهب كله وهذهالأطباق من أين ؟ فإن قيل أنتم تصدقون بأن الله -تعالى- آتاه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وأن الله سخر له الريح والجن والطير، وعلمه منطق الطير والنمل، وأن الريح كانت تجري بأمره وأن الجن كانوا يعملون له المحاريب والتماثيل والجفان والقدور، قلنا: نعم، ونكفر من لم يؤمن بذلك، وبين الأمرين فرق واضح وهو أن الذي ذكرت مما نصدق به نحن هو من المعجزات التي تأتي بمثلها الأنبياء- عليهم السلام- داخل كله تحت

---

(1) يوشع،19/21

(2) الفصل، لابن حزم، 275/1.

(3) المصدر السابق، 323/1.

الممكن في بنية العالم، الذي ذكروه هو خارج عن هذا الباب داخل في حد الكذب والامتناع في بنية العالم "[1] . يلاحظ هنا سعة علم هذا العالم الجليل، فهو عالم كيمياء يعلم بصفات المعادن وكثافتها ، وهو أيضاً عالم منطق يفترض الأسئلة ويجيب عليها .

7- في بعض كتبهم المعظمة عندهم إن زارح ملك السودان غزا بيت المقدس في ألف ألف مقاتل وأن (أسابن) ابن الملك خرج إليه في ثلاثمائة ألف مقاتل من (بني يهوذا) وخمسين ألف مقاتل من (بني بنيامين) فهزم ملك السودان، يعلق ابن حزم على ذلك قائلاً: "وهذا كذب فاحش ممتنع لأن من أقرب موضع من بلد السودان وهو النوبة إلى مسقط النيل في البحر نحو مسيرة ثلاثين يوماً، ومن مسقط النيل إلى بيت المقدس نحو عشرة أيام صحارى، وألف ألف مقاتل لا تحملهم إلا البلاد المعمورة الواسعة، وأما الصحارى الجرد فلا، ثم في مصر جميع أعمال مصر فكيف يخطوها إلى بيت المقدس هذا ممتنع في رتبة الجيوش وسيرة الممالك، ومن البعيد أن يكون عند ملك السودان حيث يتسع بلدهم ، ويكثر عددهم اسم بيت المقدس فكيف أن يتكلفوا غزوها لبعد تلك البلاد عن النوبة وأما بلد النوبة والحبشة فصغير الخطة قليل العدد أنما هي خرافات مكذوبة"[2].

8- ذكر في توراتهم: أنهم كانوا ساكنين في أرض قوس فقط وأن معاشهم كان من المواشي فقط، وذكر أيضاً أنهم إذ خرجوا من مصر، خرجوا بجميع مواشيهم.

حيث تذكر توراتهم الحالية:" **37فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ رَعَمْسِيسَ إِلَى سُكُّوتَ، نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ مِنَ الرِّجَالِ عَدَا الأَوْلاَدِ . 38وَصَعِدَ مَعَهُمْ لَفِيفٌ كَثِيرٌ أَيْضًا مَعَ غَنَمٍ وَبَقَرٍ، مَوَاشٍ وَافِرَةٍ جِدًّا.**"[3]، يعلق ابن حزم على ذلك قائلاً: "فاعجبوا أيها السامعون وتفكروا ما الذي يكفي ستمائة ألف وثلاثة آلاف لم يُعد فيهم ابن أقل من عشرين سنة سوى النساء للقوت والكسوة من المواشي ،ثم اعلموا يقيناً أن أرض مصر كلها تضيق عن مسرح هذا المقدار من المواشي فكيف أرض قوس وحدها؛ وهم يقولون في توراتهم أن إبراهيم ولوطاً - عليهما السلام لم يحمل كثرة مواشيهم أرض واحدة ولا أمكنهما أن يسكنا معاً ، فكيف بمواش تقوم بأزيد من ألف ألف وخمسمائة ألف إنسان لقد كان الذي عمل لهم هذه الكتب الملعونة المكذوبة ضعيف العقل قليل الفكرة فيما يطلق به قلمه فهذه كذبة فاحشة"[4].

---

(1) الفصل، لابن حزم،1/323-324.

(2) المصدر السابق،1/324 .

(3) الخروج، 12/37-38.

(4) الفصل، لابن حزم،1/274 .

9-ذكر في توراتهم أنهم كانوا كلهم يسخ رون في عمل الطوب يعلق ابن حزم قائلاً : "وتالله إن ستمائة ألف طواب لكثير جداً لاسيما في قوس وحدها وليس يمكنهم أن يقولوا أنهم كانوا متفرقين فإن توراتهم تقول غير هذا وتخبر أنهم كانوا مجتمعين ذكر ذلك في مواضع جمة"[1].

10- وفي كتبهم أن طول لحية فرعون كان سبعمائة ذراع وهذه والله مضحكة وترد الأحزان[2].

11- ثم قال في آخر توراتهم فتوفي موسى عبد الله بذلك الموضع في أرض (مواب) مقابل بيت فغور ولم يعرف آدمي موضع قبره إلى اليوم وكان موسى يوم توفي ابن مائة وعشرين سنة لم ينقص بصره ولا تحركت أسنانه فنعاه بنو إسرائيل في أوطنة (مواب) ثلاثين يوماً، وأكملوا نعيه.

وقد نصت توراتهم **5 فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. 6 وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. 7 وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلاَ ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ. 8 فَبَكَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ ثَلاَثِينَ يَوْمًا. فَكَمُلَتْ أَيَّامُ بُكَاءِ مَنَاحَةِ مُوسَى."** [3]

قال ابن حزم -رحمه الله-هذا آخر توراتهم وتمامها، وهذا الفصل شاهد عدل وبرهان تام ودليل قاطع وحجة صادقة في أن توراتهم مبدلة وأنها تاريخ مؤلف كتبه لهم من تخرص بجهله ، أو تعمد بكفره، وأنها غير منزلة من عند الله- تعالى- إذ لا يمكن أن يكون هذا الفصل منزلاً على موسى في حياته هذا هو محض الكذب تعالى الله عن ذلك . وقوله لم يعرف قبره آدمي إلى اليوم بيان لما ذكرنا كاف، وأنه تاريخ ألف بعد دهر طويل[4].

---

(1) الفصل،لابن حزم،274/1.

(2) المصدر السابق، 322/1 .

(3) التثنية،34/5-8.

(4) انظر: الفصل،لابن حزم،284/1-285 .

الفصل الثالث

موقف ابن حزم من عقائد اليهود

المبحث الأول: الإله عند اليهود

المطلب الأول : التشبيه والتجسيم

المطلب الثاني : الصفات البشرية للإله عند اليهود

المبحث الثاني : الأنبياء عند اليهود

المطلب الأول : التعريف بالنبوة والأنبياء عند اليهود

المطلب الثاني : المساس بعصمة الأنبياء ونسبة الكبائر لهم

المطلب الثالث : نفي صفة التفرد بالمعجزات عن الرسل

المطلب الرابع: تسجيل التوراة لكثير من نبوءات الأنبياء التي لم تتحقق

المبحث الثالث : الملائكة عند اليهود

المطلب الأول : تعريف الملائكة عند اليهود

المطلب الثاني: ابن حزم وعقيدة الملائكة عند اليهود

المبحث الرابع : البعث عند اليهود

المطلب الأول : مفهوم البعث وتطوره عند اليهود

المطلب الثاني : ابن حزم وعقيدة البعث عند اليهود

المبحث الأول

الإله عند اليهود

يتناول هذا المبحث في نظرة اليهود إلى الإله هل يلتزمون بما يلتزم به المسلمون وهو التفكر في خلق الله وعدم التفكر في ذاته؟ لأن ذلك خارج نطاق مستوى العقل البشري أم أنهم يعملون عقولهم في ذاته تبارك وتعالى فيشبهونه بصفات البشر ويجسمونه وبذلك يضلوا عن سواء السبيل .

المطلب الأول : التشبيه والتجسيم :

أولاً : التشبيه :

يذكر ابن حزم تشبيه الخالق بالمخلوق وذلك في قوله : "أصنع بناء آدم كصورتنا كشبهنا"[(1)]،وبصريح نص التوراة الحالية: {[26]**وَقَالَ اللهُ:نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا** [27]**فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.** [28] }[(2)]

فهنا حصل تغيير آخر بين توراة ابن حزم والتوراة الحالية فتغيرت أصنع بناء آدم ب نعمل الإنسان ؛أي إن توراتهم في تغير وتطور مستمر عبر الأزمان.

وفي موضع آخر يذكر ابن حزم : "**وقال الله هذا آدم** قد صار كواحد منا في معرفة الخير والشر والآن لئلا يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحيا إلى الدهر **فطرده الله** من جنات عدن "[(3)]

وفي هذا تقول التوراة: الحالية "[22]**وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ : «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ** . [23]**فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا** . "[(4)] ، وهنا يختلف النصين من آدم إلى الإنسان، ومن طرده الله إلى أخرجه الرب الإله.

يعلق ابن حزم على النص الأول قائلاً : "أنه لو لم يقل إلا كصورتنا لكان له وجه حسن ومعنى صحيح، و هو أن نضيف الصورة إلى الله إضافة الملك والخلق ، كما نقول هذا عمل الله

---

(1) الفصل، لابن حزم،202/1 .

(2) التكوين، 26/1-28

(3) الفصل، لابن حزم: 207/1

(4) التكوين، 22/3-23.

أو هذه صورة الله أي تصوير الله وهنا ينكر ابن حزم على اليهود أن تكون لله صفة الصورة بحجة أن هذا تشبيه أو تجسيم، والحق أن ما ثبت في التوراة من إضافة الصورة لله تعالى جاء في السنة ما يؤكده، وقد استدل علماء السلف بالحديث الطويل في الموقف يوم القيامة وفيه :عن أبي هريرة قال :{ **أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس ويتبع من كان يعبد القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله r فأكون أول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم..........**}[1]

والشاهد في الحديث في (أتيهم الله في الصورة التي يعرفون)أي أن لله -تبارك وتعالى- صورة يعرفها من عبده إذا رآه يوم القيامة وهي صورة تليق بجلال عظمته لا تشبه المخلوقات ولا يحيط بها الإدراك، ولا يعرف كنهها إلا هو تعالى وتقدس عن مشابهة الممكنات[2]، أما قوله "كشبهنا" منع التأويلات، وسد المخارج وأوجب شبه آدم لله U وهذا يعلم بطلانه ببديهة العقل ، وحاشا لله أن يكون له مثل أو شبه "[3] . ويعلق -رحمه الله- على النص الثاني قائلاً : "حكايتهم عن الله -تعالى- أنه قال هذا آدم قد صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر، وموجب ضرورة أنهم آلهة أكثر من واحد وقد أدى هذا القول الخبيث إلى الاعتقاد أن الذي خلق آدم لم يكن إلا خلقاً خلقه الله -تعالى- قبل آدم ، وأكل من الشجرة التي أكل منها آدم فعرف الخير والشر ، ثم أكل من شجرة الحياة فصار إلهاً من جملة الآلهة، نعوذ بالله من هذا الكفر الأحمق ونحمده أن هدانا للملة الزاهرة الواضحة"[4] .

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، حديث 229/65،6، ومسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان،باب معرفة طريق الرؤية،حديث183،16/1.

(2)انظر: ابن حزم ، د. أحمد بن ناصر الحمد ، 182.

(3)الفصل،لابن حزم،202/1-203 .

(4)المصدر السابق، 207/1.

ثانياً : التجسيم :

يذكر ابن حزم نماذج من صور التجسيم في كتابه الفصل منها

1- إن الله قال لبني إسرائيل : " لقد رأيتموني كلكم من السماء، فلاتتخذوا معي آلهة الفضة " وكذلك يذكر "نظروا إلى إله إسرائيل، وتحت رجليه كلبنة من زمرد فيروزي ، ...... ولم يمد الرب يده إلى خيار بني إسرائيل .وقال موسى بمقربة من ذلك : وكان منظر عظمة السيد كنار آكلة في قرن الجبل يراه جماعة من بني إسرائيل .

ويقول ابن حزم -رحمه الله-: هذا تجسيم لاشك فيه، وتشبيه لاخفاء به"[1] .

وقد نصت التوراة الحالية : "14 **يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ، وَسَحَابَتُكَ وَاقِفَةٌ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ سَائِرٌ أَمَامَهُمْ بِعَمُودِ سَحَابٍ نَهَارًا وَبِعَمُودِ نَارٍ لَيْلاً**". [2]

وهنا يلاحظ اختلاف النص الحالي للتوراة عما كان عند ابن حزم مما يدلل على استمرار التحريف والتبديل فيها .

2- وفي موضع آخر : " وكان يكلم السيد موسى فماً لفم، كما يكلم المرء صديقه ". ويعلق -رحمه الله- قائلاً: "وليست هذه صفة الله -تعالى- ، وإنما هي صفات المخلوقين، وفيه التكليم فماً لفم وتحقيق التجسيم"[3] .

3- وفي المزمور الثاني والثمانين: " **قام الله في مجتمع الآلهة وقف إله العزة وسطهم يقضي**".[4]
وهذه حماقة ممزوجة بكفر سمج مجتمع الآلهة وقيام الله بينهم ووقوفه في وسط أصحابه ما شاء الله كان!! إلا أن هذا أخبث من قول النصارى؛ لأن الآلهة عند النصارى ثلاثة وهم عند هؤلاء السفلة الأراذل جماعة "[5] .

4- وفي كتاب لهم يسمى (شعر توما) من كتاب التلمود والذي هو عمدتهم في فقههم وأحكام دينهم وشريعتهم، وهو من أقوال أحبارهم بلا خلاف من أحد منهم ففي الكتاب المذكور:

5- إن تكسير جبهة خالقهم من أعلاها إلى أنفه خمسة آلاف ذراع، حاش لله من الصور والمساحات والحدود والنهايات.[6]

---

(1)الفصل، لابن حزم، 255/1.

(2) العدد، 14/14.

(3) الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم، 59 .

(4) انظر: المزامير، 82 /1.

(5) الفصل، لابن حزم، 309/1.

(6) المصدر السابق، 324/1.

6- يذكر في كتاب" لشعيا": أنه رأى الله U شيخاً أبيض الرأس واللحية ،وهذا تشبيه حاشا لنبي أن يقوله[1].

7- في كتاب آخر من التلمود يقال له(سادرناشيم) ومعناه تفسير أحكام الحيض: "أن في رأس خالقهم تاجا فيه ألف قنطار من ذهب وفي إصبعهخاتم تضيء منه الشمس والكواكب وفي ذلك ما فيه من التشبيه والتجسيم "[2] .

المطلب الثاني : الصفات البشرية للإله عند اليهود :

لقد أعمل يهود عقولهم في ذات الله تبارك وتعالى فأسقطوا عليه الصفات البشرية ، وهذا هو الضلال البعيد، والقول على الله بغير علم.

أولاً: نسبة البداء[3] إلى الله-تعالى- :

حيث جاء في كذبهم المفترى الذي يسمونه التوراة في سفر الخروج :" أن الله -تعالى- قال لموسى بن عمران :" إني أرى هذه الأمة قاسية الرقاب، دعني لأعقب غضبى عليهم، لأهلكهم وأقدمك على أمة عظيمة . ثم ذكروا أن موسى u دعا ربه -تعالى- وقال في دعائه : تذكر إبراهيم وإسرائيل وإسحق عبيدك الذين حلفت لهم بذلك وقلت لهم : سأكثر ذريتكم حتى تكونوا كنجوم السماء، وأورثهم جميع الأرض التي وعدتهم بها ويملكونها أبداً ، فحن السيد ، ولم يتم ما أراد إنزاله بأمته من المكروه"[4]

وفي التوراة الحالية : **9وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى : «رَأَيْتُ هذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ10فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا ». 11فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ 12لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ : أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي**

---

(1) المصدر السابق ،311/1.

(2) المصدر السابق 1/ 325.

(3) البداء: يطلق في لغة العرب على عدة معان :البداء في العلم ؛هو أن يظهر له خلاف ما علم -تعالى- الله عن ذلك، والبداء في الإرادة؛ وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم ، والبداء في الأمر؛ وهو أن يأمر بشيء ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك ، وكل ذلك مستحيل على الله -تعالى- لما يلزمه من سبق جهل وحدوث علم؛ والجهل والحدوث عليه محالان . انظر: الملل والنحل للشهرستاني، 118-119، التعريفات،علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق :إبراهيم الأبياري ط1، دار الكتاب العربي – بيروت،1405ه،62/1، لسان العرب،لابن منظور،26/1

(4) الفصل، لابن حزم، 181/1أيضاً، الرد على ابن النغريلة اليهودي، لابن حزم، 57 .

الْجِبَالِ وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ . [13] اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ : أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الأَبَدِ ». [14] فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ [(1)]. يلاحظ وجود بعض الاختلاف بين النصين وهذا يدل على استمرار التحريف .

ويعلق ابن حزم -رحمه الله- عنه على ذلك بقوله : في هذا الفصل عجائب :

أولها: إخباره بأن الله -تعالى- لم يتم ما أراد إنزاله من المكروه بهم ، بعد أن استعطفه موسى u قد تقدم وعيده لهم ولم يتم وعيده، وحاش لله من أن يريد إخلاف وعيده فيريد الكذب [(2)]، وهنا يخالف ابن حزم عقيدة السلف التي تفرق بين وعد الله ووعيده فوعد الله نافذ وناجز ؛ لأنه سبق أن كتب على نفسه الرحمة، أما وعيده فهو فيه بالخيار، فقد تسبق رحمته غضبه فيعفو ويصفح، وإذا كان عقابه وعيده فمن عدله، ويوافق ابن حزم في ذلك المعتزلة الذين لا يُجوزون تخلف وعيد الله -تعالى- فهو عندهم حق في بابه كالوعد تماماً ، ولا يجوز في حق الله أن يفي ببعضه دون بعضه الآخر، بل يجب عليه أن ينفذ وعده ووعيده[(3)] .

ثانيها : نسبتهم البداء إلى الله -تعالى- يعني الطعن في علم الله وهو العليم الذي ليس كعلمه علم ، العليم بما كان وبما يكون وبما سوف يكون وحاش لله من ذلك ، وفى سفر الخروج: أن الله -تعالى- قال لموسى u : "من أذنب عندي سأمحوه من مصحفي ، فاذهب أنت وهذه الأمة التي عهدت إليك فيها وسيتقدمك ملك. ثم بعد شيء يسير ذكر أن الله- تعالى- قال لموسى u : اذهب، واصعد من هذا الموضع أنت وأمتك التي خرجت من أرض مصر إلى الأرض التي وعدت بها مقسماً لإبراهيم وإسحق ويعقوب لأورثها نسلهم وأبعث بين يديك ملكاً لإخراج الكنعانيين والأموريين والبرزيين والحيثيين واليبوسبين، وتدخل في أرض تفيض لبناً وعسلاً، لست أنزل معكم لأنكم أمة قاسية الرقاب لئلا تهلك بالطريق . فلما سمع العامة هذا الوعيد الشديد عجت تبكى ولم تأخذ زينتها . فقال لموسى بن عمران : قل لبنى إسرائيل : أنتم أمة قد قست رقابكم ، سأنزل عليكم مرة أهلككم فضعوا زينتكم لأعلم ما أفعله بكم ، ثم ذكروا جواب موسى u على هذا الكلام فقال : وكان يكلم السيد موسى u فماً لفم ، كما يكلم المرء صديقه. فقال موسى بن عمران للسيد: أتأمرني أن أقود هذه الأمة ولا تأمرني ما أنت باعثه معي . فقال

---

(1) الخروج: 32/9-14

(2) انظر: الفصل، لابن حزم، 181/1.

(3) انظر قضية الثواب والعقاب بين مدارس الإسلاميين بياناً وتأصيلاً ، د جابر السميري، ط 1، الدار السودانية للكتب- الخرطوم ،1995م،328 .

له السيد : سيقدمك وجهي وأروح عندك . فقال موسى u : إن لم تتقدمنا أنت فلا ترحلنا من هذا الموضع ، وكيف أعرف أنا وهذه الأمة أنك عنا راض إذا لم تنطلق معنا ونتشرف بـــذلك على جميع من سكن الأرض من الأجناس ؟ فقال له : سأفعل ما قلت لأني عنك راض ". [1]

قال ابن حزم -رحمه الله-: " ففي هذا الفصل من السخف غير قليل ، وبيان لا يحتمـــل تأويلاً؛ لأن فيه البداء ، وأنه -تعالى-الله عما يقولون علواً كبيراً ، قال :إنه لا يمـــضى معهـــ م ، لكن يبعث معهم ملكاً يبصرهم بأمر الله -تعالى-، فلم يزل به موسى حتى رجع عـــن مـــا قـــال Uوقال : سأمضى معكم ، ولم يقنع موسى بمسير الملك معهم إلا بمسير الباري Uمعهم ، وفـــي هذا تحقيق النقلة على الباري في الأماكن ، وليست هذه صفة الله -تعالى- وإنمـــا هـــي صـــفات المخلوقين . وفيه التكليم فماً لفم وتحقيق التجسيم ، والتناقض على البارئ -تعالى- فـــي كلامـــه وفعله دون تأويل ، ولا مخرج لهم من هذا [2] .

ثانياً: نسبة التعب والنصب إلى الله -تعالى-:

إذ نصت التوراة :**فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا . 2وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَفَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِه الَّذِي عَمِلَ . 3وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا.** [3]

ويعلق ابن حزم -رحمه اللهعلى ذلك قائلا : وهل تكون الراحة إلا لتعب ونـــصب ،قـــد خارت قواه وضعفت طبيعته ؟ فمثل هذا وشبهه من دينهم[4] .

ومن المعلوم أن صفة التعب هي صفة نقص وهي تنافي الكمال والحاجة إلـــى الراحـــة عجز وضعف لا يليق بالله U ، ويرد الحق I على هذا الافتراء من يهود بقوله: {**وَلَقَـدْ خَلَقْنَـا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ** }[5]

ثالثاً : ظهور الرب ليعقوب على صورة إنسان ضعيف :

---

(1) الخروج،33/1-17.

(2) الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم، 58-59.

(3) التكوين، 2/1-3

(4) الرد على ابن النغريلة، لابن حزم، 54 .

(5) سورة ق-38 .

فقد ورد في توراتهم أن الله U عجز عن أن يصرع "يعقوب " وأنه ظل يــصارعه حتى الصباح دون أن ينتصر عليه ، وقد قال ابن حزم: t : إن يعقوب صارع الله ،تعالى الله عن ذلك وعن كل شبه لخلقه، فكيف عن لعب الصراع الذي لا يفعله إلا أهل البطالة وأما أهل العقول فلا،لغير ضرورة،ثم لم يكتفوا بهذه الشهرة حتى قالوا : إن الله U عجزعن أن يصرع يـ عقــوب بنص كلام توراتهم عن الله -تعالى- أنه قال :"كنت قوياً على الله -تعالى- فكيف على الناس ولقد أخبرني بعض أهل البصر بالعبرانية أنه لذلك سماه إسرائيل و إيل بلغتهم هو اســم الله -تعــالى- بلا شك ولا خلاف فمعناه أسر الله تذكيراً بذلك الضبط الذي كان بعد المصارعة إذ قال له دعني فقال له يعقوب لا أدعك حتى تبارك علي ولقد ضربت بهذا الفصل وجــوه المتعرضــين مــنهم للجدال في كل محفل وقيل إن يعقوب صارع الوهيم و أن لفظ (الوهيم) يعبر بها عن الملك فإنما صارع ملكاً من الملائكة ، وقد رد على ذلك ابن حزم بأن سياق الكلام يبطل ما تقولون ضرورة ،حيث ورد: كنت قوياً على الله فكيف على الناس وفيه أن يعقــوب قــال : رأيــت الله مواجهــة وسلمت نفسي ولا يمكن البتة أن يعجب من سلامة نفسه إذ رأى الملك ،ثم لو كــان ملكــاً كمــا تدعون عند المناظرة لكان أيضاً من الخطأ تصارع نبي وملك لغير معنى فهذه صــفة المتحــدين في العنصر لا صفة الملائكة والأنبياء فإن قيل: قد رويتم أن نبيكم صارع ركانة بن عبــد يزيــد قلنا: نعم لأن ركانة كان من القوة بحيث لا يجد أحداً يقاومه في جزيرة العرب ولم يكن رســول الله r موصوفاً بالقوة الزائدة فدعاه إلى الإسلام فقال له إن صرعتني آمنت بك ورأى إن هذا من المعجزات فأمره -عليه السلام- بالتأهب لذلك ثم صرعه للوقت،وأسلم ركانة بعــد مــدة ، فبــين الأمرين فرق كما بين العقل والحمق [(1)] ومن الملاحظ أن مصارعة النبي r لركانة وهما متحدين في العنصر البشري كان هدفها الدعوة إلى الله تعالى وقد حققت هدفها بدخول ركانة الإسلام، أمــا مصارعة يعقوب للملك فما هو هدفها؟ وهما المختلفين في العنصر.

أما النص في التوراة الحالية ففيه بعض الاختلاف فقد نصت : (**[24]فَبَقِيَ يَعْقُــوبُ وَحْــدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. [25]وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْــذِه، فَــانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِه مَعَهُ. [26]وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُــكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي ». [27]فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». [28]فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ ». [29]وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَــالَ: «أَخْبِرْنِــي**

(1) انظر: الفصل،لابن حزم،232/1-233 .

باسْمِكَ». فَقَالَ: لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟ » وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. 30 فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ ا لْمَكَانِ «فَنِيئِيــلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي». 31) [1]

الظاهر أن يهود كلما رأوا في توراتهم مطعناً حاولوا تغييره وتبديلــه، فيــد التحريــف جارية فيها من وقت لآخر .

رابعاً : نسبة الندم الله -تعالى- :

حيث أنهم زعموا:" أن الله -تعالى-، لما رأى فساد قوم نوح ، وأن شرهم و كفرهم قد عظم، ندم على خلق البشر وشق عليه[2]، وكذلك قولهم: "والله ندم على تمليكه شاؤل على بني إسرائيل"[3].

حيث نصت التوراة 5 وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَــصَوُّرِ أَفْكَــارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. 6 فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِــي قَلْبِــهِ . 7 فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ) [4]

خامساً: نسبة الأولاد لله -تعالى-:

حيث ورد في التوراة : " **فلما ابتدأ الناس يكثرون على ظهر الأرض، وولد لهم البنات، فلما رأى أولاد الله بنات آدم أنهن حسان اتخذوا منهن نساء**" ، وفي نص آخر : "**دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً ،هؤلاء هم الجبابرة** "[5] ، ويعلق ابن حزم قائلاً: "وهذا حمق وكذب عظيم، وهذه مصاهرة تعالى الله عنها"[6] .

سادساً: نسبة الخشية من اللعن لله -تعالى- :

فمن طوامهم أن علماءهم يقولون: إن الله U إنما سترعن يعقوب أمر يوسف وكونه في مصر ثلاثة عشر عاماً كاملاً ؛ لأن أولاد يعقوب لعنوا كل من ينقل إلى أبيهم أن يوسف حي . قالوا: فدخل الله تحت هذه اللعنة إذا أطلع يعقوب على حياة يوسف ؛ -تعالى- الله عن إفك هؤلاء المجانين

---

(1) التكوين، 32/24-31.

(2) انظر: بذل المجهود في إفحام اليهودللحكيم السموءل بن يحي بن عباس المغربي، تقديم /عبد الوهــاب طويلة، ط1،مطبعة (الدار الشامية-بيروت، دار القلم- دمشق)، 115 .

(3) انظر: المصدر السابق، 116.

(4) التكوين، 5/6-7.

(5)المصدر السابق، 1/6-3.

(6) الفصل،لابن حزم،209/1 .

وكفرهم . أفيكون أضل من قوم هذا مقدار عقولهم ، أن يجيزوا أن تكون لعنة مخلوق تلحق الخالق؟ ثم العجب أنهم قالوا في إخوة يوسف: إنهم كانوا المخبرين ليعقوب بحياة يوسف ، فهكذا في نص الكتاب المسمى عندهم (التوراة) ، فما ترى اللعنة إلا قد لحقتهم[1] .

سابعاً : وصف الله بالكذب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً :

يقول حاكياً عن رب العزة: "أن داود u قد أخذ عليه كذبا، فحلف ألا يكذب بعد ذلك"[2]، فقال مَرّه حلفت بقدسي أني لا أكذب لداود "[3] -تعالى- الله عن ذلك علواً كبيرا، يذكر أن الله -تعالى- قال ليعقوب **لست تدعى من اليوم يعقوب ولكن إسرائيل** "[4] ، وبعد ذلك يذكر سفر الخروج **وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مِصْرَ . مَعَ يَعْقُوبَ**"[5] ، فقد سماه بعد ذلك "يعقوب" وهذه نسبة الكذب إلى الله –تعالى عن ذلك علواً كبيراً[6].

ثامناً : التشنيع الشديد على الإله :

نقلت توراتهم وكتب الأنبياء بأن رجلاً اسمه إسماعيل كان إثر خراب البيت المقدس سمع الله -تعالى- يئن كما تئن الحمامة ويبكي وهو يقول الويل لمن أخرب بيته، وضعضع ركنه، وهدم قصره وموضع سكينته ويلي على ما أخربت من بيتي، ويلي على ما فرقت من بني وبناتي قامتي منكسة حتى أبني بيتي وأردد إليه بني وبناتي. قال هذا النذل الموسخ ابن الأنذال إسماعيل فأخذ الله -تعالى- بثيابي وقال لي أسمعتني يا بني يا إسماعيل؟ قلت لا يا رب فقال لي يا بني يا إسماعيل بارك علي قال الجيفة المنتنة فباركت عليه ومضيت قال ابن حزم t عنه لقد هان من بالت عليه الثعالب والله ما في الموجودات أرذل ولا أنتن ممن احتاج إلى بركة هذا الكلب الوضر فأعجبوا لعظيم ما انتظمت هذه القصة عليه من وجوه الكفر الشنيع. فمنها[7] :

1- **أخباره عن الله -تعالى- أن يدعو على نفسه بالويل مرة بعد مرة الويل** حقاً على من يصدق بهذه القصة وعلى الملعون الذي أتى بها.

---

(1) انظر: الرد على ابن النغريلة، 65 .
(2) دراسة في التوراة والإنجيل ، د. كامل سعفان، مطبعة دار الفضيلة ،24 .
(3) المصدر السابق، 22 .
(4) انظر: التكوين،28/32.
(5) الخروج،1/1.
(6) انظر: الفصل،لابن حزم،234/1 .
(7) انظر: المصدر السابق، 326/1 .

2- **وصفه لله -تعالى- بالندامة على ما فعل** وما الذي دعاه إلى الندامة، أتراه كان عاجزاً؟ هـذا عجب آخر وإذا كان نادماً على ذلك فلم تمادى على تبديدهم، وإلقاء النجس عليهم حتى يبلـغ ذلك إلى إلقاء الحكة في أدبارهم كما نص في آخر توراتهم ما في العالم صفة أحمـق مـن صفة من يتمادى على من يندم عليه هذه الندامة .

3- **وصفه لله -تعالى- بالبكاء والأنين.**

4- **وصفه لربه -تعالى- بأنه لم يدر هل سمعه أم لا؟** حتى سأله عن ذلك ثم أظرف شيء إخباره عن نفسه بأنه أجاب بالكذب وأن الله -تعالى- قنع بكذبه، وجاز عنده ولم يدر أنه كاذب.

5- **كونه بين الخرب، وهي مأوى المجانين من الناس، وخساس الحيوان** كالثعالـب والقطـط البرية ونحوهما.

6- **ومنها وصفه الله -تعالى- بتنكيس القامة.**

7- **ومنها طلبه البركة من ذلك المنتن ابن المنتنة.**

يعلق ابن حزم على ذلك قائلا : والله الذي لا إله إلا هو ما بلغ قط ملحد ولا مستخف هذه المبالغة الذي بلغها هذا اللعين، ومن يعظمه، وبالله -تعالى- نتأيد، ولولا ما وصفه الله –تعـالى- من كفرهم وقولهم يد الله مغلولة والله فقير ونحن أغنياء ما انطلق لنا لسان بشيء ممـا أوردنـا ، ولكن سهل علينا حكاية كفرهم ما ذكره الله -تعالى- لنا من ذلك ولا أعجب من أخبار هذا الكلب -لعنه الله- عن نفسه بهذا الخبر فإن اليهود كلهم -يعني الربانيين منهم - مجمعون على الغضب على الله، وعلى تهوين أمره U فإنهم يقولون ليلة عيد(الكبور) وهي العاشرة مـن أكتـوبر أن (الميططرون) معنى هذه اللفظة عندهم الرب الصغير ، وهذا تحقير لـربهم -تعـالى- الله عـن كفرهم يقول وهو قائم ينتف شعره ويبكي، و : ويلي إذ خربت بيتي، وأيتمت بني وبناتي، قـامتي منكسة لا أرفعها حتى أبني بيتي، وأرد إلي بني وبناتي[1] .

تاسعاً: النبوءات الإلهية التي لم تتحقق :

ومن أمثلتها قول الله -تعالى- لزوجة إسحاق : **23 فِي بَطْنِكِ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكِ يَفْتَـرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ** »[2] ، ولا خلاف بينهم في أن عيسو (الكبير) لم يخدم قط يعقوب (الصغير) ، بل في التوراة نصاً أن يعقوب سجد على الأرض سبع مرات لعيسو إذ رآه ، وأن بني عيسو لم تزل أيديهم على أقفاء بني إسرائيل من أول دولتهم إلى انقطاعهـا [3] .

---

(1) الفصل،لابن حزم،1/327-328 .

(2) التكوين ،23/25.

(3) انظر: الفصل، لابن حزم،1/230 .

ومن أكاذيبهم على الله قولهم في الكتاب الذي يسمونه التوراة أن: (**18في ذلكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَــعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُــرَاتِ** .) [1]

وهذا كذب وشهرة من الشهر، لأنه إن كان عني بني إسرائيل،وهكذا يزعمون فما ملكوا قط من نهر مصر، وعلى نحو عشرة أيام منه شبراً مما فوقه وذلك من موقع النيل إلى قرب بيت المقــدس هذه المسافة الصحاري المشهورة الممتدة، والحضار، ثم رفح، وغزة،وعسقلان ،وجبال الشراة؛ التي لم تزل تحاربهم طول مدة دولتهم وتذيقهم الأمرين إلى انقضاء دولتهم ولاملكوا قط من الفرات ولا على عشرة أيام منه بل بين أخر حوز بني إسرائيل إلى أقرب مكان من الفرات إليهم نحو تــسعين فرسخاً فيها قنسرين وحمص التي لم يقربوا منها قط ثم دمشق وصور وصيدا التي لم يزل أهلهــا يحاربونهم ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم بإقرارهم ونصوص كتــبهم و حــاش لله - U أن يخلف وعده في قدر دقيقة من سرابة فكيف في تسعين فرسخاً في الشمال ونحوها في الجنوب فــإن قال قائل إنما عنى الله بهذا الوعد بني إسماعيل u قلنا وهذا أيضاً خطأ لأن هذا القدر المــذكور ههنا من الأرض أقل من جزء من مائة جزء مما ملك الله U بني إسماعيل u وأين يقع ما بين مصب النيل عند تنيس وبين الفرات من آخر الأندلس على ساحل البحر المحيط، وبلاد البربر كذلك إلى آخر السند وكابل مما يلي بلاد الهند ، ومن ساحل اليمن إلى ثغور أرمينية، وأذربيجان .فمــا بين ذلك فوضح الكذب الفاحش في الأخبار المذكورة وصح أنه ليس من عند الله ولا من كلام نبي أصلاً[2].

عاشراً : نسبة كلام الرب لموسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه[3] :

قال الرب لموسى بن عمران: " قل لبنى إسرائيل : أنتم أمة قد قست رقابكم ، سأنزل عليكم مرة أهلككم فضعوا زينتكم لأعلم ما أفعله بكم . ذكروا جواب موسى u لله -تعالى- علــى هــذا الكلام فقال**:** وكان يكلم السيد موسى u فماً لفم، كما يكلم المرء صديقه .فقال موسى بن عمــران للسيد: أتأمرني أن أقود هذه الأمة ولا تأمرني ما أنت باعثه معي. فقال له السيد ســيقدمك وجهــي وأروح عندك "[4] . ويعلق ابن حزم -رحمه الله- على هذه النصوص التي تشير إلــى التجــسيم والتشبيه ملمحًا إلى موقفه من صفات الله U والذي تم توضيح ماله وما عليه في مبحث خاص .

---

(1) التكوين، 18/15.

(2) انظر: الفصل، لابن حزم،1/217-218 .

(3) انظر: دراسة في التوراة والإنجيل، د.كامل سعفان ،22 .

(4) الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم، 58-59 .

حادي عشر : الطعن في علم الله -تعالى- :

ومن ذلك قولهم : " إن الله U قال لموسى :إذا أراد بنو إسرائيل الخروج عن مصر أن يأخذ أهل كل بيت من بني إسرائيل خروفاً أوجدياً ويذبحونها مع الليل ، ويأخذون دماءها ، ويمسون بها أبوابهم وعتب بيوتهم . ثم قال : قلت سأمسح بأرض مصر هذه الليلة ، وأهلك كل بكر ولد بأرض مصر من أبكار الآدميين وبكور نتاج المواشي ، وأحكم في مصر أنا السيد ، وعند ذلك يكون الدماء ، الدم لكم في البيوت التي تكونون فيها ، فإذا نظرت إلى ذلك تجاوزكم ولا يصل إليكم ضر . ثم قال بعد أسطار حاكياً عن موسى أنه قال لبنى إسرائيل : اذهبوا وليذبح أهل كل بيت منكم الضأن ، وعيدوا ، واصبغوا في دمائها رانا ، ورشوا به أبوابكم وأعتابكم، ولا يخرج أحد عن باب بيته إلى الصبح ، فإن السيد سيمسخ ويهلك المصريين، فإذا نظر إلى الدم على العتب وفى الأبواب لم يجاوز الباب، ولا يأذن القاتل بالدخول إلى بيوتكم وقتلكم"،[1]وقد نصت التوراة الحالية : " **22وَخُذُوا بَاقَةَ زُوفَا [2]وَاغْمِسُوهَا فِي الدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَمُسُّوا الْعَتَبَةَ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ بِالدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَأَنْتُمْ لاَ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ، 23فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ . فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ.**" [3]

قال ابن حزم -رحمه الله-: "أفيكون أسخف من عقول من ينسبون إلى الله -تعالى- مثل هذا الكلام الفاسد؟ أو ترى الله لا يعرف أبوابهم حتى يجعل عليها علامات ؟ إن هذا لعجب!"[4]

يلاحظ أن يهود يفترون على الله الكذب عندما يصفونه بإنسان بحاجة إلى علامة لكي تنبهه حتى لايخطئ حيث تذكر : 23فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ . فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ ."

وهذا طعن في كمال علم الله I الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

---

(1)الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم، 65.

(2)نبات زوفا:ذكر عدة مرات في العهد القديم ولم يستطع علماء من القطع بشيء نهائي بخصوصه . والرأي التقليدي بين اليهود أنه الزعتر أو السعتر. عن قاموس الكتاب المقدس،438 .

(3) الخروج،33/22-23.

(4) الرد على ابن النغريلة ،لابن حزم، 65

المبحث الثاني

الأنبياء عند اليهود

المطلب الأول : التعريف بالنبوة والأنبياء عند اليهود :

أولاً : مفهوم النبوة وتطوره عند اليهود[1]:

كلمة (نبي) في العبرية تعني : من تحدث باسم الله، أو من يتحدث الله من خلاله، أو الذي اختاره الله ودعاه للخدمة التي كرسه لها، والقارئ لأسفار العهد القديم يجد أن مدلول النبوة اليهودي اتسع لمعانٍ كثيرة، ويتغير مفهومه على ضوء المرحلة التاريخية التي مر بها اليهود، فقد كان يقصد بالنبوة في بداية التاريخ اليهودي :

1- التحدث عن الرب من ناحية وعن الشعب من ناحية أخرى.

2- وأصبح النبي يطلق في عهد القضاة، وفي عهد الملك شاؤول (طالوت) على الرائي؛ الذي يوحى له.

3- أما مفهوم النبوة في عهد مملكتي (يهوذا وإسرائيل) فأصبح يدل على التنجيم ،حيث كانت مهمة النبي التنبؤ بأمور المستقبل، إذ كان لكل ملك من ملوك مملكتي يهوذا وإسرائيل مجموعة كبيرة من الأنبياء يتنبأون بما ينبغي فعله وبهذا تكون النبوة في تلك المرحلة مهنة كأي مهنة يستطيع الإنسان أن يتعلمها.

4- أما في مرحلة السبي البابلي فأصبح النبي يطلق على الواعظ لشعبه، مثلما فعل أنبياء تلك المرحلة وما بعدها مثل: عاموس ،عوبيديا ،ميخيا، وحبقوق ،وغيرهم.

وبناءً على ماسبق فإننا نصل إلى نتيجة مفادها أن مفهوم النبوة في التاريخ اليهودي يتغير معناه حسب الظرف السياسي والاجتماعي.

ثانياً : صفات الأنبياء عند اليهود[2]:

الدارس لنصوص العهد القديم يفاجأ بأن سيرة الأنبياء في التاريخ اليهودي تتصف بجميع النقائص والعيوب التي يتصف بها عامة الناس، فالشئ المتفق عليه عند يهود أنه يجوز على

---

(1) انظر: النبوة والكهانة في التاريخ اليهودي وأثرهما في العقيدة اليهودية، د. محمد أحمد الخطيب، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد27، العدد2، 2000م، 332

(2) انظر: المصدر السابق، 336 .

الأنبياء معصية الله في الكبائر، والصغائر من الذنوب فيما عدا الكذب في التبليغ فقط ، فيجــوز على الأنبياء الكفر وعبادة غير الله،والخيانة، والأمر بالسرقة، والأفعال الشاذة ، والزنا وغيرها.

المطلب الثاني : المساس بعصمة الأنبياء ونسبة الكبائر لهم

التوراة مليئة بالنصوص التي تتحدث عن الأنبياء بما يتعارض مع مقــامهم وعــصمتهم فتنسب إلى كثير منهم فعل الكبائر، بل وتنسب إليهم الكفر، والشرك، وهو مقسم إلى قسمين:

أولاً : نسبة الكفر والشرك للأنبياء[1] :

1- نسبوا إلى هارون u أنه هو الذي عمل العجل لبني إسرائيل وبنى له مــذبحاً وقــرب لــه القربان وجرد استاه قومه للرقص والغناء قدام العجل عراة .

2- وكما نسبوا إلى سليمان u : أنه قرب القرابين للأوثان.

3- نسبوا النبوة إلى (منسي بن حزقيا) الملك؛ وهو بإقرارهم كافر ملعون يعبــد الأوثــان ويقتــل الأنبياء.

4- ونسبوا إلى (بلعام بن باعورا) وهو نبي عندهم يوحي الله تعالى إليه مع الملائكة العون على الكفر وأن موسى وجيشه قتلوه.

ثانياً : نسبة الكبائر للأنبياء :

أ- **نسبة الزنا للوط** u : حيث أقام لوط في المغارة هو وابنتاه فقالت الكبرى للــصغرى أبونــا شيخ وليس في الأرض أحد يأتينا كسبيل النساء تعالي نسق أبانا الخمر ونضاجعه ونستبق منه نسلاً فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة فأتت الكبرى فضاجعت أباها ولم يعلم بنومها ولا بقيامها فلما كان من الغد قالت الكبرى للصغرى قد ضاجعت أبي أمس تعــالي نسقيه الخمر هذه الليلة وضاجعيه أنت ونستبقي من أبينا نسلاً فسقتاه تلك الليلة خمراً وأتت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بنومها ولا بقيامها وحملت ابنتا لوط من أبيهما فولدت الكبرى ابناً وسمته موآب وهو أبو الموابين إلى اليوم وولدت الصغيرة ابناً سمته ابن عمي وهو أبو العمونيين إلى اليوم[2] . قال ابن حزم t في هذه الفصول فضائح وسوآت تقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله- تعالى- العارفين حقوق الأنبياء -عليهم السلام: فأولها ما ذكر عن بنتي لوــط من قولهما ليس أحد في الأرض يأتينا كسبيل النساء وقد فسر الربانيون قول ابنتي لوط هــذا بأنهما حسبتا أن الأرض

---

(1) انظر: الفصل،لابن حزم،284/1 .

(2) المصدر السابق،223/1 .

ومن عليها قد دمرت كما حدث في الطوفان [1] فهذا كلام أحمق في غاية الكذب أترى كان انقطع نسل ولد آدم كله حتى لم يبق في الأرض أحد يضاجعهما إن هـذا لعجـب فكيـف والموضع معروف إلى اليوم؟ ليس بين تلك المغارة التي كان فيها لوط u مع بنتيه، وبـين قرية سكنى إبراهيم u إلا فرسخ واحد لا يزيد، وهو ثلاثة أميال فقط. فهذه سوأة .

والثانية: إطلاق الكذاب الواضع لهذه الخرافة - لعنه الله- هذه الطومة على الله U من أنـه أطلق نبيه ورسوله r على هذه الفاحشة العظيمة من وطئ ابنتيه واحدة بعد أخرى. فإن قالوا: لا ملامة عليه في ذلك ، لأنه فعل ذلك وهو سكران وهو لا يعلم، قلنا: فكيف عمل إذ رآهمـا حاملتين؟ وإذ رآهما قد ولدتا ولدين لغير رشدة؟ وإذ رآهما تربيان أولاد الزنا؟ هذه فضائح الأبد.

والثالثة : إطلاقهم على الله-تعالى- أنه نسب أولاد ذينك الزنيمين فرخـي الزنـا إلـى ولادة لوط u ؟ حتى ورثهما بلدين كما ورث بني إسرائيل وبني عيسو ابني إسحاق سواء بسواء، تعالى-الله عن هذا علواً كبيراً فإن قالوا: كان مباحاً حينئذ. قلنا: فقد صـح النـسخ الـذي تنكرونه بلا كلفة[2] .

ب- **نسبة الزنا ليعقوب** u : يقول ابن حزم -رحمه الله- إن إقـرارهم أن يعقـوب u تـزوج راحيل فأدخلت عليه غيرها فحصلت ليئة إلى جنبه بلا نكاح وولد لها منه ستة ذكور وابنـة وهذا هو الزنا بعينه أخذ امرأة لم يتزوجها بخديعة وقد أعاذ الله نبيه من هذه السوءة وأعـاذ أنبياءه -عليهم السلام- موسى، وهارون، وداود، وسليمان من أن يكونوا من مثل هذه الولادة وهذا يشهد ضرورة أنها من توليد زنديق متلاعب بالديانات[3] .

ج- نسبة الزنا لزوجة وابنة يعقوب u : حيث تذكر هذه التوراة المحرفـة : "بـذلك الموضـع ضاجع (رؤوبين بن ليئة) سرية أبيه (بلهة) وهي أم دان ونفثالي وهما أخواه ، وابنا يعقـوب وأنه قال لرؤوبين ابنه :"إنك صعدت على فراش أبيك ووسخت فراشه ، وليس مما ابتذلت فراشي تخلص"[4] وكذلك تذكر توراتهم: " أن(كشيم بن حمور الحوى) أخـذ (دينـة) بنـت يعقوب u ، واضطجعها وأذلها، ثم بعد ذلك خطبها إلى (يعقوب) أبيها[5]. وفي بعـض كتبهم أنها حملت وولدت ابنة وأن عقاباً خطف تلك الفرخة الزنا وحملها إلى مصر ووقعـت في حجر يوسف u فرباها وتزوجها وهذه تشبه الخرافات التي يتحدث بها النساء بالليل[6]

---

(1) انظر: التوراة واليهود في فكر ابن حزم، د.إبراهيم الحاردلو،70 .

(2) انظر:الفصل،لابن حزم،223/1-224 .

(3) انظر:المصدر السابق،231/1 .

(4) التكوين، 49/ 3-4.

(5)المصدر السابق، 34 /1-31 .

(6) انظر: الفصل، لابن حزم،321/1-322.

ويقول ابن حزم -رحمه الله- : "معاذ الله أن يخذل الله نبيه ولا يعصمه في نفسه وحرمة امرأته وابنته من هذه الفضائح، ثم لا ينكر ذلك بأكثر من التعزير الضعيف فقط"[1].

د- **نسبة الزنا لداود** u : مات شاول المذكور مقتولاً وولى أمرهم داود u وهم ينسبون إليه الزنا علانية بأم سليمان u وأنها ولدت منه من الزنا ابناً مات قبل ولادة سليمان فعلى من يضيف هذا إلى الأنبياء عليهم السلام ألف ألف لعنة[2] .

هـ- **نسبوا إلى يوشع بن نون النبي أنه تزوج من "رحب" الزانية المشهورة الموقفة نفسها للزنى** لكل من دب ودرج في مدينة أريحا[3] .

و- **خديعة النبي إسحاق** [4]: فقد طلب من ابنه عيسو أن يأتيه بصيد ليباركه ، أن رفقة ، أم عيسو ويعقوب أسرت إلى الأخير، الذي كانت تفضله على أخيه ، أن يسرع للقيام بهذا العمل، ويخادع أباه لينال بركته . ويعقب ابن حزم -رحمه الله- على ذلك قائلاً: وفي هذا الفصل فضائح وأكذوبات وأشياء تشبه الخرافات ويمكن تلخيصها بما يلي :

- فأول ذلك : إطلاقهم على نبي الله يعقوب u أنه خدع أباه وغشه وهذا مبعد عمن فيه خير من أبناء الناس مع الكفار والأعداء فكيف من نبي مع أبيه نبي أيضاً هذه سوآت مضاعفات.
- والثانية :وهي أخبارهم ان بركة يعقوب إنما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتخابث وحاش للأنبياء -عليهم السلام-من هذا .
- والثالثة: وهي إخبارهم أن الله -تعالى- أجرى حكمه وأعطى نعمته على طريق الغش والخديعة وحاش لله من هذا.
- والرابعة : أن إسحاق u إذ بارك يعقوب الذي خدعه إنما قصد بتلك البركة عيسو وله دعا لا ليعقوب فأي منفعة للخديعة ههنا لو كان لهم عقل .

ز- **نسبوا إلى شاول وهو نبي عندهم يوحي إليه قتل النفوس ظلماً** [5].

ح- **نسبة القتل والعهر إلى سليمان** u : حيث أنه قتل (يواب بن صوريا) وهونبي مثله [6] وأنه تزوج نساء لايحل له زواجهن[7] .

---

(1) الفصل، لابن حزم ،234/1.

(2) انظر: المصدر السابق ،239/1 .

(3) انظر: المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(4) انظر: المصدر السابق،22/1.

(5) المصدر السابق،284/1.

(6) انظر: المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(7) انظر: المصدر السابق ،241/1 .

ط- **من شتم الله -تعالى- وشتم الأنبياء يؤدب ومن شتم الأحبار يموت أي يقتل.** وهذا مما أجمع عليه أحبارهم- لعنهم الله- فاعجبوا لهذا، واعلموا أنهم ملحدون لا دين لهم يفضلون أنفسهم على الأنبياء -عليهم السلام- وعلى الله U[1] .

المطلب الثالث : نفي صفة التفرد بالمعجزات عن الرسل:

إن يهود ينسبون المعجزات إلى السحرة ويقول -رحمه الله- : "ومن عجائبهم أنهم يقرون في كتابهم المسمى بالتوراة أن السحرة فعلوا بالرقي المصري مثلما فعل موسى بن عمران من قلب العصا حية ، ومن قلب ماء النيل ، ومن استجلاب الضفادع ، حاشا البعوض ، لم يقدروا عليه ويعلق ابن حزم -رحمه الله- قائلاً : " لو صح هذا – وأعوذ بالله– لما كان بين موسى u ، والسحرة فرق ، إلا قوة العلم والتمهر في الصناعة فقط . ونحن نبرأ إلى الله من أن يكون آدمي يقدر بصناعته على خرق عادة ، أو قلب عين، ونكر أن الله -تعالى- يولي ذلك أحداً غير الأنبياء -عليهم السلام- ، الذين جعل الله -تعالى- ظهور المعجزات عليهم شاهداً لصدقهم"[2] ، وكذلك ينسبون المعجزات إلى شمسون الدابي وهو عندهم فاسق مشهور بالفسق متعشق للفواسد ملمٌّ بهن فأعجبوا لعظيم بليتهم[3] .

المطلب الرابع: تسجيل التوراة لكثير من نبوءات الأنبياء التي لم تتحقق :

حيث يؤدي ذلك إلى تشويه مقام النبوة ، بل إنها تهدم بنيانه الذي يقوم أساساً على الصدق . تذكر التوراة أن نوحاً حين بلغه فعل ابنه حام (أبي كنعان) ، قال ملعون أبو كنعان عبد العبيد ، يكون لإخوته مستعبداً ، ويلاحظ ابن حزم -رحمه الله- أن حفيد حام هذا ، الذي تنبأ له نوح بالاستعباد ، كان هو النمرود الذي ملك جميع الأرض ، ونوح لما يزل على قيد الحياة .

ويعقب على ذلك قائلاً : "فحصل من هذا الخبر تكذيب نوح في خبره، -وهو بإقرارهم نبي معظم جداً "[4] كذلك تذكر التوراة أن يعقوب u ، قال اللاوي وشمعون سأبددهما في يعقوب، وأفرقهما في إسرائيل ويقول ابن حزم -رحمه الله- : " أما اللاوي فكان نسله مبدداً في بني إسرائيل ، أما بنو شمعون فلا . بل كانوا مجتمعين في البلد الذي وقع لهم ،كسائر الأسباط ولا فرق " وينتهي-رحمه الله- إلى أن إنذار النبوة ليس مما يكذب في قصة ويصدق في أخرى

---

(1)الفصل،لابن حزم،325/1.

(2) الرد على ابن النغريلة، لابن حزم ،82 .

(3)انظر: الفصل، لابن حزم،284/1.

(4) المصدر السابق،211/1-212.

هذه صفات إنذارات الحساب لقاعدين على الطرق للنساء ، ولمن لا عقل له [1] . ويقـول ابـن حزم -رحمه الله- في ختام حديثه عن الأنبياء : " لم نكتب مما في الكتب التـي يـضيفونها إلـى الأنبياء- عليهم السلام - إلا طرفاً يسيراً دالاً على فضيحتها وتبديلها فصح بلا شك أنهـا مـن توليد من عمل لهم الصلوات التي هم عليها والشرائع التي يقرون أنها من عمل أحبارهم الثابتـة، ولو تقصينا ما في كتب أنبيائهم من المناقضات، والكذب لكثر ذلك جداً وفيما أوردناه كفاية"[2] .

---

(1) الفصل، لابن حزم،246/1 .

(2) المصدر السابق،311/1-312.

المبحث الثالث

الملائكة عند اليهود

المطلب الأول : تعريف الملائكة عند اليهود :

أولاً : التعريف اللغوي:

الملائكة صيغة جمع عربية لكلمة «ملاك» التي تقابلها «ملاك» العبرية ومعناها مُرسَل لأداء مهمة أو بعثة[1].

ثانياً : التعريف الاصطلاحي[2]:

1- الملائكة رسل الله، مخلوقة له، يخضعون لسلطانه، لهم عدة وظائف، فغم يخدمون المؤمنين، ويحرسون الضعفاء، وينشرون رسالة الله وينفذون قضائه.

2- هم عقول مفارقة للمادة، مدركة ومختارة ، ومدبرة، خلقها الله لفعل الخير،والكمال،ليس لها أجسام فهم ليس ذوي مادة، وهم الواسطة بين الله والموجودات، لهم القدرة على التقلب أحياناً إلى رجال،وأحياناً إلى نساء، وأحياناً ينقلبون أرواحاً، وأحياناً ينقلبون ملائكة ولها أجنحة .

3- الملائكة: مستقلة عن الذات الإلهية،أي أنها آلهة صغيرة لها إرادة مستقلة فهي تقف على باب السماء فتمنع دخول أدعية البشر للإله، فيتلون بعض الأدعية في صلاة الصباح بالآرامية بدلاً من العبرية ، وحينما تسمع الملائكة الأدعية بالآرامية، فإنهم يحتارون في أمرها. وأثناء حيرة حارس بوابة السماء، تدخل الأدعية الأخرى دون أن يدري.

4- الملائكة في التلمود تدخل في إطارين حلولي وتوحيدي، تختلف في كل منها عن الآخر.

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ط 1 دار الشروق - القاهرة،1999م، 291/2.

(2) انظر: الملائكة عند أهل الكتاب،عرض ونقض،بثينة الدجني، رسالة ماجستير غير منشورة،نوقشت سنة 2004م، قسم العقيدة، الجامعة الإسلامية، غزة،3، نقلاً عن: قاموس الكتاب المقدس،دلالة الحائرين/موسى بن ميمون، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية /د.عبد الوهاب المسيري، نشأة العلم، قراءة معاصرة لسفر التكوين/إعداد نخبة من المختصين، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس/د.بروس بارتون وآخرون،السامريون الأصل والتاريخ،والعقيدة والشريعة،وأثر البيئة الإسلامية فيهم/إياد هاشم الصاحب(رسالة ماجستير)

أ- الإطار التوحيدي : هي رمز للغيب وتعبير عن قدرة الإله اللانهائية التي تتجاوز مقــدرات البشر وإدراكهم .

ب- الإطار الحلولي : والإيمان بالملائكة داخل الإطار الحلولي هو إحدى العقائد الأساســية في التلمود، فهم ليسوا رسل الإله وحسب وإنما هم جزء منه ووسطاؤه، وهم أبنـــاء الإلـــه المقدسون،ولذا، يشار إلى الملائكة في التراث الديني اليهودي باعتبارهم «بنو إلوهيم» أو «بنو إليم»، أي أبناء الإله أو «قيدوشيم»، أي «المقدَّسون»، وأحياناً «إيش»، أي «رجل». وجاء في التلمود أيضاً أن صالحي الملائكة هم أجرام سماوية، يعقلون ويفهمون.

5- عرف السامريون الملائكة أنها:

أ- مخلوقات خلقها الله لعبادته،وتقديسه.

ب- الملائكة أجسام وليسوا أرواح من غير جسم لوصفهم في التــوراة بــصفات جــسمية مــن انتصاب وحركة ونطق وسمع وبصر وأيدي وأرجل وأجنحـــة، ولــيس لهــم آلات الغــذاء والروح، فلا يوجد فيهم لحم ولا دم ولا قلب ولا رئة أو معدة أو غيرها.

ج- الملائكة غير موصوفون بالعقل لأنه من صفات الإنسان الذي يخطئ ويصيب وهم منزهون عن الخطأ وإنما موصوفون بالعلم فهم مخلوقون للطاعة، وظهرت فكرة رئيس الملائكة ومع هذا فقد استمرت فرق مثل الصدوقيين في إنكار الملائكة، وهو جزء مــن إنكارهــا لفكــرة البعث والإله المتجاوز للطبيعة والتاريخ.

أنواع الملائكة عند اليهود: [1]

أ- **الكروب (الملائكة):** كروب» كلمة عبرية تعني «ملاك» وجمعها «كروبيم». وهي مشتقة من الكلمة الأكادية «كاريبو» بمعنى «شفيع». وكانت «الكاريبو» في بلاد الرافدين، خــصوصاً في آشور، رعقاعن ثيران أو أسود مجنحة لها رؤوس بشر . وكانت هذه التماثيل توضــع على مداخل المعابد والقصوروالكروب آلهة ثانوية تتدخل لدى كبير الآلهة لصالح الإنسان ، وقد عُثِلى تماثيل للكروبيم في سوريا أيضاً، وكان بعضها على هيئة بشر ذوي جنــاحين . وتعود فكرة الملائكة (كروبيم) في اليهودية إلى أصول آشورية وسورية وكنعانيــة وربمــا مصرية أيضاً، وقد استُخدمت الكروبيم لإضفاء طابع جمالي على الهيكل.

ب- **ميتاترون:** هو اسم أعلى الملائكة وتعني «ن يخطط الحدود »، أو مــن اليونانيــة وتعنــي أقرب إلى العرش الإلهي ولعل هذا الاسم يعود إلى اسم الإله ا لفارسي «ميثرا». ويُقــال

(1) انظر:موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، 292/2

إن «ميتاترون» تعني الملاك حامل الاسم الرباعي ، وأحياناً يُطلَق عليه «أمير الحضور » ويُتداوَل اسم ميتاترون بين الدروز في لبنان.

المطلب الثاني: ابن حزم وعقيدة الملائكة عند اليهود:

يتطرق ابن حزم -رحمه الله- من خلال نقده لتوراة اليهود إلى الملائكة موضحاً الخلل في عقيدتهم تجاهها،ومن ذلك قصة التقاء إبراهيم بالملائكة عليهم السلام حيث يستخرج منها مخالفات شرعية منها :

أولاً : سجود إبراهيم ولوط-عليهما السلام-للملائكة :

فقد ورد في الفصل: "وتجلى الله لإبراهيم عند بلوطات ممرأ وهو جالس عند باب الخباء عند حمي النهار ورفع عينيه ونظر فإذا بثلاثة نفر وقوف أمامه فنظر وركض لاستقبالهم عند باب الخباء وسجد على الأرض" [1].

ويعلق -رحمه الله- قائلاً :" فإن كان أولئك الثلاثة ملائكة وهكذا يقولون فعليهم في ذلك أيضاً فضائح عظيمة وكذب فاحش من وجوه إحداها من المحال والكذب سجود إبراهيم u للملائكة فإن من الباطل أن يسجد رسول الله r وخليله لغير الله تعالى ولمخلوق مثله فهذه كذبة ولابد"[2] كذلك في موضع آخر نص كتاب الفصل:"أن الملكين باتا عند لوط وأكلا عنده الخبز الفطير وأن لوطاً سجد لهما على وجه الأرض وتعبد لهما، وقد مضى مثل هذا وأنه كذب وأن الملائكة لا تأكل فطيراً ولا مختمراً وأن الأنبياء عليهم السلام لا يسجدون لغير الله تعالى ولا يتعبدون لسواه"[3] .

ثانياً: نسبة الأكل والشرب والنكاح للملائكة :

إخباره في قصة إبراهيم مع الملائكة أنهم أكلوا الخبز والشوى والسمن و اللبن، وحاش له أن يكون هذا خبراً عن الله -تعالى- ولا عن الملائكة[4] . حيث إن الملائكة لا تأكل، ولا تشرب، ولا تتغوط، ولا تتزاوج، كذلك تكرر توراتهم المحرفة الخطأ في قصة لوط u فتذكر: "أن الملكين باتا عند لوط وأكلا عنده الخبز الفطير، ومن المعلوم أن الملائكة لا تأكل فطيراً ولا مختمراً "[5] وكذلك ورد أنها تتناكح حيث ورد في الفصل :" فلما ابتدأ الناس يكثرون على ظهر الأرض وولد لهم البنات

---

(1) الفصل، لابن حزم،219/1
(2) انظر: المصدر السابق220/1
(3) المصدر السابق,222/1.
(4) المصدر السابق221/,1.
(5) المصدر السابق 222/,1.

فلما رأى أولاد الله بنات آدم أنهن حسان اتخذوا منهن نساءً حتى أن بعض أسلافهم قال إنما عني بذلك الملائكة[1] ".

وقد دل على ذلك القرآن الكريم حيث يقول "**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ، فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ ، فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ**"[2].

وفي سورة أخرى:" وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ "[3]..

ثالثاً : قصة المصارعة التي حدثت بين يعقوب u والرجل إلى الصبح :

فقد ثبت في نص توراتهم أن يعقوب صارع "الوهيم" وقيل إن لفظ الوهيم يعبر بها عن الملك، فإنما صارع ملكاً من الملائكة ويعلق ابن حزم -رحمه الله- قائلاً: "لو كان ملكاً كما تدعون لكان أيضاً من الخطأ تصارع نبي وملك لغير معنى، فهذه صفة المتحدين في العنصر لا صفة الملائكة والأنبياء"[4].

غير أن الذي في التوراة الحالية :"وصرعه إنسان حتى طلوع الفجر"[5]، والظاهر أن يهود كلما رأوا في توراتهم مطعناً حاولوا تغييره وتبديله ، فيد التحريف جارية فيها من وقت إلى آخر.

رابعاً : الملائكة لا يفقهون العربية ولا يحسنون من اللغات إلا العبرانية :

يقول- رحمه الله :"إنهم يعتقدون بسخفهم وضعف عقولهم أن الملائكة الذين يحصون أعمال العباد لا يفقهون العربية ولا يحسنون من اللغات شيئاً إلا العبرانية فلا يكتب عليهم كل ما كذبوا فيه بغير العبرانية، لذلك يستحلون الكذب بغير اللغة العبرية، فحسبكم بهذا المقدار من الجهل العظيم، والحمق التام"[6] .

ولقد ورد في التلمود أن اليهود يحاولون خداع الملائكة التي تقف على باب السماء فتمنع دخول أدعية البشر للإله، فيتلون بعض الأدعية في صلاة الصباح بالآرامية بدلاً من العبرية، وحينما تمنع الملائكة الأدعية بالآرامية، فإنهم يحتارون في أمرها . وأثناء حيرة حارس بوابة السماء، تدخل الأدعية الأخرى دون أن يدري[7] .

---

(1) انظر: الفصل، لابن حزم،209/1.

(2) سورة الذاريات، 24-27 .

(3) سورة هود، 69-70 .

(4) انظر: الفصل، لابن حزم،233/1 .

(5) التكوين: 24/32

(6) الرد على ابن النغريلة، لابن حزم،65 .

(7) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، المجلد الخامس291/2

المبحث الرابع

البعث عند اليهود

المطلب الأول : مفهوم البعث وتطوره عند اليهود :

لقد مرت فكرة البعث واليوم الآخر في الديانة اليهودية بثلاث مراحل[1].

ففي المرحلة الأولى : أغفلت الديانة اليهودية الحديث عن اليوم الآخر،وتجاهلت هذه العقيدة،حيث لا توجد في كتب العهد القديم الأولى أية إشارات إلى بعث الموتى أو الحياة الأبدية، فلم تذكر التوراة عنه شيئاً، لا على عهد موسى ولا عهد القضاة وذلك في النص الحالي المحرف للتوراة. إذ يبدو أن العبرانيين القدامى لم يكونوا من المؤمنين بالبعث، وإنما كانوا يؤمنون بأن الإنسان جسد يفنى بالموت، حيث كانوا يطلقون عليه في العبرية كلمة «أحريت همِّياميم»ومعناها آخرة الأيام .

وتميزت المرحلة الثانية خلال فترة وجودهم في فلسطين بغزو المعتقدات الشرقية وأصبحت معتقداتهم قريبة من التصور السومري والبابلي لليوم الآخر، وفيه أن العقاب زمني في هذه الدار الدنيا كالآلام والمرض وفقد المال والموت العاجل وتسلط الأعداء . الروح تذهب بعد الموت إلى مكان مظلم يُسمَّى «شيول»، حيث تبقى إلى الأبد، بغض النظر عما ارتكبته من أفعال في هذا العالم الدنيوي [2]، أما نصوص التوراة في تلك المرحلة فقد خلت من أي ذكر لعقيدة البعث واليوم الآخر بشكل واضح سليم بل نجد كلاماً يدل على الأسطورة والخيال كما هو الحال في الديانتين السومرية والبابلية.

أما المرحلة الثالثة وهي مرحلة ما بعد السبي البابلي، وذلك عندما احتل الفرس بلاد بابل، ولهذا السبب فقد احتك اليهود بهم، وتأثروا بديانتهم الزرادشتية التي تتبنى عقيدة اليوم الآخر فللأول مرة عرف اليهود أن هناك جنة ونار، فنقلوا هذا الاعتقاد إلى دينهم، وكانت أول إشارة ليوم البعث في التوراة في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر أشعيا، الذي عاش حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، وفيه نبوءة عن يوم لبى فيه الرب جند العلاء في العلاء . ولعل ما جاء في سفر دانيال أصرح في موضوع البعث مما ورد في سفر أشعيا إذ يقول "**"وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار، للازدراء**

---

(1) انظر: عقيدة البعث واليوم الآخر في الديانة اليهودية، د. محمد أحمد الخطيب، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد22، العدد6، 1995م، 2842-2848

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، المجلد الخامس،283/2

الأبدي"[1].فليقظة التي ذكرها سفر دانيال ليست بعثاً في اليوم الآخر ولكنها إلى الحياة الدنيا، بدليل أن الذين يستيقظون ليسوا الراقدين جميعاً، بل كثيرون منهم،فإذا كان البعث لا يشمل الجميع فأيبعث هذا؟ و لاشك أن الكتب السماوية التي أنزلها الحق -تبارك وتعالى- كانت تزخر نصوصها بذكر اليو م الآخر، والتخويف منه، والتبشير بما أعده الله للمؤمنين به في جنات النعيم، ولكن التوراة التي كتبها الأحبار فيما بعد، قد خلت من ذكر اليوم الآخر، نعيمه وجحيمه، وهذا دليل على أن الأحبار الذين كتبوا التوراة على حسب أهوائهم في وقت لاحق قد تأثروا بالعقائد الوثنية التي لا تقر بالبعث والنشور، ومن ثم لا نجد من بين فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر على الوجه الذي يقرره الإسلام، ففرقة الفريسيين والتي تمثل غالبية اليهود تعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في الأرض ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمان، وفرقة الصدوقيين تنكر قيام الأموات، وتعتقد أن عقاب العصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم [2].

المطلب الثاني : ابن حزم وعقيدة البعث عند اليهود :

لم يتم التطرق لموضوع البعث عند اليهود في كتابات ابن حزم إلا قليلاً ومن ذلك قوله -رحمه الله-: "في التوراة مما يوافق قول الملحدين الدهرية : الناس كالعشب إذا خرجت أرواحهم نسوا، ولا يعلمون مكانهم، ولا يفهمون بعد ذلك " [3]، ويعلق-رحمه الله-على ذلك قائلاً : "إن دين اليهود ليميل إلى هذا ميلاً شديداً، لأنه ليس في توراتهم ذكر الميعاد أصلاً، ولا الجزاء بعد الموت، وهذا مذهب الدهرية"[4]، وقال ابن حزم -رحمه الله- في موضع آخر : " ليس في حماقاتهم المبدلة التي يسمونها التوراة ذكر أجر ولا ثواب لمحسن بعد الموت، ولا عقاب لمسيء في الدنيا أصلاً، ولا في الكتب التي ينسبونها إلى أنبيائهم،ومن هذا ما ينسبونه إلى سليمان u في تصويبه دعاء امرأة دعت له فقالت : ولا زالت أرواح أعدائك يدور بها الفلك، وهذا إبطال الثواب والعقاب إلا على معنى التناسخ ومثل ما ينسبونه إليه أيضاً u من أنه قال مرة : "إن العالم لا أول له ، وأنه قال مرة أخرى: "أنا كنت مع الله تعالى حين خلق الأرض والسماء"[5].من الواضح أن من عاصرهم ابن حزم من اليهود كانوا من الصدوقيين المنكرين للبعث .

---

(1) سفر دانيال 1/12 ـــ 2.

(2) انظر:الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام/د.علي عبد الواحد وافي، ط 1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1996م ،38.

(3) الفصل، لابن حزم،309/1.

(4)المصدر السابق,309/1.

(5) انظر:الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم ،56 .

الفصل الرابع

مناظرة ابن حزم لابن النغريلة اليهودي

وفيه مبحثان

المبحث الأول:التعريف بابن النغريلة ودواعي المناظرة بينه وبين ابن حزم

وفيه مطلبان

المطلب الأول : التعريف بابن النغريلة

المطلب الثاني : دواعي المناظرة بينه وبين ابن حزم

المبحث الثاني : ردود ابن حزم على ابن النغريلة اليهودي

وفيه ثمانية مطالب

المطلب الأول : الشبهة الأولـــــــى

المطلب الثاني: الشبهة الثانــــــي

المطلب الثالث: الشبهة الثالثــــــة

المطلب الرابع:الشبهة الرابعــــــة

المطلب الخامس:الشبهة الخامســة

المطلب السادس:الشبهة السادســة

المطلب السابع: الشبهة الســـــابعة

المطلب الثامن:الشبهة الثامـــــــنة

الفصل الرابع

مناظرة ابن حزم لابن النغريلة اليهودي

توطئة :

لقد أبدى يهود الحجاز، العداء السافر نحو الدعوة الإسلامية الناشئة في المدينة المنورة ومن ذلك تحالفهم مع القبائل الوثنية ضد المسلمين مما أدى إلى مواجهات عسكرية عديدة انتهت بانتصار المسلمين، وإجلاء اليهود عن المدينة وما حولها باعتبار أنها كانت، آنذاك، مركز الحكومة الإسلامية، ولم يتوقف النشاط اليهودي بل تحول إلى كيد خفي يمكر بالإسلام والمسلمين ويحاول إفساد عقيدتهم , والقضاء على رجالهم وبث الفتنة في صفوفهم . وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العدوانية اليهودية ضد المسلمين بقوله -تعالى-: (**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ**)[1] كما صور القرآن الكريم جوانب من كفرهم وتآمرهم على النبي والمسلمين وتحالفهم مع الكافرين في قوله U: (**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ * تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ**)[2] .

والواقع أن الإسلام نقض الكثير من المفاهيم الدينية لليهود دون أن ينكر عليهم أنهم أصحاب دين سماوي وكتاب منزل من عند الله U وأنزله على النبي موسى u هو التوراة، ولكن تحريف الذي أدخل على شريعة موسى أفسد عقيدة بني إسرائيل وصار لزاما عليهم تقويم الانحراف والعودة إلى الشريعة الحقة ، القائمة على التوحيد الخالص لله -تعالى- ، دون أن تشوبها شوائب الشرك الظاهر أو الخفي، وهي عقيدة ملة النبي إبراهيم u التي جاءت الدعوة الإسلامية لإحيائها حيث يقول-تعالى-: (**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**)[3] وهي شريعة الإيمان والتوحيد الخالص لله المائلة عن الشرك ، وقال -تعالى- : (**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ * وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا**

---

(1) سورة المائدة- 82.

(2)المصدر السابق,78-81.

(3) سورة النحل- 123.

يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)[1] تجاه هذا الموقف الواضح والحاسم نحو اعتقاد اليهود كان رد فعلهم أن دخل نفر من علمائهم في الإسلام منهم عبد الله بن سلام بينما ظل أكثرهم على اعتقادهم المتوارث عن الأحبار، وقد أبطنوا الكيد بالإسلام والمسلمين , وكان لهم دور خفي ومكر مدبر في إفساد عقيدة المسلمين، وإذ بقي القرآن الكريم في منجاة من كيد اليهود بما حفظه الله وصانه من أي تحريف فإن الدسّ اليهودي تسلل إلى التفسير والحديث وأدخل عليهما الكثير من الأحاديث الموضوعة والروايات المصنوعة حتى اضطر السلف الصالح إلى وضع أصول وقواعد لعلوم الحديث يعرف بها الصحيح من السقيم، والغث من السمين ،وصار هناك في التفسير والحديث ما يعرف باسم " الإسرائيليات " وقد أثبت العلم أن كثيراً مما نقل من تاريخ بني إسرائيل غير صحيح .

وكان للذين أسلموا من أهل الكتاب دور غير يسير في تسريب الكثير من الأقوال والآراء اليهودية إلى معتقدات المسلمين ، وأثاروا مسائل دينية كانت مدار نقاش وجدال بين الفرق والمذاهب الإسلامية، ومثال ذلك كعب الأحبار وعلي بن ربان الطبري الذي كان كثير الاستشهاد بالكتاب المقدس بل وقد كان يرد عنه تهمة التحريف [2] ، وتواصلت محاولات اليهود لإفساد المعتقد الديني للمسلمين ،ولكن أصول العقيدة الإسلامية بقيت مصانة على يد أئمة الإسلام ورجاله ، وقد تمت كلمة الله وتقديره بأن يبقى القرآن في حرز من العبث والتلاعب مصداقاً لقوله -تعالى-:(**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)**[3] . غير أن هذا لا يعني أن علماء اليهود لم يحاولوا تشكيك المسلمين بنصوص القرآن نفسه ، وقد ورد في إحدى رسائل الإمام ابن حزم الأندلسي رسالة تتضمن الرد على ابن النغريلة وهو أحد اليهود الذين عاشوا في كنف المسلمين في الأندلس ، وقد توصل إلى منصب الوزارة , أواسط القرن الخامس الهجري، وتسلط على مقدرات الدولة أيام باديس ، صاحب غرناطة , فقرب قومه اليهود وساعدهم على تثبيت اللغة اليهودية وبعث الثقافة اليهودية ، وقد جرأته مكانته هذه فاغتر وطغى ولم يكتف بذلك بل حاول التشكيك بأقدس شيء عند المسلمين، فكتب رسالة ينتقد فيها القرآن الكريم وزعم وجود تناقض بين آياته فكان لابد لابن حزم أن يتصدى لهذا التجني على القرآن فكانت حملته موجهه لليهود أولاً،حيث كتب رسالته الرّد على ابن النغريلة اليهودي " ثم رسالة إلى من ولاّهم ومكنهم من رقاب المسلمين وهم البربر أسماها "فضائح البربر "[4] .

---

(1) سورة آل عمران،67-69 .

(2) انظر: التوراة واليهود ، د.إبراهيم الحاردلو،15 .

(3) سورة الحجر- 9 .

(4) انظر: التوراة واليهود ، د.إبراهيم الحاردلو، 49 .

المبحث الأول

التعريف بابن النغريلة ودواعي المناظرة بينه وبين ابن حزم

المطلب الأول : التعريف بابن النغريلة (993-1055م) :

هو صموئيل اللاوي بن يوسف بن نغريلة المشهور بين اليهود باسم «شموئيل هانجيد». وقد عرفه العرب باسم إسماعيل بن يوسف بن نغريلة . وهو رجل سياسة وشاعر وعالم وقائد عسكري عربي يهودي، ويُعَدُّ أهم شخصية يهودية في الأندلس.

وُلد في قرطبة من عائلة غنية، وأتقن العبرية والعربية واللاتينية ولغات البربر، كما درس القرآن الكريم والتوراة والتلمود على يدي حنوخ بن موسى في قرطبة. وكان يُشيع عن نفسه أنه من نسل داود . فرَّ من قرطبة في القرن الحادي عشر الميلادي بعد غزو المرابطين لها وفتح دكان توابل في ملقا، ثم ألحقه الملك حبوس بخدمته حيث عَمل بجمع الضرائب، ثم كاتباً ومساعداً للوزير أبي العباس .وبعد أن أيَّد باديس، في معركته ضد أخيه على العرش، كافأه الملك الجديد وقرَّبه منه وعيَّنه وزيراً له بحيث أصبح ابن نغريلة من أهم الشخصيات في المملكة. وحيث إن باديس كان مستغرقاً في لذاته ومسراته، فإن ابن نغريلة كان الحاكم الفعلي، فقاد جيوش غرناطة في معاركها الدائمة مع أشبيلية، وحقق انتصارات عسكرية عديدة فيها . ألَّف ابن نغريلة عدة كتب في الشريعة اليهودية، من بينها مقدمة للتلمود، وحرَّر معجماً لعبرية التوراة كما وضع كتاباً يطعن في الإسلام وكتابه الكريم، حيث أقسم أن ينظم جميع القرآن في أشعار وموشحات يغنى بها . ومن شعره الذي نظم فيه القرآن قوله :

نقشت في الخد سطراً	من كتاب الله موزون
لن تنالوا البر حتى	تنفقوا مما تحبون

فرد عليه أبو محمد بن حزم في كتاب سماه الرد على ابن نغريلة اليهودي . ومع هذا، كان ابن نغريلة مندمجاً تماماً في الحضارة العربية الإسلامية، فقلَّد أمراء عصره باجتذاب الشعراء وكوَّن لنفسه حاشية منهم، وكان من بينهم عدد من الشعراء المسلمين . وكان هو نفسه يقرض الشعر باللغتين العربية والعبرية وله عدة دواوين . وتتناول قصائده العبرية موضوعات شتى. وقد طعم الشعر العبري بفنون جديدة اقتبسها من الأدب العربي ، كالشعر القصصي والغزل ووصف المعارك ووصف الطبيعة والرثاء ،عندما مات ابن النغريلة حزن عليه اليهود حزناً شديدا، حيث جللوا نعشه، ونكسوا له أعناقهم، وبكوه بحرارة، وخلفه ابنه يوسف الذي أصبح

ناغداً أي رئيساً للطائفة اليهودية في غرناطة ،غير أنه اتصف بغرور وغطرسة غ ير معهــودة؛ فقد سخر من المسلمين ودينهم ، وكان يتهجم على القرآن الكريم وكذلك تجرأ حتى على التــوراة وأنه كان يحتقر كل الأديان [1].

المطلب الثاني : دواعي المناظرة بين ابن حزم وبين ابن النغريلة :

لم تكن مناظرة ابن حزم لابن النغريلة هي الأولى له ، فقد ناظر الطبيــ ب الإســرائيلي إسماعيل بن يونس ودعاه للإسلام، كما أنه ناظر الكثير من اليهود ولكن لم تسعفنا المراجع فــي توثيقها ودليل ذلك قول ابن حزم رحمه الله : " ولقد ضربت بهذا الفصل وجوه المتعرضين منهم للجدال في كل محفل "[2] وكان من دواعي هذه المناظرات :

أولاً : الاستجابة لأمر الله تعالى بالدعوة إلى الله وبيان الحق للناس حيث يقول تبــارك وتعــالى **{وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ }**[3]، ويقول أيضاً**{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَــةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}**[4]، وخصوصاً من العلماء أمثال ابن حزم.

ثانياً : الدفاع عن دين الله ورد الشبه التي يثيرها المبطلون حول القرآن الكريم .

ثالثاً : كشف خبث وحقد اليهود على الإسلام وأهله على الرغم من إحسان المسلمين لهــم فــي كنف دولة الإسلام .

---

(1) انظراليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس (92-897هـ)، خالد الخالدي، رسالة دكتوراه مط بوعــة، نوقشت سنة2000م ،149-165،موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري،52/2.

(2) انظر: الفصل، لابن حزم، 233/1.

(3) سورة آل عمران-187.

(4) سورة النحل-125.

المبحث الثاني

ردود ابن حزم على ابن النغريلة اليهودي

المطلب الأول: الشبهة الأولى :

كان أول ما اعترض به هذا اليهودي على القرآن بزعمه : أن ذكر قول الله عز وجل **(وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ)**[1] فأنكر فى هذه الآية تقسيم القائلين بأن ما أصابهم من حسنة فمن الله ، وما أصابهم من سيئة فمن عند محمد ، وأخبر أن كل ذلك من عند الله الله . قال : ثم قال فى آخر هذه الآية : **(ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك)**[2].قال هذا اليهودي: فعاد مصوباً لقولهم ومضاداً لما قدم فى أول الآية .

أولاً : التفسير الصحيح للآيات وإزالة التعارض الظاهري :

قال ابن حزم-رحمه الله-: والآية المذكور مكتفية بظاهرها عن تكلف تأويل ، مستغنية ببادى ألفاظها عن تطلب وجه لتأليفها .

وبيان ذلك**:** أن الكفار كانوا يقولون : إن الحسنات الواصلة إليهم هى من عند الله عز وجل ، وأن السيئات المصيبة لهم فى دنياهم هى من عند محمد صلى الله عليه وسلم ، فأكذبهم الله تعالى فى ذلك ، وبين وجه ورود حسنات الدنيا وسيئاتها على كل من فيها ، بأن الحسنات السارة هى من عند الله تعالى بفضله على الناس ، وأن كل سيئة يصيب الله تعالى بها إنساناً فى دنياه فمن قبل نفس المصاب بها بما يجنى على نفسه من تقصيره فيما يلزمه من أداء حق الله تعالى الذى لا يقوم به أحد ، وكل ذلك من عند الله جملة، فأحد الوجهين وهو: أن الحسنات فضل من الله تعالى مجرد ، لم يستحقه أحد على الله تعالى ، حتى يفضل به عز وجل من أحسن إليه من عباده ، والوجه الثاني وهو:أن السيئات تأديب من الله تعالى ، أوجبه على المصاب بها تقصيره عما يلزمه من واجبات ربه تعالى .

فإنما أنكر الله تعالى على الكفار فى الآية المتلوة آنفاً قولهم للنبى u : إن ما أصابهم من سيئة فهى منك يا محمد ، وأخبر عم وجل أنها من عند أنفسهم ، وأن كل ذلك من عند الله تعالى. فلم يفرق اليهودي بين ما أوجبه الله تعالى من أن كل من أصابته سيئة فمن نفسه ، وبين ما ذكر الله

---

(1) سورة النساء- 78 .

(2)المصدر السابق- 79 .

تعالى من قول الكفار لمحمد r : إن ما أصابهم من سيئة فمنك يا محمد ! فأى ظلم يكون أعظم من ظلم مَن جهل أن يفرق بين معنى هذين اللفظين ؟!

وإنما كان الكفار يتطيرون بمحمد r عندما يَرِد عليهم من نكبة تعرض لهم بكفرهم وخلافهم له u ، كما تطير إخوانهم قبلهم بموسى u [1]إذ قال تعالى حاكياً عنهم قولهم : **(فــإذا جــاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه، وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه، ألا إن طائرهم عند الله)**[2] .

قال أبو جعفر الطبري في جامعه :يعني جل ثناؤه بقوله : **(مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّــهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِك)**، ما يصيبك، يا محمد، من رخاء ونعمة وعافية وســلامة، فمــن فضل الله عليك، يتفضل به عليك إحسانا منه إليك، وأما قوله: "وما أصابك من سيئة فمن نفسك"، يعني: وما أصابك من شدة ومشقة وأذى ومكروه، "فمن نفسك"، يعني: بذنب استوجبتها به، اكتسبته نفسك"[3].

وقال القرطبي في جامعه أيضاً: يقول المفسرون وعلماء التأويل في سبب نزول الآية:**(إِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ ...)**، عن ابن عباس وغيــره أنهــا نزلــت فــي اليهــود والمنافقين، وذلك أنه لما قدم رسول الله r المدينة عليهم قالوا : مازلنا نعرف النقص فــي ثمارنــا ومزارعنا مذ قدم عليها هذا الرجل وأصحابه ،قال ابن عباس t : ومعنى "من عنــدك" أي بــسوء تدبيرك وقيل: بشؤمك الذي لحقنا، قالوه على جهة التطير قال الله -تعالى-: " قل كل من عنــد الله " أي الشدة والرخاء والظفر والهزيمة من عند الله أي بقضاء الله وقدره ، وأما قولــه تعــالى : **(مَّــا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ)**أي ما أصابك يا محمد من خــصب ورخاء وصحة وسلامة فبفضل الله عليك وإحسانه إليك، وما أصابك من جدب وشدة فبذنب أتيتــه عوقبت عليه، والخطاب للنبي r المراد أمته، أي ما أصابكم يا معشر الناس من خصب واتــساع رزق فمن تفضل الله عليكم، وما أصابكم من جدب وضيق رزق فمن أنفسكم أي من أجل ذنــ وبكم وقع ذلك بكم[4] .

وقال سيد قطب في ظلاله : حين يتبع الإنسان منهج الله فإن الله يعينه على الهدى كما قــال -تعالى-: **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)**[5] . فتكون الحسنة من عند الله لأن الله هو الذي سن المنهج، وشرع الطريق، ودل على الخير وأعان عليه وحــين لا يتبــع

---

(1) انظر: الرد على ابن النغريلة، لابن حزم ، 49 .

(2) سورة الأعراف-131.

(3)جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري ، 111/4 .

(4) الجامع لأحكام القرآن،لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط، 1، دار الكتب العلمية- بيروت، ،1988م، 183/5-184 .

(5) سورة العنكبوت-69 .

الإنسان منهج الله ولا يسلك طريقه فحينئذ تصبه السيئة الحقيقية سواء في الدنيا أو في الآخرة وتكون هذه من عند نفسه، ولا يغير هذا من الحقيقة الثابتة وهي أن تحقق الحسنة وتحقق السيئة ووقوعهما لا يتم إلا بقدرة الله وقدره لأنه هو المنشئ لكل ما ينشأ، المحدث لكل ما يحدث[1] .

قال الشيخ خليل ياسين في تفسيره : **﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلًّ مِّنْ عِندِ اللّهِ﴾** يظهر من هذه الآية أن الخير والشر، هما من الله، وهذا لايجوز عليه سبحانه، بل الخير منه والشر من الناس، كما جاء في الآية التي بعد هذه الآية: **﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾**. كان الناس على عهد محمدَ r إذا وقعوا في السراء والضراء، والبؤس والرخاء، النعمة والمصيبة، والخصب أو الجدب، نسبوا الخير إليه سبحانه، وما منوا به من ضراء أو بؤس نسبوه إلى محمد r ، والحقيقة أن جميع ما يطرأ عليهم من موت وحياة وخصب وجدب إلى غير ذلك، من قضاء الله وقدره، أما الخير فنعمة يمن الله بها على عباده وأما ماعداه فإنما يحصل بنتيجة منعه فضله عنهم، ولطفه أن يحوطهم به، لأنهم لذلك مستحقون، وهذا معنى قوله تعالى : **(قل كل من عند الله)**[2][3] .

نلاحظ من خلال استعراض جميع الأقوال السابقة حول تلك الآيات أن أقوال ابن حزم-رحمه الله-تتوافق تماماً مع أقوال هؤلاء المفسرين سواءً القدامى أمثال الطبري أو المُحدَثين أمثال سيد قطب وهذا لعلمنا أن القضية موضوع البحث تتعلق بالقضاء والقدر ومعلوم أن ابن حزم يوافق أهل السنة والجماعة في هذه المسألة .

ثانياً : إثبات التناقض والتحريف في التوراة :

لم يقتصر جهد ابن حزم على إزالة الالتباس الذي زعمه ابن النغريلة بين الآيتين بل تعدى ذلك إلى إثبات التناقض في التوراة ، إذ يقولون في السفر الرابع عن موسى u أنه قال مخاطباً لله U : "**يا رب، كما حلفت قائلاً : "الرب وديع ذو حن عظيم ، يعفو عن الذنب والسيئة ، وليس ينسى شيئاً من المآثم ، الذي يعاقب بذنب الوالد ، الولد في الدرجة الثانية والرابعة**"، ويقرءون أيضاً في أول السفر الأول : "**إن قاين ابن آدم عاقبه الله في السابع من**

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، ط 10، دار الشروق-القاهرة،1981م،719/5 .

(2) سورة النساء- 78 .

(3) أضواء على متشابهات القرآن/للشيخ خليل ياسين-دار ومكتبة الهلال-بيروت، ط1980،2م،171/1-172).

ولده " [(1)]وقد ورد في توراتهم الحالية بخصوص هذا ".[5]**لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ.**" [(2)]

ثم يقرعون في السفر الخامس من الكتاب المذكور:"إن الله I قال لموسى : **لا تقتل الآباء لأجل الأبناء، ولا الأبناء لأجل ا لآباء، ألا كل واحد يقتل بذنبه.** أما ما ورد هذا في توراتهم الحالية: [20]**النَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ**[(3)].

فلو تفكر هذا اليهودي بعظيم التناقض عنده، لشغله عظيم مصابه عن أن يظن بقول الله -تعالىالذي هو الحق الواضح الواحد غير المختلف : (**قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِك**) وهذا ما بيناه كما مر آنفاً أنه لا مجال للتناقض فيه أصلاً، وإنما التناقض المحض ما نسبوا إلى موسى u من أنه قد طلب من ربه أن يغفر الذنب لفاعله ، ويعاقب بذلك الذنب من كان من ولد المذنب في الدرجة الرابعة ، ثم يقول في مكان آخر ، ألا تقتل الأبناء لأجل الآباء ، ولا الآباء لأجل الأبناء ، هذا مع إقرارهم بأنه ليس في التوراة ذكر عذاب ولا جزاء بعد الموت أصلاً ، وإنما فيها الجزاء بالثواب والعقاب في الدنيا فقط ، فهذا هو التناقض المجرد الذي لا خفاء به[(4)].

كذلك يلاحظ عدم التطابق بين نصوص التوراة التي اعتمدها ابن حزم بالنصوص الحالية مما يدلل على أن يد التحريف لم تتوقف.

المطلب الثاني : الشبهة الثانية :

وكان مما اعترض به أيضاً أن ذكر قول الله تعالى:(**أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَلَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا**)[(5)].. قال: فذكر فى هذه الآية أن دحو الأرض وإخراج الماء والمرعى منها كان بعد رفع سمك السماء وبعد بنائها وتسويتها وإحكام ليلها ونهارها ، ثم قال فى آية أخرى : (**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ**

---

(1) انظر: الرد على ابن النغريلة، لابن حزم ، 51 .

(2) الخروج، 5/20

(3) حزقيال 20/18

(4) انظر: الرد على ابن النغريلة، لابن حزم ، 51 .

(5) سورة النازعات، 27ـــ32

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[1] . قال ابن النغريلة : فذكر فى هذه الآية ضد ما فى الأولى ، وذلك أن هذه التسوية للسماء كانت بعد خلق ما فى الأرض. .

أولاً : التفسير الصحيح للآيات وإزالة التعارض الظاهري :

يقول ابن حزم رحمه الله : والقول فى هذا كالقول فى التى قبلها ، ولا فرق ، وهو أن بظاهر هاتين الآيتين يُكتفى عن تطلب تأويل أو تكلف مخرج،وهو أنه تعالى ذكر فى الآية أولاً أنه عز وجل بنى السماء ، ورفع سمكها ، وأحكم الدور الذى به يظهر الليل والنهار ، وأنه بعد ذلك أخرج ماء الأرض ومرعاها ، وأرسى الجبال فيها . وذكر تعالى فى الآية الأخرى أن تسويته تعالى السموات سبعاً وتفريقه بين تلك الطوائف السبع التى هى مدار الكواكب المتحيرة والقمر والشمس كان بعد خلقه كل ما فى الأرض، فلم يفرق هذا اليهودي بين قوله تعالى : إنه سوى السماء ورفع سمكها ، وبين قوله تعالى : إنه سواهن سبع سموات ،وإنما أخبر تعالى أن تسوية السماء جملة لإختراعها كان قبل دحو الأرض ، وأن دحوه الأرض كان قبل أن تقسم السماء على طرائق الكواكب السبع ، فلاح أن الآيتين متفقتان ، يصدق بعضهما بعضاً[2] .

قال الطبري: وقوله U : "**وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا** " :فقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله "بعد ذلك"، فقد قال ابن عباس t : أن الله -تعالى- خلق الأرض ، وقدر فيها أقواتها ولم يدحها ، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ، ثم دحا الأرض بعد ذلك ، فأخرج منها ماءها ومرعاها ، وأرسى جبالها ، أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل ، لأنه جل ثناؤه قال : "والأرض بعد ذلك دحاها "، والمعروف من معنى (بعد) أنه خلاف معنى (قبل) وليس في دحو الله الأرض بعد تسويته السموات السبع ، وإغطاشه ليلها ، وإخراجه ضحاها ، ما يوجب أن تكون الأرض بعد خلق السموات لأن الدحو إنما هو البسط في كلام العرب والمد ، يقال منه: دحا يدحو دحواً[3] .

وقال سيد قطب : دحو الأرض أي تمهيدها وبسط قشرتها بحيث تصبح صالحة للسير وتكوين تربة صالحة للإنبات وإرساء الجبال لاستقرار سطح الأرض كل أولئك كان بعد بناء السماء وبعد إغطاش اللي ل وإخراج الضحى، والنظريات الفلكية الحديثة تفترض أنه قد مضى على الأرض مئات الملايين من السنين وهي تدور دورا تها ويتعاقب الليل والنهار عليها قبل دحوها وقبل قابليتها للزرع وقبل استقرار قشرتها على ماهي عليه من مرتفعات ومستويات[4].

---

(1) سورة البقرة- 29.

(2) انظر: الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم ، 51 .

(3) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري، 26/111-112.

(4) في ظلال القرآن،لسيد قطب،30/3816-3817 .

قال الفخر الرازي: ظاهر الآية في سورة النازعات كون الأرض بعد السماء وقوله "هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوي إلى السماء "يقتضي كون السماء بعد الأرض ولتوضيح ذلك: إن الله خلق الأرض أولاً ثم خلق السماء ثانياً ثم دحى الأرض أي بسطها ثالثاً[1] .

قال الشيخ خليل ياسين : (**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**)[2].

ظاهر قوله -ثم استوى- أنه خلق الأرض قبل السماء، لأن ثم للترتيب والتراخي ويعارض هذا قوله تعالى في سورة النازعات (**وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا**) فكيف يجمع بينهما؟

والجواب : أن الله -تعالى- خلق الأرض قبل السماء، غير أنه لم يدحها، فلما خلق السماء دحاها بعد ذلك، ودحوها؛ بسطها، ومدها[3].

يلاحظ أنه يوجد تشابه بين أقوال المفسرين وأقوال ابن حزم وإن كانت أقوال المفسرين أكثر توضيحا لهذه المسألة سواءً الطبري أو الرازي أو سيد قطب أو الشيخ خليل ياسين.

ثانياً : إثبات التناقض والتحريف في التوراة :

يرجع ابن حزم -رحمه الله- ذاكراً ذلك اليهودي بما عندهم من التناقض قائلاً : ليذكر هذا الجاهل على ما يفتتحون به كذبهم المفترى وبهتانهم المختلق الذي يسمونه (التوراة)، إذ يفترون أن الله -تعالى- خلق إنساناً مثله، ولم يكن انفرد عنه -تعالى- إلا بشيئين: علم الشر والخير، ودوام الخلود والحياة. وأن آدم صلوات الله وسلامه عليه أكل من الشجرة التي فيها علم الخير والشر، فلما خالفه عظم ذلك عليه ؛ قال: هذا آدم أكل من الشجرة التي بها يكون علم الخير والشر فسوانا في ذلك، فإن أكل من شجرة الحياة حصل على الخلد فكان مثلنا لا فضل لنا عليه ، فجعل يخرجه من الجنة وفى يده سيف يذود به عن شجرة الحياة . حتى إن جماعة منهم قالوا: إن الخالق لآدم كان إنساناً من نوع الإنس الذي نحن منه، حصل على أكل شجرة الحياة، فزاد بهاؤه ،وحصل له الخلد[4]، حيث تذكر التوراة (**22وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». 23فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا . 24فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ**[5]**، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ.**)[6]

---

(1) التفسير الكبير، للفخر الرازي، ط2،دار الكتب العلمية -طهران ،48/31 .
(2) سورة البقرة-29 .
(3) أضواء على متشابهات القرآن، للشيخ خليل ياسين، 39/1.
(4) انظر: الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم ، 52 .
(5) الكروبيم : ملائكة يرسلون من قبل الله أو يقيمون في حضرته تعالى، اقامهم الله على أبواب جنة عدن عندما طرد أدم وحواء منها ، ويقال عنهم أنهم ذوو جناحين. عن قاموس الكتاب المقدس.
(6) التكوين،22/3-24

فهنا نلاحظ أن ابن حزم -رحمه الله- جاء من التوراة ما يتحدث عن بداية ا لخلق ذو العلاقة مع الآيات التي جاء بها هذا اليهودي ليتضح الفرق الهائل بينها وبين القرآن الكريم، فهنا سوء فهم لهذه الآيات وهناك التشبيه وعدم التنزيه لله حيث الخوف أن يأكل آدم من شجرة الخلد فيصبح إلهاً مثله –تعالى عن ذلك علواً كبيراً-.

المطلب الثالث : الشبهة الثالثة:

وكان مما اعترض به ابن النغريلة أنه ذكر قول الله U (**قُلْ أَئِنَّكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ**) إلى منتهى قوله في الآية نفسها (**وقَدَّرَ فِيها أَقْوَاتَها فِي أَرْبَعَةِ أَيَامٍ سَواءً لِلسَّائِلِينَ**)[1] . قال: فذكر في هذه الآية خلق الأرض في يومين، وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام، فهذه ستة أيام ثم ذكر قوله تعالى :**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وهِيَ دُخَانٌ**)[2] إلى منتهى قوله تعالى: (**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوات فِي يَوْمَيْنِ**)[3]. ثم ذكر قوله تعالى:(**ولَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمْا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**)[4].

أولاً : التفسير الصحيح للآيات وإزالة التعارض الظاهري :

قال ابن حزم -رحمه الله-: والقول في هذه الآية كالقول في التي مضى فيها الكلام ، ولا فرق ، وهى أنها تكتفي بظاهرها عن تكلف تأويل لها ، وأنه لا يظن في شيء من هذا كله اختلافاً إلا عديم العقل ، سليب التمييز . لأنه -تعالى- إنما ذكر خلق الجميع من السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، فسر لنا -تعالى- تلك الأيام الستة فمنها يومان خلق فيهما الأرض ، ومنها أربعة أيام قدر في الأرض أقواتها ، وأنه -تعالى- قضى السموات سبعاً في يومين، وقد صح بما تلونا قبل أن تسويته -تعالى- السموات سبعاً كان بعد خلقه لما في الأرض جميعاً، فاليومان اللذان خلق الله -تعالى- فيهما السموات سبعاً هما اليومان الآخران من الأربعة الأيام التي قدر فيها أقوات الأرض؛ لأن التقدير هو غير الخلق، لأن الخلق هو الاختراع والإبداع وإخراج الشيء من ليس إلى أيس؛ بمعنى من لا شيء إلى أنه يكون شيئاً موجوداً، وأما التقدير فهو الترتيب وإحكام الأشياء الموجودات بعد إيجادها ، وهذه معان لا يعلمها إلا من أعز الله -تعالى- نفسه من ذوى الهمم الرفيعة، المعايش القاصدة إلى طلب المعاني الفاضلة والحقائق المؤدية إلى معرفة الله -تعالى-، ومعرفة رسوله r [5].

---

(1) سورة فصلت -10 .

(2)المصدر السابق-11 .

(3)المصدر السابق-12 .

(4) سورة ق -38 .

(5) الرد على ابن النغريلة ،لابن حزم، 53 .

ويقول الطبري-رحمه الله-إن اليهود قد سألوا الرسول r عن حكاية الخلق هذه لكنهم ما كانوا يسألون عن عدد الأيام فلا يوجد لبس في القرآن أو في التوراة أن الله خلق كل ما في الكون في ستة أيام حيث أن اليهود في يثرب عاشوا مع العرب وعرفوا العربية كما يعرفها أهلها فما كان من لبس ولا غموض في هذه الآية في ذلك الحين، لكن ابن النغريلة عاش في الأندلس في القرن الخامس الهجري فهو لابد محتاج لشرح أساليب العرب [1] ولكن سؤال يهود يثرب كان عن ماذا فعل الله في اليوم السابع، فالتوراة تقول أن الله استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت الذي تقدسه اليهود ويحرمون فيه العمل على كل يهودي يؤمن بالتوراة، ونفى القرآن أن يكون الله قد استراح ، **قال** تعالى **:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ)**[2] .

ويفسر القرطبي: قوله -تعالى-:**(وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ)** في أربعة أيام يعني تتمة أربعة أيام ومثاله قول القائل خرجت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام وإلى الكوفة في خمسة عشر يوماً أي تتمة خمسة عشر يوماً، فقضاهن سبع سماوات في يومين سوى الأربعة أيام التي خلق فيها الأرض، فوقع خلق السماوات والأرض في ستة أيام[3] .

قال الشيخ خليل ياسين : من خلال استعراض الآيات من**(10-12)** من سورة فصلت يظهر أن الله -تعالى-خلق السماوات و الأرض في ثمانية أيام ،وهذا منقوض في سبعة مواضع من القرآن بما معناه أنه سبحانه خلق السماوات والأرض في ستة لأيام لا ثمانية، ولحل هذا الاعتراض نقول :

أن الله -تعالى- خلق الأرض يومي الأحد والإثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق الشجر والماء يوم الأربعاء فتلك أربعة أيام وذلك معنى قوله في الآية **(قُلْ أَئِنَّكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ *وجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وبَارَكَ فِيهَا وقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَها فِي أَرْبَعَةِ أَيَامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ)**، **(وجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وبَارَكَ فِيهَا وقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَها فِي أَرْبَعَةِ أَيَامٍ)**؛ أي تتمة أربعة أيام، من حين ابتداء الخلق، فاليومان الأولان داخلان في حساب الأربعة أيام ومن جملتها كما تقول خرجت من لبنان إلى فرنسا في عشرة أيام وإلى الأرجنتين في عشرين يوماً، فتكون الرحلتان في عشرين يوماً، لا ثلاثين، وقوله **(فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ)** وهما يوم الخميس ويوم الجمعة، فهذه ستة أيام، وعليه فلا تناقض بين الآيات[4] .

---

(1) نظر: جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري، 26/111-112.

(2) سورة ق-38.

(3) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 15/224-225 .

(4) أضواء على متشابهات القرآن،للشيخ خليل ياسين، 2/181-182.

ثانياً : إثبات التناقض والتحريف في التوراة:

يرجع ابن حزم -رحمه الله- مذكراً ذلك اليهودي بما في كتابهم الذي يسمونه (التــوراة) قائلاً: ليت هذا اليهودي الذي اعترض بهذا الاعتراض على هــذه الأنــوار الــساطعة والحقــائق الظاهرة انشغل في التفكير فيما يقرءونه من هذيانهم المخترع وزورهم المفتعل الــذي يــسمونه "التوراة" إذ يقولون: إن الله -تعالى- خلق الخلق في ستة أيام، واستراح في اليوم الــسابع حيــث تذكر التوراة الحالية :"**فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا . 2وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِه الَّذِي عَمِلَ .فَاسْتَرَاحَ فِي ا لْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِه الَّذِي عَمِــلَ. 3وَبَــارَكَ اللهُ الْيَــوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِه الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا** "[1].

يقول ابن حزم -رحمه الله- : وهل تكون الراحة إلا لتعب ونــصب قــد خــارت قــواه وضعفت طبيعته ؟! فمثل هذا وشبهه من دينه المحرف[2] .

وفي نسبة التعب إلى الله تبارك و -تعالى- تشبيهه بمخلوقاته وإضافة صفات النقص لــه، والله -تبارك وتعالى- منزه عن كل ذلك فهو الموصوف بكل صفات الجلال والجمال والمنــزه عن أي صفة من صفات النقص وقد رد الله ا على يهود بقولــه ":(**ولَقَــدْ خَلَقْنَــا الــسَّمَاوَاتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمْا فِي سِتَّةِ أيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُغُوب**[3])[4].

المطلب الرابع : الشبهة الرابعة :

ذكر هذا اليهودي أن قول الله -تعالى- :(**هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ**)[5]، وقوله تعالى في آية أخرى (**يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا**)[6] ، فيه تناقض عظيم، مرة لا ينطقون ومرة أخرى تأتي كل نفس تجادل عن نفسها هذا يوم البعث.

أولاً : التفسير الصحيح للآيات وإزالة التعارض الظاهري :

قال ابن حزم-رحمه الله : إن المنع من النطق المذكور في الآية إنمــا هــو فــي بعــض مواقف يوم القيامة ، وإن الجدال المذكور في الآية الأخرى هي موقف آخر مما يتلو ذلك اليــوم

---

(1) التكوين،2/1-3

(2) انظر: الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم ، 54 .

(3) لُغُوب: تعب وإعياء ، انظر:كلمات القرآن تفسير وبيان، حسين مخلوف ،330.

(4) سورة ق-38.

(5) سورة المرسلات -35.

(6) سورة النحل-111.

نفسه، وهذا قول صحيح، يبينه قول الله -تعالى- قبل الآية المذكورة، إذ يقول U: (**انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاَثِ شُعَبٍ لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ**)[1] فيه بعذر، هكذا نص الآيات متتابعات ، لا فصل بينها ، فيصح أن اليوم الذي لا ينطقون فيه بعذر إنما هو يوم إدخالهم النار ، وهو أول اليوم التالي ليوم القيامة الذي هو يوم الحساب ، وهو أيضاً يوم جدال كل نفس عن نفسها ، وهذا بيان لا إشكال فيه أصلاً، وها هنا وجه آخر، وهو اتباع ظاهر الآيتين دون تكلف تأويل ، إلا أن يأتي بالتأويل نص آخر أو إجماع ، إن هاتين الآيتين بينتان لا اختلاف بينهما أصلاً، وإن النطق المنفى عنهم في الآية الأولى والمعذرة التي لم يؤذن لهم فيها إنما ذلك فيما عصوا فيه خالقهم -تعالى-، كما قال U في آية أخرى (**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**)[2] فلا عذر لكافر ولا لعاص أصلاً، ولا كلام له، وأما الجدال الذي ذكر الله-تعالى- حينئذ عن نفسها ، فإنما هو في طلب الناس مظالمهم بعضهم من بعض، فإن الله -تعالى- لا يضيع شيئاً من ذلك، على ما صح عن النبي r "من أن في يوم القيامة يقص الشاة الجماء من الشاة القرناء "،[3]

وبيان هذا الذي قلنا أن المعذرة إنما هي إلى الله تعالى-، ولا عذر يوم القيامة لمن كفر بالله -تعالى- أو بنبي من أنبيائه وخالف الإسلام ، وهذا هو الذي يكون يوم القيامة ، ولا يعذر عليه أحد ، فالله -تعالى- لا يجادل، وإنما يجادل الناس بعضهم بعضاً ، فكل أحد حينئذ يجادل طالباً ظلمه ليقتص منه ، وهذا ما لا يعرى منه مؤمن ولا كافر، فاستبان معنى الآيتين بظاهرهما دون تكلف تأويل ، وبطل ما ظنه هذا الجاهل[4].

يقول الطبري :هذا يوم لا ينطقون "أي أهل التكذيب بثواب الله وعقابه " لا يؤذن لهم فيعتذرون مما اجترموا في الدنيا من الذنوب ، فإن قال قائل : وكيف قيل "هذا يوم لا ينطقون " وقد علمت بخبر الله عنهم أنهم يقولون " **ربنا أخرجنا منها** "[5] ، وأنهم يقولون : (**ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين**)[6] في نظائر ذلك مما أخبر الله ورسوله عنهم أنهم يقولونه ؟ قيل :

---

(1) سورة المرسلات 29- 36.

(2) سورة يس- 65 .

(3) أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب البر والصلة والآداب،باب تحريم الظلم،حديث2581، 1997/4

(4) انظر: الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم ، 56 .

(5) سورة المؤمنون – 107 .

(6) سورة غافر – 11 .

إن ذلك في بعض الأحوال دون بعض . وقوله: هٰذا يــوم لا ينطقــون " يخبــر عــنهم أنهــم لا ينطقون في بعض أحوال ذلك اليوم ، لا أنهم لا ينطقون ذلك اليوم كله ، فــإن قــال: فهــل مــن برهان يعلم به حقيقة ذلك ؟ قيل : نعم ، وذلك إضافة يوم إلى قوله " لا ينطقــون " والعــرب لا تضيف اليوم إلى فعل يفعل ، إلا إذا أرادت الساعة من اليوم والوقت منه ، وذلك كقولهم : آتيــك يوم يقدم فلان ، وأتيتك يوم زارك أخوك ، فمعلوم أن معنى ذلك : أتيتك ساعة زارك ، أو آتيــك ساعة يقدم ، وأنه لم يكن إتيانه إياه اليوم كله[1] .

يقول البغوي:هٰذا يوم لا ينطقون "، وفي القيامة مواقــف، ففــي بعــضها يختــصمون ويتكلمون، وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون. [2]

يقول الشوكاني:"هٰذيوم لا ينطقون " أي لا يتكلمون ،قال الواحدي: قال المفسرون: في يوم القيامة مواقف، ففي بعضها يتكلمون، وفي بعضها يختم على أفواههم فلا يتكلمون، . وقيل إن هذا إشارة إلى وقت دخولهم النار وهم عند ذلك لا ينطقون، لأن مواقف السؤال والحــساب قــد انقضت، وقال الحسن: لا ينطقون بحجة وإن كانوا ينطقون[3]

قال الشيخ خليل ياسين إنّ يوم القيامة كما قال سبحانه : **(تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْــهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**)[4]،في هذا اليوم يسألون فيه ولا يسألون، لأنهــم حــين يعرضون يوقفون على الذنوب ويحاسبون، فإذا انتهت المسألة وجبت الحجة، وانقطــع الكــلام، وذهب الخصام، واسودت وجوه قوم، وابيضت وجوه قوم آخرين، وعرف الفريقــان بــسيماهم، وتطايرت الصحف إلى الأيدي، فآخذ ذات اليمين إلى الجنة، وآخذ ذات الشمال إلى النــار، ففــي المرحلة الأولى يسألون ، وفي الثانية لا يسألون؛ وبهذا يزال التعارض بين الآيتين[5] .

يلاحظ أن ابن حزم -رحمه الله- قد وضح هذه المسألة بتفصيل ووضوح تام حيث اشــتمل على جميع أقوال المفسرين المذكورين وزيادة .

---

(1) جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري، 29/ 148 -149 .

(2) انظر: تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ط1 ، دار الكتب العلمية-بيروت ،4، 1875/1993 .

(3) انظفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإ مام محمد بن علي الــشوكاني، ط1 دار ابن حزم للطباعة -بيروت ،2000م، 961 .

(4) سورة المعارج -4 .

(5) انظر: أضواء على متشابهات القرآن، للشيخ خليل ياسين،2/ 95 .

ثانياً : إثبات التناقض والتحريف في التوراة :

ويعقب ابن حزم-رحمه الله- قائلاً: ليس في حماقاتهم المبدلة التي يسمونها (التوراة) ذكر أجر، لا ثواب لمحسن بعد الموت، ولا عقاب لمسيء في الدنيا أصــلاً، ولا فــي الكتــب التــي ينسبونها إلى أنبيائهم من هذا قليل ولا كثير . فلو نظرهذا المجنون فيما ينسبونه إلى سليمان u في تصويبه دعاء امرأة دعت له فقالت: ولا زالت أرواح أعدائك يدور بها الفلك، وهــذا إبطــال الثواب والعقاب إلا على معنى التناسخ، ومضاد لما ذكروه عن غيره من الأنبياء أن هنالك نــاراً ونعيماً، ومثل ما ينسبونه أيضاً إليه u من أنه قال مرة: إن العالم لا أول له، وأنه قــال مــرة أخرى: أنا كنت مع الله -تعالى-حين خلق الأرض والسماء[1] ، فلو أن هذا الجاهل الشقي اشتغل بمثل هذا وشبهه من كذبهم وافترائهم لكان أولى به من تكلف ما لا يحسن ولا يدرى ، ممــا قــد فضحه الله فيه عاجلاً ، ويخزيه آجلاً، فهنا يربط ابن حزم-رحمه الله- بين آيــات القــرآن التــي تتحدث تفاصيل ما سيحدث يوم القيامة والتي حاول هذا اليهودي عن سوء فهم أن يقول أن فيهــا تعارض وفي نفس الوقت يتناسى هذا اليهودي ما في توراتهم من عدم ذكر لهذا اليــوم وبالتــالي زعزعة ثاني ركن من أركان الإيمان .

المطلب الخامس: الشبهة الخامسة :

يقول ابن حزم -رحمه الله-: "ذكر هذا الجاهل قول الله -تعالى-: (**فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَــن ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ**)[2] ثم قال في آية أخرى(**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ**)[3] قال: وهذا تناقض؛ أي مرة لا يسأل أحد عن ذنبه يوم القيامة وفي الآية الأخرى سيسأل الجميع.

أولاً : التفسير الصحيح للآيات وإزالة التعارض الظاهري :

يعلق ابن حزم -رحمه الله- : لو فهم هذا المائق الجاهل أدنى فهم لم يجعل هذا تعارضاً. أما قوله -تعالى-(**فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ**)فإن ما بعد هذه الآية متــصلاً بهــا قولــه -تعالى: (**فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُعْرَفُ المُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَواصِي وَالأَقْدَامِ * فَبِــأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا المُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ * فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**)[4]فصح بهذا النص أن هذا إنما هو في حين إيرادهم جهنم التي هي إن شاء الله

---

(1) الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم ،56 .

(2) سورة الرحمن -39.

(3) سورة الأعراف-6.

(4) سورة الرحمن 40 ــ45.

دار هذا الخسيس ذي الظهارة اليهودية والبطانة الدهرية ، ولا ريب في أنه إذا أخذ بناصيته وقدميه ليهوى بها في النار نار جهنم فإنه لا يسأل عن دينه يومئذ، وأما قوله -تعالى: **(فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين)** ، فإنما ذلك في أول وقوفهم يوم البعث وحين المسألة والحساب[1] فارتفع التناقض الذي لا مدخل له في شيء من القرآن، ولا في كلام النبي r [2].

يقول الطبري:في تفسير آية 39 من سورة الرحمن يقول -تعالى-: فيومئذ لا يسأل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم؛ لأن الله قد حفظها عليهم، ولا يسأل بعضهم عن ذنوب بعض، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل: عن ابن عباس يقول -تعالى- **(فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ)** قال: لا يسألهم عن أعمالهم ولا يسأل بعضهم عن بعض وعن قتادة t قال: حفظ الله U عليهم أعمالهم[3]. ويقول في تفسير آية 6من سورة الأعراف : لنسألن الأمم الذين أرسلت إليهم رسلي : ماذا عملت فيما جاءتهم به الرسل من عندي من أمري ونهيي ؟ هل عملوا بما أمرتهم به، وانتهوا عما نهيتهم عنه ؟ أطاعوا أمري، أم عصوني فخالفوا ذلك ؟ ، "ولنسألن المرسلين"، يقول: ولنسألن الرسل الذين أرسلتهم إلى الأمم، هل بلغوا رسالاتي ؟ ، وأدوا ما أمرتهم بأدائه ؟ أم قصروا في ذلك ففرطوا ، ولم يبلغوهم ؟ .وكذلك عنابن عباس t قوله : "فلنسألن الذين أرسل إليهم ، إلى قوله غائبين " ، قال: يوضع الكتاب يوم القيامة، فيتكلم بما كانوا يعملون. يقول: فلنسألن الأمم: ما عملوا فيما جاءت به الرسل ؟ ولنسألن الرسل: هل بلغوا ما أرسلوا به[4] .

يقول القرطبي في تفسيره : يقول **(فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ)** هذا مثل قوله -تعالى-: **(وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ)**[5] وأن القيامة مواطن لطول ذلك اليوم فيسأل في بعض ولا يسأل في بعض وهذا قول عكرمة t ،وقيل المعنى : لا يسألون إذا استقروا في النار، وقال الحس وقتادة لا يسألون عنذنوبهم لأن الله حفظها عليهم وكتبتها عليهم الملائكة ، والجمع بين قوله -تعالى **(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ)** [6] وقوله **(فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ)** وقال: لا يسألهم ليعرف ذلك منهم، لأنه أعلم بذلك منهم، ولكنه يسألهم لم عملتموها

(1) الرد على ابن النغريلة ،لابن حزم، 57 .
(2) انظر: جامع البيان ، للطبري، 83/27.
(3) الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم، 57 .
(4) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري ، 89/8 .
(5) سورة القصص- 78 ..
(6) سورة الحجر -92 .

سؤال توبيخ، وقال أبو العالية لا يسأل غير المجرم عن ذنب المجرم وقال قتادة كانت المسألة قبل، ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت الجوارح شاهدة عليهم[1] .

يقول الفخر الرازي :كيف يمكن الجمع **بين الآية (فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ**) وبين قوله-تعالى-: **(فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ**) وكذلك (**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ**) وقوله-تعالى(**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ**)[2]، هناك جوابان : أحدهما: أن الآخرة مواطن، فلا يسأل في موطن ويسأل في موطن آخر . ثانيهما: وهو أحسن، لا يسأل عن فعله أحد منكم ولكن يسأل لم فعل الفاعل فلا يسأل سؤال استعلام بل يسأل سؤال توبيخ[3].

قال الشيخ خليل ياسين :القول في هذه المسألة كالقول في التي سبقتها حيث أن يوم القيامة مواطن[4] .

ثانياً : إثبات التناقض والتحريف في التوراة:

يقول ابن حزم -رحمه الله-: " لكن هذا الوقاح[5]المجنون لو تدبر ما في كذبهم المفترى الذي يسمونه (التوراة) في السفر الثاني منه أن الله -تعالى- قال لموسى بن عمران: إني أرى هذه الأمة قاسية الرقاب ، دعني لأعقبغضبى عليهم لأهلكهم وأقدمك على أمة عظيمة . ثم ذكروا أن موسى u دعا ربه U وقال في دعائه: تذكر إبراهيمو إسرائيل وإسحق عبيدك الذين حلفت لهم بذلك ، وقلت لهم : سأكثر ذريتكم حتى تكونوا كنجوم السماء وأورثهم جميع الأرض التيوعدتهم بها ويملكونها أبداً . فحن السيد، ولم يتم ما أراد إنزاله بأمته من المكروه [6].

قال ابن حزم -رحمه الله-:و"هذه صفة لا يوصف بها إلا الإنسان ضعيف النفس ، وفيه البداء ، وأنه U لم يتم ما أراد أن يفعل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. "[7] هنا يربط ابن حزم في

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ،113/17-114 .

(2) سورة الصافات -24.

(3) انظر: التفسير الكبير،للفخر الرازي ، 119/29 .

(4) انظر: أضواء على متشابهات القرآن،للشيخ خليل ياسين ، 2/ 95 .

(5) الوقاحة: هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة ورجل وقاح إذا كان صبوراً ماكثاً على جرأته على القبائح انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، ط1، دار مكتبة الحياة-بيروت،1306هـ ، 1/ 1793.

(6) انظر: الخروج، 11/32-15

(7) انظر: الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم، 58 .

ما يسمونه (التوراة) والتي تتحدث عن تغيير موقف لله U يوم القيامة؛ أي نسبتهم البداء لله U وتشكيك ابن النغريلة في الآيات، والذي صح بطلانه .

المطلب السادس : الشبهة السادسة :

يقول ابن حزم -رحمه الله-: "ثم ذكر هذا الجاهل قول الله -تعالى-مخاطباً لنبيه r : **(فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)**[1] قال هذا الجاهل : فهذا محمد كان في شك مما ادعاه .

أولاً : التفسير الصحيح للآيات وإزالة التعارض الظاهري:

قال ابن حزم -رحمه الله -:كان يلزم هذا الجاهل أن لا يتكلم في لغة لا يحسنها ، ولكن أبى الله -تعالى-إلا أن يكشف سوءته ويبدى عورته . وليعلم أن (إن) في هذه الآية ليست التى بمعنى الشرط ، لأن من المحال العظيم الذي لا يتمثل فى فهم من له مسكة أن يكون إنسان يدعو إلى دين يقاتل عليه وينازع فيه أهل الأرض ويدين به أهل البلاد العظيمة ثم يقول لهم : إني في شك مما أقاتلكم عليه أيها المخالفون ولست على يقين مما أدعوكم إليه وأحققه لكم أيها التابعون.. إلى مثل هذا السخف الذي لا يتصور إلا في مثل دماغ هذا المجنون الجاهل .

وإنما معنى إن ها هنا الجحد ، فهي هنا بمعنى (ما) وهذا المعنى هو أحد موضوعاتها فى اللغة العربية ، كما قاتعالى آمراً نبيه r أن يقول :(**إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون)**[2] بمعنى : ما أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون، كما ذكر الله عز وجل عن الأنبياء أنهم قالوا :**(إن نحن إلا بشر مثلكم)**[3]وكما قال تعالى مخبراً عن النسوة إذ رأين يوسف عليه السلام فقلن : **(إن هذا إلا ملك كريم)**[4] بمعنى : ما هذا إلا ملك كريم ، وكما قال تعالى :(**لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين)**[5] أى ما كنا فاعلين .

فعلى هذا المعنى خاطب نبيه عليه السلام : فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك ، ثم قال تعالى: **(فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ، لقد جاءك الحق من ربك)**. بمعنى : ولا أعداؤك الذين يقاتلونك من الذين أوتوا الكتاب من قبلك ما هم أيضاً فى شك مما أنزلنا إليك ، بل هم موقنون بصحة قولك وأنك نبى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك عندهم فى أن الذى جاءك

---

(1) سورة يونس-94 .
(2) سورة الأعراف-188
(3) سورة إبراهيم- 11
(4) سورة يوسف- 16
(5) سورة الأنبياء- 17

الحق، ومثل هذا أيضاً قوله تعالى **(وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال)** [1]تهويناً له ، وكذلك قوله تعالى **(قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين** [2])بمعنى ما كان للرحمن ولد فأنا أول الجاحدين لا يكون له ولد، فوضح جهل هذا المعترض وضعف تمييزه .

يقول الطبري-رحمه الله -: في تفسير : **(فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)** مسائل عدة[3]:

1- فإن كنت، يا محمد، في شك من حقيقة ما اخترناك فأنزلنا إليك أن بني إسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تبعث رسولاً إلى خلقه، لأنهم يجدونك عندهم مكتوباً، ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف في كتابهم في التوراة والإنجيل، فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك، من أهل التوراة والإنجيل، كعبد الله بن سلام ونحوه، من أهل الصدق والإيمان بك ، دون أهل الكذب والكفر بك منهم.

2- عن سعيد بن جبير t في قوله: " فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ "، فقال: لم يشك النبي r ولم يسأل، عن قتادة : " فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك "، قال: بلغنا أن رسول الله r قال: "لا أشك ولا أسأل" فإن قال: فما وجه مخرج هذا الكلام، إذن، إن كان الأمر على ما وصفت؟ قيل:قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا، استجازة العرب قول القائل منهم لمملوكه :إن(كنت مملوكي فانته إلى أمري)، والعبد المأمور بذلك لا يشك سيده القائل له ذلك أنه عبده، كذلك قول الرجل منهم لابنه: (إن كنت ابني فبرني) ، وهو لا يشك في ابنه أنه ابنه، وأن ذلك من كلامهم صحيح مستفيض فيهم، وذكرنا ذلك بشواهده، وأن منه قول الله U: **(وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ)**[4] ، وقد علم -جل ثناؤه- أن عيسى u لم يقل ذلك، ولم يكن r شاكاً في حقيقة خبر الله وصحته، والله -تعالى-ذكره بذلك من أمر كان عالما به، ولكنه-جل ثناؤه-خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً، إذ أن القرآن بلسانهم نزل.

3- ولو قال قائل: إن هذه الآية خوطب بها النبي r ، والمراد بها بعض من لم يكن صحت بصيرته بنبوته،ممن كان قد أظهر الإيمان بلسانه، تنبيهاً له على موضع تعرف حقيقة أمره الذي

---

(1) سورة إبراهيم- 46

(2) سورة الزخرف- 81

(3) انظر: جامع البيان، للطبري، 115/11 .

(4) سورة المائدة- 116 .

يزيل اللبس عن قلبه، كما قال -جل ثناؤه -: **(يا أيهـا النبـي اتـق الله ولا تطـع الكـافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً)**[1]، كان قولا غير مدفوعة صحته .

قال القرطبي-رحمه الله-:في قوله U **(فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ)**[2] :

1- الخطاب للنبي والمراد غيره، أي لست في شك ولكن غيرك شك. قال: معنى "فإن كنـت في شك" يا محمد للكافر فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك .فاسأل الـذين يقـرءون الكتاب من قبلك " أي يا عابد الوثن إن كنت في شك من القرآن فاسأل من أسلم من اليهـود ؛ يعني (عبد الله بن سلام) وأمثاله، لأن عبدة الأوثان كانوا يقرون لليهود أنهم أعلم منهم مـن أجل أنهم أصحاب كتاب، فدعاهم الرسول r إلى أن يسألوا من يقرون بأنهم أعلم منهم، هـل يبعث الله برسول من بعد موسى.

2- وقال القتبي:هذا خطاب لمن كان لا يقطع بتكذيب محمد r ولا بتصديقه بل كان في شك.

3- وقيل: المراد بالخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لا غيره، والمعنى : لو كنت يلحقك الشك فيما أخبرناك به فسألت أهل الكتاب لأزالوا عنك الشك.

4- وقيل: الشك ضيق الصدر، أي إن ضاق صدرك بكفر هؤلاء فاصبر، واسأل الذين يقـرءون الكتاب من قبلك يخبروك صبر الأنبياء من قبلك على أذى قومهم وكيف عاقبة أمرهم. والـشك في اللغة أصله الضيق، يقال شك الثوب أي ضمه بخلال حتى يصير كالوعاء . وكذلك السفرة تمد علائقها حتى تنقبض، فالشك يقبض الصدر ويضمه حتى يضيق.

قال ابن كثير :قال قتادة بن دعامة : بلغنا أن رسول الله r قال: "لاأشك ولا أسأل" ، وهذا فيه تثبيت للأمة وإعلام لهم أن صفة نبيهم r موجودة في الكتب المتقدمـة التـي بأيـدي أهـل الكتاب كما قال -تعالى:**(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم فـي التوراة والإنجيل)**[3] ، ثم مع هذا العلم الذي يعرفونه من كتبهم كما يعرفون أبناءهم يلبسون ذلك ويحرفونه ويبدلونه ولا يؤمنون به مع قيام الحجة عليهم[4] .

قال الشيخ خليل ياسين : في تفسيره: **(فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ)**، كيف نسبت هذه الآية إلى رسول الله r ، الـشك فـي صـدق

---

(1) سورة الأحزاب- 1 .

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 244/8.

(3) سورة الأعراف -157 .

(4) انظر:تفسير القرآن الكريم، للإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي -دار المعرفـة -بيـروت، 1980م، 432/2 .

الوحي، وهذا مما يخرجه عن أهلية الرسالة، وكيف أمره الله بأن يسأل أحبـار اليهـود الـذين يقرءون التوراة؟يجيب الشيخ عن هذه التساؤلات : أن الله -تعالى- قدم ذكر بني إسـرائيل فـي الآية السابقة، رقم"93" وهم قراء الكتاب،ووصفهم بأن العلم قد جاءهم، لأن أمـر الرسـول r مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فأراد أن يؤكـد علمهـم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد r ويبالغ في ذلك، فقال إن وقع شك، فرضاً وتقديراً، وسـبيل من خالجته شبهة في الدين أن يسارع إلى حلها وإماطتها، إما بالرجوع إلى قوانين الدين وأدلته، وإما بالرجوع إلى العلماء، فسئل علماء أهل الكتاب، يعني بأنهم بلغوا من الإحاطة بـصحة مـا أنزل إليك وقتلها علماً بحيث يصلحون لمراجعة مثلك ومساءلتهم فضلاً عن غيـرك فـالغرض وصف الأحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل إلى رسـول الله r، لا وصـف رسـول الله بالشك فيه فكأنه قيل للرسول لو كنت ممن يشك فشككت، فسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلـك، لتلزمهم بما يعلمونه عندهم[1].

ثانياً : إثبات التناقض والتحريف في التوراة:

يقول ابن حزم -رحمه الله : "لو أن هذا الجاهل تدبر ما في باطلهم المبتـدع و هجـرهم الموضوع الذي يسمون (توراة) إذ يقول : إن موسى u راجع ربه إذ أراد إرساله وقال : "**مـن أنا حتى أمضى إلى فرعون أرسل من تريد أن ترسل ،وأغضب ربه بذلك**"[2] . وهذا محال مـن نبي من أنبياء الله الذين اصطفاهم على العالمين، والذي لم يعلق عليه ابن النغريلة .

ومن الملاحظ أنه لم يتابع ابن حزم أحد من المفسرين في تفسيره للآية والذي كان على أساس لغوي فقط دون الرجوع إلى أقوال الصحابة في هذه الآية ،ويعتقد الباحث أن هدف ابـن حزم كان إفحام هذا اليهودي ليس إلا، لهذا لم يوف هذه المسألة حقها ، فرحم الله شيخنا وجـزاه عنا خير الجزاء .

---

(1) أضواء على متشابهات القرآن، للشيخ خليل ياسين، 271/1 .

(2) الرد على ابن النغريلة،لابن حزم ، 62 .

المطلب السابع : الشبهة السابعة :

يقول ابن حزم -رحمه الله-: في قوله –تعالى- (**يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ**)[1] في وصف العسل : إن فيه شفاء للناس . فقال ابن النغريلة : وكيف هذا وهو يؤذى المحمومين وأصحاب الصفراء المحترقة ؟

أولاً : التفسير الصحيح للآيات وإزالة التعارض الظاهري:

قال ابن حزم -رحمه الله - : لو كان مع هذا الجاهل أقل معرفة بطبائع الإنسان أو فهم في مخارج اللغة العربية لم يأت بهذا ، أما اللغة، فإن الله –تعالى- لم يقل: العسل شفاء لكل علة . وإنما قال -تعالى- : فيه شفاء للناس، وهذا لا ينكره إلا سليب العقل والحياء ، لأن منافع العسل وشفاءه في إسخان المبرودين ، وتقطيع البلغم، وتقوية الأعضاء، حتى صار لا يطبخ أكثر الأشربة إلا به ، ولا يعجن جميع اللعوقات إلا به، وما وصف (جالينوس وبقراط)؛ وهما عميدا أهل الطب ، طبخ شيء من الأشربة إلا به جملة ، وما ذكرا قط أن يطبخ شراب بسكر،وكيف ينكر هذا الأنوك أن يكون العسل شفاء محضاً ، فكيف أن يكون به شفاء[2] !

يقول القاسمي في تفسير قوله -تعالى-"**فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** ":لأنه من جملة الأشفية والأدوية في بعض الأمراض وله دخل في أكثر ما به الشفاء من المعاجين، وقل معجون من المعاجين لم يذكر الأطباء فيه العسل[3] .

ويقول سعيد حوى :الكتب والمقالات التي كتبت عن الاستطباب بالعسل لاتكاد تحصى وقد ألفت في ذلك رسائل جامعية وصدرت أبحاث علمية طبية من جهات متخصصة كبيرة في هذا العالم بحيث أصبح محل العسل في العلاج الطبي مشتهراً شهرةً تبلغ حد البديهة في كل مكان في العالم وبعد ذلك يفصل الكاتب في ذكر فوائد العسل[4] .

تفسير الجلالين : العسل هو **مختلف ألوانه فيه شفاء للناس** من الأوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضمينته إلى غيره أقول وبدونها بنيته.

---

(1) سورة النحل -69 .

(2) الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم ، 62 .

(3) انظر: محاسن التأويل، لمحمد جمال الين القاسمي، ط2،دار الفكر -بيروت،1978م،128/9.

(4) انظر: الأساس في التفسير، لسعيد حوى، ط3، دار السلام للطباعة-القاهرة،1991م، المجلد السادس ،2968 .

يقول القرطبي : اختلف العلماء في قوله -تعالى- " **فيه شفاء للناس** " هل هو على عمومه أم لا ، فقالت طائفة هو على العموم في كل حال ولكل أحد ، فروي عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا إلا جعل عليه عسلا ، حتى الدمل إذا خرج عليه طلى عليه عسلا وروي أن عوف بن مالك الأشجعي مرض فقيل له :ألا نعالجك فقال ائتوني بالماء فإن الله -تعالى- يقول "**ونزلنا من السماء ماء مباركا** [1]" ثم قال : ائتوني بعسل فإن الله -تعالى- يقول " فيه شفاء للناس " وائتوني بزيت ، فإن الله -تعالى- يقول " **من شجرة مباركة**[2] .

" فجاءوه بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرئ ، وقالت طائفة أخرى إن ذلك على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل إنسان بل إنه خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في بعض وعلى حال دون حال ففائدة الآية إخبار منه في أنه دواء لما كثر الشفاء به وصار خليطا ومعينا للأدوية في الأشربة والمعاجين ، وليس هذا بأول لفظ خصص فالقرآن مملوء منه ولغة العرب يأتي فيها العام كثير بمعنى الخاص والخاص بمعنى العام ومما يدل على أنه ليس على العموم أن شفاء نكرة في سياق الإثبات ولا عموم فيها باتفاق أهل اللسان ومحققي أهل العلم ومختلفي أهل الأصول . لكن قد حملته طائفة من أهل الصدق والعزم على العموم ، فكانوا يستشفون بالعسل من كل الأوجاع والأمراض ، وكانوا يشفون من عللهم ببركة القرآن وبصحة التصديق والإيقان ابن العربي : ومن ضعفت نيته وغلبته على الدين عادته أخذه مفهوما على قول الأطباء والكل من حكم الفعال لما يشاء ، وإن قال قائل : قد رأينا من ينفعه العسل ومن يضره فيكف يكون شفاء للناس ؟ قيل له ، الماء حياة كل شيء وقد رأينا من يقتله الماء إذا أخذه على ما يضاده من علة في البدن ، وقد رأينا شفاء العسل في أكثر هذه الأشربة على أن النبي r قد حسم داء الإشكال وأزاح وجه الاحتمال حين أمر الذي يشتكي بطنه بشرب العسل فلما أخبره أخوه بأنه لم يزده إلا استطلاقا أمره بعود الشراب له فبرئ وقال: صدق الله وكذب بطن أخيك[3] .

قال البغوي : عن أبي سعيد الخدري قال : " جاء رجل إلى r فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال رسول الله r : اسقه عسلاً، فسقاه ثم جاء فقال إني سقيته فلم يزده إلا استطلاقا، فقال النبي r له ثلاث مرات ، ثم جاء الرابعة فقال: اسقه عسلاً، قال: قد سقيته فلم يزده إلا

---

(1) سورة ق- 9.

(2) سورة النور-35

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي،120/10.

استطلاقا فقال رسول الله r : صدق الله وكذب بطن أخيك، فسقاه فبرأ"[1]. قال ابن مسعود : العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور وروي عنه أنه قال : عليكم بالشفاءين القرآن والعسل.[2]

قال البيضاوي : "فيه شفاء للناس " إما بنفسه كما في الأمراض البلغمية ، أو مع غيره كما في سائر الأمراض ، إذ قلما يكون معجون إلا والعسل جزء منه، مع أن التنكير فيه مشعر يكون بالتبعيض، ويجوز أن يكون للتعظيم[3] .

قال الشوكاني: وقد اختلف أهل العلم هل هذا الشفاء الذي جعله الله في العسل عام لكل داء أو خاص ببعض الأمراض، فقالت طائفة هو على العموم، وقالت طائفة : إن ذلك خاص ببعض الأمراض، ويدل على هذا أن العسل نكرة في سياق الإثبات فلا يكون عاماً، وتنكيره إن أريد به التعظيم لا يدل إلا على أن فيه شفاءً عظيماً لمرض أو أمراض، لا لكل مرض، فإن تنكير التعظيم لا يفيد العموم، والظاهر المستفاد من التجربة ومن قوانين علم الطب، أنه إذا استعمل منفرداً كان دواءً لأمراض خاصة وإن خلط مع غيره كالمعاجين ونحوها كان مع ما خلط به دواء لكثير من الأمراض . وبالجملة فهو من أعظم الأغذية وأنفع الأدوية، وقليلاً ما يجتمع هذان الأمران في غيره[4].

قال محمد كامل عبد الصمد إن: وصف القرآن لعسل النحل بأن فيه شفاء للناس هو حقيقة علمية أثبتتها التحاليل المعملية لهذه المادة، وقد اتفقت آراء كل العلماء أن في عسل النحل شفاء للناس ولم يحدث أن اهتمت الأوساط الطبية بشيء قدر اهتمامها بالعسل الذي صَدرت عنه عشرات الآلاف من الكتب والنشرات، وآخر ما اكتشفه العلم أن في العسل مادة اسمها "انهيبين" بها خاصية فريدة إذ توقف نمو الميكروبات فوراً وبعد ذلك تميتها، ولازال العلم يكتشف الجديد في تركيب العسل مما يجعله متميزاً على كل غذاء الإنسان [5] .

---

(1) انظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، 224/7 .

(2) انظر: تفسير البغوي،62/3 .

(3) انظر: تفسير البيضاوي،408/1.

(4) انظر: فتح القدير، للشوكاني ،251/3 .

(5) الإعجاز العلمي الإسلامي في القرآن الكريم / محمد كامل عبد الصمد، ط 2، الدار المصرية اللبنانية، 1993م،171.

من خلال استعر اضردود ابن حزم يلاحظ الباحث سعة علم وثقافة هذا العـالم الجليـل سواءً العلمية أو اللغوية أو الطبية، وما استدلاله بعميدا أهل الطب جـالينوس، وبقـراط لإفحـام الخصم وكذالك إلزامه لنفسه بمنهج ثابت في ردوده على هذه الشبهات لهو دليل على ذلك .

ثانياً : إثبات التناقض والتحريف في التوراة :

وبعد استعراض أقوال المفسرين نعود إلى ابن حزم الذي من منهجيته نقد أقوال خصومه من خلال ما يؤمنون به ، فيقول في هذه المسألة:

"وهم يصفون عن نبي من أنبيائهم أنه شفى أكَلَةً في عضو إنسان بتين مـدقوق وجعلـه عليه .. فإذا كان في التين شفاء من بعض العلل ، فكيف ينكر هذا اليهودي أن يكون في العـسل أشفيه كثيرة ؟ وقد وجدنا في اختلاطهم الذي يسمونه (توراة) عن الله -تعالى- في عدة مواضـع أنه إذا بلغ الغاية في مدح أرض القدس التي وعدهم بها قال إلا أنها أرض تنبع عسلاً ولبنـاً ، إذ تقول التوراة: فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْـكَ الأَرْضِ إِلَـى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، إِلَـى مَكَـانِ الْكَنْعَـانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّـينَ وَالأَمُـورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ". [1]

أفترى إذ ليس في العسل شفاء أصلاً، إنما وعدهم -تعالى- بما فيه الداء والبلاء ، لا بما فيه الشفاء ، هذا مع إنكار العيان وجحد الضرورات في منافع العسل"[2].

المطلب الثامن : الشبهة الثامنة :

زعم ابن النغريلة أن الماء ليس مباركاً دائماً ففي قوله تعالى **(وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكاً)**[3]، قال: كيف يكون مباركاً وهو يهدم البناء ويهلك كثيراً من الحيوان؟

أولاً : التفسير الصحيح للآيات وإزالة التعارض الظاهري:

يرد ابن حزم -رحمه الله-: " أما درى هذا الجاهل أنه لولا شرب الماء لم يكن في الأرض حيوان أصلاً لا إنسان ولا ما سواه؟ وأن عناصر جميع المياه الظاهرة على وجه الأرض والمختزنة في أعماقها إنما هي من مواد القطر النازل من السماء ؟ !أما رأى هذا الجاهـل أن الأمطـار إذا كثرت غزرت العيون وفهقت الأنهار وطفحت البرك وامتلأت الآبار وسالت السيول وتفجرت فـي

---

(1) الخروج،8/3.

(2) الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم ، 62

(3) سورة ق- 9.

الأرض ينابيع ؟ حتى إذا قلت الأمطار وضعفت العيون ونقصت الأنهار وخفت البرك والآبار وانقطعت السيول وغارت الينابيع ، خشنت الصدور وفسد الهواء؟ ! أما رأى أنه لا نماء لشيء من النبات كله منزرعة وصحراويه وجميع الشجر بساتينها وشعرائها إلا بالماء النازل من السماء ؟ !

لقد سخر الله كل ما في الكون لمنفعة الإنسان وخدمته ولكن أي نعمة من هذه النعم يمكن أن يقلبها الله اتصبح نقمة وتكون جندي من جنود الله يسخرها لإهلاك الإنسان أو لتأديبه ومن ذلك الأمطار والرياح والبحار والحيوانات الأليفة فكل هذه وأخرى ما هي إلا جنود تأتمر بأمر الله ا فماء السماء الطاهر المبارك في نفسه حيث أن أهميته و فوائده لاتـ عد ولا تحصى وهو لاغنى عنه لحياة الإنسان والحيوان والنبات هذا لا يمنـ ع أن يسخره الله في الإهلاك بالفيضانات وكذلك البحار التي تمدنا بالأسماك واللؤلؤ وتسهل المواصلات ربما يسخره الله في الإغراق كما حصل مع فرعون، ومن هنا فلا تعارض مع الآية؛أن ماء السماء مباركاً دائماً.وما ذكره هذا اليهودي، فالنعم يمكن أن يحولها الله إلى نقم وكل ما في الكون يسير بإرادة الله.

ثانياً: إثبات التناقض والتحريف في التوراة :

أما قرأ في هذيانهم الذي يسمونه (توراة) امتنان الله -تعالى- في صفة الأرض المقدسة بأنها لا تسقى من النيل، كما تسقى مصر ، لكن من ماء السماء ؟ !أتراه إنما منَ عليهم بضد البركة لا بالبركة ؟!إن هذا لعجب ! أما علم أن الأمطار ترطب الأجسام ، وأن بالماء الذي عنصره ماء السماء تزال الأوساخ وتطيب الروائح، ولولاه ما عمر العالم ؟! فحسبكم أيها الناس بمقدار هذا الخسيس وجهله وهو عميد اليهود وعالمهم وكبيرهم(1) .

---

(1) الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم ،64 .

الخاتمة

أولاً : النتائج :

لقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج من أبرزها:

1- إثبات التحريف والتبديل من خلال النقد الخارجي لما يسمى (التوراة) وذلك بإثبات انقطاع السند بين موسى u والتوراة التي بين أيدينا وذلك بسبب ارتداد اليهود عن الإيمان فترات طويلة.

2- استمرار التبديل والتحريف في التوراة وذلك بمقارنة التوراة التي اعتمدها ابن حزم بالتوراة الحالية.

3- مما يؤكد تحريف التوراة إحراق النسخة الوحيدة للتوراة التي كانت في الهيكل عندما هدم بختنصر الهيكل.

4- إثبات عدم نزاهة الكهنة الموكلين بالمحافظة على التوراة.وإثبات كتابة التوراة من الذاكرة بعد ضياع نسخها إلى شخص محدد لأول مرة وهو (عزرا الوراق)، وتجريح ذلك الشخص على اعتبار عدم أهليته للقيام بمثل هذا العمل.

5- إثبات التحريف والتبديل للتورا ة من خلال إظهار الانحرافات العقدية لليهود سواءً في موضوع الإلهيات، أو النبوات، وغير ذلك.

6- إظهار صور التناقض المختلفة في ما يسمى (التوراة) مما يدلل على تحريفها.

7- إثبات التحريف والتبديل للتورا ة من خلال النقد العلمي واستخراج ما يخالف الحقائق الحسابية، والتاريخية، والجغرافية، والجغرافية السياسية(طبائع العمران).

8- التأكد بأن المغالطات الجغرافية التي استخرجها هذا العالم الجليل من التوراة كانت صحيحة في زمنه، غير أنه حدث بعده تغيير في نصوص التوراة ذات الشأن وكذلك في الظروف الجغرافية،كما تم توضيحه.

9- خدمة جانب مقارنة الأديان في إنتاج ابن حزم الفكري، وهو مجال إبداعي عند هذا الإمام الجليل، مع العلم بأن هذا الجانب لم يحظ عندنا بما يستحق من البحث.

10- توضيح مواقف ابن حزم العقائدية التي أثارها في دراسته (الصفات)، مع نقد ما هو مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة.

11- التعرف على الشبه التي يثيرها اليهود من آن إلى آخر على القرآن الكريم وكيفية دحضها.

12- التعرف على العالم الجليل ابن حزم الأندلسي على اعتبار أنه أول فقيه مسلم قام بنقد التوراة نقداً منهجياً كما أنه أول من اعتمد التاريخ برهاناً على تحريف التوراة وتبديلها، من خلال هذه الدراسة.

ثانياً : التوصيات :

يوصي الباحث بما يلي :

1- فتح المجال أمام الباحثين لإعداد رسائل علمية في مواضيع أخرى متعلقة بهذا الجانب (مقارنة الأديان) من نتاج هذا العالم الجليل، مثل نقد ابن حزم للنصرانية وكذالك غيرها من المسائل العقائدية الأخرى.

2- فتح مركز أبحاث يختص بدراسة المجتمع اليهودي من كافة جوانبه، الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية ليسهل الانتصار عليهم في معركة تحرير فلسطين.

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث فما أحسنت فيه فمن الله -تبارك وتعالى-، فله الفضل وله المنة، وما أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله -تعالى- أن ينفع به المسلمين، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة .

فهرس الآيات

-54	سورة المرسلات	36-29	131
-55	سورة يس	65	131
-56	سورة المؤمنون	107	131
-57	سورة غافر	11	131
-58	سورة المعارج	4	132
-59	سورة الأعراف	6	133
-60	سورة الرحمن	45-39	133
-61	سورة القصص	78	134
-62	سورة الحجر	92	134
-63	سورة الصافات	24	135
-64	سورة يونس	94	136
-65	سورة الأعراف	188	136
-66	سورة إبراهيم	11،46	136
-67	سورة يوسف	16	136
-68	سورة الأنبياء	17	136
-69	سورة الزخرف	81	137
-70	سورة المائدة	116	137
-71	سورة الأحزاب	1	137
-72	سورة الأعراف	157	138
-73	سورة النحل	69	140
-74	سورة ق	9	141
-75	سورة النور	35	141
-76	سورة ق	9	143

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً : المصادر والمراجع :

1- **الإبانة عن أصول الديانة /** أبو الحسن ، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري ، تحقيق د. فوقية حسين محمود، ط1، دار الأنصار-القاهرة ، 1397هـ .

2- **آثار البلاد وأخبار العباد/** القزويني- دار صادر-بيروت بدون تاريخ .

3- **الأخلاق والسياسة عند ابن حزم /** د.صلاح الدين بسيوني رسلان ، مكتبة نهضة الشرق-جامعة القاهرة بدون تاريخ .

4- **الأساس في التفسير/** لسعيد حوى، ط3، دار السلام للطباعة-القاهرة، 1991م .

5- **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام /** د.علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة -القاهرة، **1996**م .

6- **الأصول والفروع /**لابن حزم، ط1، دار الفكر العربي-القاهرة، بدون تاريخ .

7- **أضواء على متشابهات القرآن /**للشيخ خليل ياسين، ط2، دار ومكتبة الهلال-بيروت، 1980م .

8- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد/**للحافظ أبي بكر أحمد البيهقي، دار ابن حزم -بيروت بدون تاريخ .

9- **الإعجاز العلمي الإسلامي في القرآن الكريم /**محمد كامل عبد الصمد، ط 2، الدار المصرية اللبنانية-القاهرة ، 1993م .

10- **الأغاني/** لأبي فرج الأصبهاني، ط1، دار صعب-بيروت، دون تاريخ نشر .

11- **الأنساب/** للسمعاني، ط1، دار الكتب العلمية-بيروت ، 1988م .

12- **البداية والنهاية/**لابن كثير، ط1، المكتبة العصرية-بيروت، 2002م .

13- **بذل المجهود في إفحام اليهود/**للحكيم السموءل بن يحي بن عباس المغربي، تقديم، عبد الوهاب طويلة ، مطبعة الدار الشامية-بيروت، دار القلم- دمشق .

14- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس /**لأحمد بن يحي الضبي –مطبعة روخس المسيحية-مدينة مريط-884م .

15- **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة/**إحسان عباس، ط 5 دار الثقافة - بيروت، 1978م.

16- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** / لشمس الدين للذهبي، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، ط4، دار الكتاب العربي-بيروت، 2001م .

17- **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**/ د.عبد الرحمن الحجي، ط3، دار القلم-دمشق ، 1987م.

18- **تاريخ التعليم في الأندلس** /محمد عبد الحميد عيسى، ط1، دار الفكر العربي -القاهرة، 1982م .

19- **تذكرة الحفاظ**/ للذهبي-دار الفكر العربي-القاهرة .

20- **ترجمة ابن حزم من أئمة الفقه التسعة** /عبد الرحمن الشرقاوي، ط 1، دارغريب للطباعة القاهرة، 1995م .

21- **التعريفات**/علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق، إبراهيم الأبياري ، ط1، دار الكتاب العربي– بيروت، 1405هـ.

22- **تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل** للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ط1، دار الكتب العلمية-بيروت ، 1993م.

23- **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل** /للإمام المحققين القاضي ناصر الين البيضاوي، ط1، دار الكتب العلمية-بيروت، 2003م .

24- **تفسير الجلالين**/للإمامين جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي، راجعه د. محمد محمد تامر، ط1 ، مؤسسة المختار للنشر-القاهرة، 2004م .

25- **تفسير القرآن الكريم**/الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ط1، دار المعرفة-بيروت ، 1980م .

26- **التفسير الكبير**/ للفخر الرازي، ط2، دار الكتب العلمية –طهران، بدون تاريخ.

27- **التوراة واليهود في فكر ابن حزم** / د.إبراهيم الحاردلو، ط 1، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1984م .

28- **جامع البيان في تفسير القرآن** /لأبي جعفر بن جرير الطبري، ط 1، دار المعرفة – بيروت، 1980م .

29- **الجامع لأحكام القرآن**/لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1988م .

30- **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس/** أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط 1، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت ، 1984م .

31- **جمهرة أنساب العرب/** لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، ط 4، دار المعارف -القاهرة، 1977م .

32- **ابن حزم-حياته وعصره-آرائه وفقهه/** الإمام محمد أبو زهرة، ط 1، دار الفكر العربي- القاهرة، 1978م.

33- **ابن حزم صورة أندلسية/** د. طه الحاجري-دار الفكر العربي- القاهرة ، بدون تاريخ .

34- **ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه وفكره التربوي** / د. حسان محمد حسان، ط1 ، دار الفكر العربي-القاهرة ، 1964م .

35- **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري** / د. عبد الحليم عويس، ط 1، دار الاعتصام- القاهرة، 1979م .

36- **ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس/** لسالم يفوت ، ط1، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، 1986م .

37- **درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول** / لابن تيمية-تحقيق محمد رشاد سالم، ط1 ، دار الكنوز الأدبية- الرياض، 1983م .

38- **دراسة في التوراة والإنجيل** / د. كامل سعفان ، مطبعة دار الفضيلة، بدون تاريخ .

39- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** /لابن بسام الشنتريني، ط 1، دار الثقافة–بيروت، 1979م.

40- **الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى** /لابن حزم الأندلسي -تحقيق الدكتور إحسان عباس ، مكتبة دار العروبة-القاهرة - **1960**م .

41- **الرد على المنطقيين/** لابن تيمية، ط2، دار ترجمان السنة-لاهور، 1979م .

42- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/** أبو الفضل ، شهاب الدين الآلوسي، ط1، دار الفكر -بيروت، 1978م.

43- **سير أعلام النبلاء/** للذهبي، ط 7، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1990م.

44- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب/** لابن العماد الحنبلي، دار الفكر-بيروت، بدون تاريخ.

45- **شرح الأصول الخمسة/** القاضي عبد الجبار، تحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة - القاهرة بدون تاريخ.

46- **شرح العقيدة الأصفهانية /** لابن تيمية تقديم حسنين مخلوف، دار الكتب الإسلامية - القاهرة بدون تاريخ.

47- **شرح العقيدة الطحاوية/** أبو جعفر الطحاوي، تحقيق جماعة من العلماء، ط8، المكتب الإسلامي-بيروت، 1984م .

48- **شرح العقيدة الواسطية /** للهراس مراجعه الشيخ عبد الرزاق عفيفي، وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري، ط 1، طباعة الرئاسة العامَّة لإدارات البحوث العلميَّة والإفتاء السعودي، 1988م.

49- **صحيح البخاري/** للإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي ، ط1، المكتبة الثقافية-بيروت، بدون تاريخ نشر.

50- **صحيح مسلم/** مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء التراث العربي–بيروت، بدون تاريخ .

51- **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم /** لابن بشكوال ط 2، مكتبة الخانجي-القاهرة، 1994م .

52- **طبقات الحفاظ /** جلال الدين السيوطي، ط1، مكتبة وهبة –القاهرة ، 1393هـ .

53- **طوق الحمامة في الألفة والألاف /** لابن حزم المحقق محمد إبراهيم سليم -مكتبة ابن سينا-القاهرة ، بدون تاريخ .

54- **العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية /** سعد الدين السيد صالح - مطبعة مكتبة الصحابة -جدة ومكتبة التابعين- القاهرة ، بدون تاريخ .

55- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير /** للإمام محمد بن علي الشوكاني، ط1 دار ابن حزم للطباعة –بيروت ، 2000م.

56- **الفرق بين الفرق /** عبد القاهر البغدادي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط 1 ، المكتبة العصرية- بيروت، 1998م.

57- **الفصل في الملل والأهواء والنحل /** الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق كل من د محمد إبراهيم نصر ود .عبد الرحمن عميرة، مطبعة دار الجيل-بيروت، بدون رقم أو تاريخ طبعة .

58- **الفقه الأكبر/** لأبي حنيفة بشرح عبد الكريم تتان، ط1 دار الكتب العلمية– بيروت ، 1984م .

59- **الفهرست/** لابن لنديم ، ط1، دار المعرفة-بيروت ، 1978م .

60- **في ظلال القرآن/** لسيد قطب، ط 10، دار الشروق-القاهرة، 1981م.
61- **قضية الثواب والعقاب بين مدارس الإسلاميين بياناً وتأصيلاً** / د.جابر السميري- الدار السودانية للكتب-الخرطوم، 1995م.
62- **كتاب التوحيد** / لابن خزيمة راجعه :محمد خليل هراس، ط1 ، – دار الكتب العلمية – بيروت، 1978م .
63- **الكتاب المقدس** : العهد القديم والعهد الجديد (دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط).
64- كلمات القرآن تفسير وبيان/ حسين مخلوف بدون تاريخ .
65- **لسان العرب/** محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ط1، دار صادر -بيروت، بدون تاريخ .
66- **لسان الميزان/** لابن حجر العسقلاني، ط1، دار الفكر -بيروت ، 1987م.
67- **مجموع فتاوى/** لابن تيمية- جمع وترتيب عبد الرحمن العاصمي النجدي الحنبلي ، ط1، مؤسسة الرسالة - بيروت ،1997م.
68- **محاسن التأويل/** لمحمد جمال الين القاسمي، ط2، دار الفكر -بيروت، 1978م.
69- **المحلى بالآثار/** لابن حزم تحقيق عبد الغفار البنداري ، ط3، دار الكتب العلمية – بيروت، 2003م.
70- **مختار الصحاح/** لزين الدين محمد الرازي،تحقيق محمود خاطر، ط1، دار الفكر -بيروت بدون تاريخ .
71- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** / لابن قيم الجوزية، تحقيق رضوان جامع رضوان-دار الفكر – بيروت، 1995م .
72- **مختصر صحيح مسلم/** للحافظ زكي الدين المنذري - تخريج وفهرسة عصام الدين الصبابطي-مطبعة دار الحديث-القاهرة بدون تاريخ.
73- **مسند الإمام أحمد/** أبو عبد الله، أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة- القاهرة بدون تاريخ.
74- **معجم الأدباء/** لياقوت الحموي ، ط3 ، دار الفكر- بيروت ، 1980م .
75- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين /** علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن ، تحقيق هلموت ريتر، ط3، دار إحياء التراث العربي– بيروت بدون تاريخ .
76- **الملل والنحل/** محمد عبد الكريم للشهرستاني تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، ط1، المكتبة العصرية – بيروت، 2003م.

77- **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية /** د.عبد الوهاب المسيري، ط 1، دار الشروق - القاهرة ، 1999م .
78- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة /** لجمال الدين اللأتابكي،ط 1-دار الكتب العلمية– بيروت، 1992م.
79- **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب /** للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق يوسف البقاعي، ط1، دار الفكر-بيروت ، 1998م.
80- **نقض المنطق/** لشيخ الإسلام ابن تيمية -صححه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية- بيروت بدون تاريخ .
81- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/** لابن خلكان، دار الثقافة–بيروت ، بدون تاريخ .

ثانياً : المقالات في الدوريات العربية :

1- **منهج النقد التاريخي عند ابن حزم /** د.حاطاهر عن حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدوحة، العدد السادس، 1988م
2- **من أعلام القرن الخامس الهجري الإمام ابن حزم الأندلسي /** للمستشار محمد عزت الطهطاوي عن مجلة الأزهر، عدد8 ، سنة1982/55.
3- **مقال لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري** مجلة الفيصل، السنة الثالثة، العدد 26، سنة 1399هـ .
4- **النبوة والكهانة في التاريخ اليهودي وأثرهما في العقيدة اليهودية /** د. محمد أحمد الخطيب، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد27 ، العدد2 ، 2000م ، 332.
5- **دائرة المعارف الإسلامية**، مجموعة من العلماء، مراجعة د.محمد مهدي علام .

ثالثاً: مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) :

1- **سقوط غرناطة** موقع الجمعية الإسلامية في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) كتاب,http://www.arabandalucia.com/index.php/1699، الخميس 2006/6/23.
2- **مركز المعلومات الوطني الفلسطيني قاموس المصطلحات الصهيونية ، 2007/3/15**، http://www.pnic.gov.ps/arabic/palestine/israel_dectionary.html

رابعاً : رسائل علمية :

1- **اليهود تحت حكم المسلمين في الأنـــدلس(92-897هـ)/** د. خالد الخالدي ، رسالة دكتـــوراه منشورة ، ط1، دار الأرقم للطباعة والنشر-غزة، 2000م.

2- **ابن حزم وموقفه من الإلهيات عرض ونقض /** د. أحمد بن ناصر الحمد، رســـالة دكتـــوراه منشورة ، ط1، شركة عبيكان للطباعة والنشر-الرياض، 1406هـ.

3- **الفكر الإسلامي في مجادلة النصارى/** عماد الدين الشنطي، رسالة دكتوراه غير منشورة، نوقشت في جامعة الأقصى بمشاركة جامعة عين شمس-القاهرة سنة 2003م.

4- **الأحاديث المسندة في كتاب المحلى لابن حـــزم /** يوسف فرحات، رســـالة ماجـــستير غيـــر منشورة ، نوقشت سنة 1999م، قسم الحديث، الجامعة الإسلامية، غزة.

5- **الملائكة عند أهل الكتاب،عرض ونقض /** بثينة علي الدجني، رسالة ماجستير غير منشورة، نوقشت سنة 2004م، قسم العقيدة، الجامعة الإسلامية، غزة.

Abstract

Ibn Hazm Efforts in the Argumentation of Jews

This study discusses the efforts of Ibn Hazm Al-Andalusee in the criticism of the Old Testament *(Torah)* and his answers on the accusation and lies of Jews. The study contains four main chapters.

Chapter one: Performs as introductory part of the whole study. It discusses the social, political, religious and scientific circumstances at the time of Ibn Hazm and their impact on his upbringing, personal life and his writing. It discusses Ibn Hazm's roots and origin, his place and date of birth, upbringing, and his main scientific and religious manuscripts. Also, it covers and explains Ibn Hazm school of thought *(Mazhab)* the Apparent *(Zahirah)* and the opinions of different scholars in it.

Chapter two: Discusses the methodology of Ibn Hazm and his criticism for *Torah*.
In the first part he examined and criticized the support *(Sanad)* of *Torah* where he proved the discontinuity of the *Sanad* of *Torah* from the time of Prophet Moses *(Peace upon him)* until the 11^{th} century (the time of Ibn Hazim). Ibn Hazm and based on historical evidences also proved that the writer of modern *Torah* (the text in his hand at that time) was (*Izra Al-Waraq)* and he had rewritten the Torah (text) from the memory after the losing of all original Manuscripts. Ibn Hazm also had shown that this man (*Izra Al-Waraq)* were not in any way capable or qualify for such an important job. The other part of this chapter discussed the text itself *(Matten)* of *Torah*, where Ibn Hazm used the scientific approach to show the alterations, changes, and contradictions within the *Matten* itself. He also pointed out to the main contradictions between the *Matten* and the Holly Quran. Moreover, he pointed out to many mistakes at the *Matten* that contradict the basic mathematical, historical and geographical facts.

Chapter three: Addresses Ibn Hazm's opinion in the faith *(Aqida)* of Jews where, he criticized the way in which the *Torah* materialized the characters of God *(Allah Aza Wa Jall)* and the use of human's characters to describe *(Allah)*. Also this chapter presents Ibn Hazm understanding of the characters of *(Allah)* and his criticism for other schools of thoughts differed from *(Ahal Al-Sunah Wa Al-Jamahah)* in addition, it discusses the thought of prophets, angels, and resurrection *(Albatth)* in the Jews faith in the light of Ibn Hazm writings.

Chapter four: Represents Ibn Hazm replies on the accusations of Ibn Al-Nagziah Al-Yahoodee about some verses of Holly Quran. Where, he showed that these similarities resulted from the lack of knowledge of the Arabic language. Also this chapter presents the views of many scholars both modern and old about the questioned verses.

Finally: Conclusion includes the following findings:

- Provide evidences of the alterations and the changes in *Torah* through the internal and external examination and criticism of *Torah*.
- Provide evidences of the alterations and changes in *Torah* through the scientific examination and criticism of *Torah*.
- Provide evidences of the alterations and the changes in *Torah* through identification of diversions and misleads in the Jewish faith.
- Identify the Jewish accusations and allegations about the Holly Quran and the best ways to controvert them.

فهرس المحتويات